AL-JAZEERA AL-ARABIA

الجزيرة العربية

شهريّة سياسية
تُعنى بشؤون الجزيرة
العربية ، السعوديّة ،

العدد ٢٢ ــ جمادى الاول ١٤١٣هـ ــ نوفمبر ١٩٩٢م
NO . 22 - November - 1992 Year. 2

المملكة تواجه خطر التفكك !

التيار السلفي : بيان هيئة كبار العلماء يفتقد النظرة الشرعية السديدة

الخفوس يفتح ملف الحدود

الخلاف الحدودي والعلاقات بين السعودية واليمن

الولايات المتحدة تهدد مشروع اليمامة

الآثار الاقتصادية السلبية للانفاق العسكري

مكسب شعبي

آبارُنا الشهيده
تتزفُ ناراً ودماً
للأمم البعيده.
ونحنُ في جوارها
نُطعمُ جوعَ نارِها
لكنّنا نجوعُ!
ونحملُ البَرْدَ على جُلودنا
ونحملُ الضلوعُ
ونستضيء في الدجى
بالبدر والشموعُ
كي نقرأ القرآن
والجريدة الوحيدة !
حملتُ شكوى الشعب
في قصيدتي
لحارس العقيدة
وصاحبِ الجلالة الأكيدة .
قلتُ لهُ :
شعبُكَ ياسيدَنا
تهرأت من تحته الحديدَة.
شعبُك ياسيدَنا
قد أكلَ الحديدَة!
وقبلَ أن أفرغَ
من تلاوة القصيدَة
رأيتُهُ يغرَقُ في أحزانه
ويذرفُ الدموع .
وبعدَ يوم
صدرَ القرارُ في الجريدَة:
أن تصرفَ الحكومةُ الرشيدةُ
لكل رَبِ أسرَةٍ
.. حديدةً جَديدة !

الجزيرة العربية
AL - JAZEERA AL - ARABIA

شهريّة سياسية
تُعنى بشؤون الجزيرة
العربية ، السعوديّة ،

السنة الثانية ــ العدد ٢٢ ــ جمادى الاول ١٤١٣هـ ــ نوفمبر ١٩٩٢م

رئيس التحرير ــ حمزة الحسن
مدير الإدارة ــ عبد الأمير موسى

مكتب لندن TEL. 081 9086084
مكتب واشنطن TEL. 202 6627046
FAX. 202 6627047

هل تواجه المملكة خطر التفكك ؟ ٢

سوال طرحه سياسي عربي متقاعد كان قد اجتمع الى عدد من رجال السياسة والمثقفين السعوديين ، مستندا على معلومات وتحليلات مايكفي لجعله قلقا من احتمالات التفكك التي قد تسري الى كيان المملكة ، والتي تتضمن حتما ضياع فرص العائلة المالكة في الاستمرار على رأس البلاد ، ولايجدي في معالجة هذا المعضل شراء الاسلحة أو تعميق الشراكة السعودية مع الغرب سيما في ظل عالم متغير .

الخفوس يفتح ملف الحدود ٥

شعرت المملكة بأن الخلاف بين ايران والامارات قد يفتح ملفا قديما جديدا في منطقة الخليج والجزيرة العربية عموما الملىء بالنزاعات الحدودية ، فقررت بصورة منفردة تسوية حدودها عن طريق قضم أراضي هنا وابتلاع مناطق هناك قبل أن تبدأ الدول المتضررة برفع صوتها عاليا مطالبة بترسيم الحدود المتحركة ، بيد أن حادث الخفوس كان مختلفا كونه يتجاوز المشاكل الحدودية.

بيان هيئة كبار العلماء يفتقر الاساس الشرعي ٤

في رد سريع وغاضب على بيان هيئة كبار العلماء حول مذكرة النصيحة الصادرة في محرم من العام الجاري من قبل مائة وتسعة من العلماء والدعاة واساتذة الجامعات ورجال الاعمال في المملكة ، وجه ثلاثة من كبار علماء المؤسسة الدينية الرسمين من الموقعين على المذكرة ، رسالة الى أعضاء هيئة كبار العلماء يردون فيها على ماورد .

الآثار الاقتصادية السلبية للانفاق العسكري ١٣

في عام ١٩٨٦ واجهت المملكة تذبذبا كبيرا في أسعار البترول ، مما أدى الى ضرورة احداث تغيررات هيكلية في كثير من النواحي الاقتصادية والادارية للدولة ، الا أن الحكومة تجاهلت هذه الضرورة ودخلت في مغامرة محسومة النتائج عبر اعتمادها سياسة انفاقية غير منظمة أو مدروسة .

سعر النسخة : في بريطانيا (جنيه استرليني) ــ في الولايات المتحدة (ثلاثة دولارات)
الإشتراك السنوي : بريطانيا (٢٥ جنيهاً) ــ أوروبا (٤٠ دولاراً) ــ بقية دول العالم (٥٠ دولاراً)
اشتراك المؤسسات السنوي : ٢٠٠ جنيه إسترليني
تكتب الشيكات لأمر H. ALQURAISH وترسل الى عنوان المجلة التالي : P.O.BOX 1532, LONDON W7 1EQ, U.K
مكتب المجلة في الولايات المتحدة : 1331 – A PENNSYLVANIA-AVE, N.W, SUITE 333 – WASHINGTON-D.C. 20004, U.S.A

قسيمة الاشتراك

Name..... الإسم
Adress..... العنوان
One year Two years ..... مدة الإشتراك
number of copies..... عدد النسخ

هل تواجه المملكة خطر التفكك ؟

توفيق الشيخ

الغرب يبحث عن خيارات بديلة بعد استيعابه حقيقة أن العائلة المالكة قد استهلكت واستنزفت مصداقيتها بعد أزمة الخليج وعاجزة عن تجديد شبابها

■ هل تواجه المملكة خطر التفكك فعلا ؟ .

فاجأني بهذا السؤال سياسي عربي متقاعد ، كان قد اجتمع حديثا الى عدد من رجال السياسة والمثقفين السعوديين ، قلت له ان العراق هو الذي يتحدث الصحفيون عن احتمالات تقسيمه ، وليس السعودية .

لكنه عرض من المعلومات والتحليلات مايكفي لجعله على قدر من القلق ، بأن شيئا ما يدور وراء الحجاب الكثيف من التأويلات والكلام حول مستقبل الشرق الاوسط عقيب ازمة الخليج الطاحنة .

في الاسبوع الاول من ازمة الخليج في اغسطس ١٩٩٠ سربت مصادر في المملكة معلومات مفادها ان هناك اتفاقا عراقيا مع الاردن واليمن يقضي باقتسام بعض الاراضي السعودية واعادة الخريطة الى ماكانت عليه في العام ١٩٢٠ ، وقيل وقتها ان هذا الكلام يستهدف التبرير للاجراءات التي اتخذتها المملكة ودول خليجية اخرى بحق مواطني هذه الدول المقيمين فيها ، لكن ظهر فيما بعد ان الامر اكبر من خطة عراقية او اردنية او يمنية ، وهو يرقى الى اعادة تصوير للعلاقات ونظام الامن في الشرق الاوسط يرتبط في بعض جوانبه بكيفية ضمان المصالح الغربية في السنوات القادمة ، على ضوء التقدم المنتظم للحركة الدينية باتجاه السلطة في العالم العربي ، والتطورات التي توصف بالايجابية في الصراع العربي الاسرائيلي .

يقال ايضا ان تقارير ودراسات عرضت على الملك فهد وامراء اخرين ، تتحدث عن النظام السياسي السعودي باعتباره ضحية بارزة لتغيير من هذا النوع ، وقيل ان بعض التقارير اوضحت علاقة دول عربية رئيسية صديقة للمملكة بخيارات تتضمن هذا الاحتمال ، وهي تحليلات تتوافق مع تحليلات توصل اليها سياسيون سعوديون حول وضع المملكة فيما لو تغير النظام العراقي وتصاعد دور الشيعة في توجيه سياساته ، وهو الامر المؤكد تقريبا في حال سقوط النظام العراقي الحالي .

وقد اظهرت تحليلات قدمها عدد من الشخصيات الدينية لخلفيات ازمة الخليج ، قلقا واضحا من تصاعد النفوذ الشيعي في سياسة الشرق الاوسط ، وحسب راي هؤلاء ومن بينهم سفر الحوالي الذي وجه رسالة مطولة الى الشيخ عبد العزيز بن باز تحدث فيها بصورة مركزة عن المعاني السياسية لسقوط النظام العراقي ، ان تداعيات الازمة ستعجل في اقامة ما اسماه بالقوس الشيعي الذي يمتد من اسيا الوسطى مرورا بشمال افغانستان فايران والعراق وسوريا الى لبنان .

وحسب تقدير الحوالي فان السياسة الامريكية خلال الازمة كانت ستؤدي الى التعجيل في قيام هذا المحور الذي لابد ان يترك اثارا عظيمة على الشرق الاوسط اولها تحويل المملكة الى دولة ثانوية وربما تقسيمها ، ولذلك فقد كان رايه ان تضحي المملكة بالكويت بدلا من العراق ، للمحافظة على الحكم العراقي بعيدا عن سيطرة الشيعة .

وتشعر العائلة المالكة — من يفكر فيها على الاقل — بقلق حقيقي تجاه مايتوارد باستمرار حول الموضوع ، وتشعر بقلق اكثر لانها عاجزة عن اقامة علاقة مضمونها الضمان المتقابل مع الدول العربية او الاسلامية القادرة على تقديم هذا الضمان ، ومن ذلك مثلا قرار الملك فهد باخراج القوات المصرية والسورية من المملكة ، بعدما انتهت الحرب في الخليج على الرغم من وجود اتفاق سابق بابقائها ، وهو مضمون الاتفاقية المسماة باعلان دمشق بين دول مجلس التعاون الخليجي وكل من مصر وسوريا .

ونقل عن الملك وقتها قوله ان قبول الجيش المصري اليوم مثل قبول الجيش العراقي قبل ازمة الخليج ، كلاهما مغامرة لايمكن التنبؤ بنهاياتها ، سيما اذا استذكرنا التجربة المريرة للعائلة المالكة السعودية مع المصريين الذين دمروا امارتهم في العام ١٨١٨ ونقلوا رجال العائلة اسرى الى القاهرة واسطنبول .

والملك فهد قلق فعلا مما يقال عن انه سيكون الاخير في العرش السعودي ، لان المملكة التي ورثها عن اخوانه لن تبقى ليسلمها الى احد من بعده ، ومع اننا لا ندري عن حدود المصداقية في هذا الكلام الا انه يتردد كثيرا وكثيرا جدا ، ويقول اصحابه ان الغرب يبحث عن خيارات بديلة بعد ان استوعب حقيقة ان العائلة المالكة قد استهلكت واستنزفت مصداقيتها مع ازمة الخليج وانها عاجزة عن تجديد شبابها ، وهو الامر الضروري للحفاظ على مكانتها في مواجهة تحديات متصاعدة يوما بعد يوم .

نجد من المنطقي ان يؤدي هذا القلق بالعائلة المالكة الى اعادة حساباتها ، على مختلف الاصعدة ، لاسيما على الصعيد الداخلي الذي يشهد اتساعا منتظما ومتعاظما في التمرد وسقوط الهيبة التقليدية للعائلة ، ان هذا ايضا هو السبب الوحيد الذي دعا الملك فهد الى تنفيذ الوعد باقامة مجلس الشورى واصدار النظام الاساسي بعد ثلاثين عاما على اغفاله .

اما موضوع اعادة الحساب فالمنطق يقضي بان يتركز على السياسة الداخلية ولاسيما علاقة الحكم بالشعب ، وهو الامر الذي كان على الدوام سبب التوتر في اوضاع البلاد الداخلية ، وهو ايضا الأرضية الخصبة التي يمكن ان تنبت فيها بذور التفكك والانقسام .

بخلاف هذا التصور فان العائلة المالكة ، اصحاب القرار على الاقل ،

المملكة تنطوي على امكانات هائلة للتفكك وأن شراء الاسلحة وتعميق الشراكة مع الغرب في ظل عالم شديد التغير هي وسائل غير مجدية .

★ ★ ★

ينطوي كل بلد على امكانات التفكك والوحدة وأن السياسات الحكومية في المملكة تجاه الشرائح الاجتماعية المختلفة تعزز امكانات التفكك .

لايجدون في انفسهم اي دافع لمعالجة هذا المشكل بالصورة التي ينبغي له ان يعالج ، وبدلا من ذلك فانهم متجهون الى ذات العلاجات القديمة التي ثبت بالتجربة الواقعية فشلها وعجزها عن معالجة الداء .

هذا العلاج هو المزيد من الارتماء في احضان الحلفاء الغربيين ، وتحميل البلاد اعباء المشكلات التي تعانيها الحكومات الغربية في بلدانها ، طمعا في شراء ثقتها بالعائلة المالكة ودعمها السياسي لاستمرارية نظامها .

ويواجه اثنان من الحلفاء الرئيسيين للمملكة هما بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ازمات اقتصادية طاحنة انعكست على شعبية الحزبين الحاكمين ، ولاسيما الحزب الجمهوري الذي يواجه رئيسه جورج بوش معركة انتخابية مصيرية قد لايفوز فيها بالرئاسة مرة اخرى على الرغم من محاولاته المستميتة لتصوير نفسه بطلا للعالم خلال العامين المنصرمين ، ان الصعوبات الشديدة التي يواجهها ترجع اساسا الى الفشل الإقتصادي الذي منيت به الولايات المتحدة خلال السنوات الاربع التي انصرمت في عهده ، ولذلك فانه يتطلع الى دول مثل المملكة التي شكلت خلال السنوات العشرين الماضية مع دول الخليج الاخرى مايمكن وصفه بجمعية خيرية لانقاذ الاقتصاد الغربي في كل ازمة يتعرض لها .

والانقاذ الذي يتوقعه من المملكة ليس بضعة الوف لتمويل الحملة الانتخابية لحزبه بل عشرات من المليارات لاعادة تنشيط الاقتصاد وتوفير فرص العمل للعاطلين الذين يتهمون بوش وادارته بالتسبب في فقدانهم لاعمالهم جراء سياساته .

ان هذا هو التفسير الوحيد للطلبيات الضخمة التي قدمتها المملكة اخيرا لشراء الكميات المثيرة للدهشة من السلاح الاميركي والتي يمكن ان تصل اثمانها بعد اضافة المدفوعات السابقة منذ حرب الخليج الى مايفوق الثلاثمائة وخمسين مليار ريال سعودي .

مثل هذه المبالغ ليست قليلة في الوقت الذي تتحول المملكة من دائن صاف لدول العالم الى مدين صاف ، كما توقع صندوق النقد الدولي ، لكن هذه المبالغ ضرورية جدا لانعاش فرص الرئيس بوش في الفوز بدورة رئاسية ثانية ، خاصة مع انعدام اي افق اخر للخروج من اجواء الكساد الاقتصادي العالمي الراهن وانعكاساته المباشرة على الاوضاع الاقتصادية وتبعا السياسية للولايات المتحدة .

وحسب ماستجد عزيزى القارى في التقارير المنشورة داخل العدد فان الصفقات العسكرية ستتيح المحافظة على نشاط الصناعة العسكرية الامريكية التي تضررت كثيرا بنهاية الحرب الباردة وانخفاض الطلبات من جانب القوات المسلحة الامريكية ، كما ستوفر للمواطنين الامريكيين نحو ربع مليون وظيفة مهددة بالضياع فيما لو احجمت الحكومة السعودية عن شراء السلاح من امريكا .

في تقديرنا ان مسئولين في الولايات المتحدة الامريكية يغذون القلق السعودي من مخططات مزعومة لتقسيم المملكة في هذا الوقت بالذات ، من اجل الفوز بقدر اكبر من الحماسة السعودية لشراء الاسلحة لاسيما في ظل الفلسفة الدارجة في المملكة والتي تتضمن مواجهة الاحتمالات المقلقة بالمزيد من التسلح والمزيد من الارتباط بالغرب بدلا من معالجة اسباب القلق والوقاية من تكرارها ، والتي تتعلق كما سبق الاشارة بالعلاقة السلبية بين الحكم والشعب .

ان استثمار القلق على السلطة هو تقليد امريكي قديم ، تم تحويله الى نظرية في منتصف السبعينات الميلادية حينما ابتدع وزير الخزانة الامريكي السابق ليلنتال فكرة تدوير البترودولار باتجاه مصادره الاصلية ، وفي هذا السياق نفسه تاتي معظم الصفقات الحالية من الاسلحة الغربية لبلدان الخليج ولاسيما المملكة العربية السعودية .

ينطوي كل بلد في العالم على امكانات للتفكك بمثل ماينطوي على فرص للوحدة ، وان مايعزز هذا النوع من الفرص اوذاك هو في الحقيقة السياسات الحكومية تجاه الشرائح الاجتماعية المختلفة ، فسياسات القمع او التجاوز او الاهمال لحاجات فئة معينة او فئات في المجتمع ، او ممارسة التمييز ضدها ، هو ما يعزز اتجاهها للانفصال عن الدائرة الوطنية ، كما ان ضمان الحكومة لعلاقات عادلة وتكافؤ بين الجميع في البلد الواحد هو مايجعلهم اصحاب مصلحة في صيانة الوحدة الوطنية .

وفي تقديرنا ان المملكة تنطوي على امكانات هائلة للتفكك ، تبلورت بتاثير مباشر لسياسات رسمية فعالة تتضمن التمييز الطائفي والاقليمي والقبلي وغيره ، واغفال الثقافة الخاصة للمجتمعات التي تتكون منها المملكة ، وقد اشير الى ذلك بصورة واضحة في مذكرة النصيحة التي تمثل راي اغلبية المواطنين في البلاد .

ان احتمالات التفكك تتضمن حتما ضياع فرص العائلة المالكة في الاستمرار على راس البلاد ، ولايجدي في معالجة هذا المعضل شراء الاسلحة او تعميق الشراكة السعودية مع الغرب ، لاسيما في الظروف الشديدة التغير التي يشهدها العالم في هذه الحقبة ، والبديل الصحيح هو معالجة اسباب التفكك والقلق والتي تكمن كما سلف في السياسات الحكومية التي تتميز بالجهل والبعد عن الاتزان والواقعية الضرورية .

ثلاثة من علماء التيار السلفي

بيان هيئة كبار العلماء يفتقد النظرة الشرعية السديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أصحاب السماحة والفضيلة هيئة كبار العلماء وفقهم الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

لقد إطلعنا مع شديد الأسف على البيان الذي أصدرته هيئة كبار العلماء بتاريخ ١٩ / ٣ / ١٣١٤هـ حول « مذكرة النصيحة » ولقد رزئنا بصيغة هذا البيان الذي صدر باسم أكبر هيئة علمية شرعية في هذه البلاد ، التي تضم عددا من الفقهاء وحملة العلم الشرعي ، حيث ظهرت صياغة هذا البيان بصورة تشبه البيانات الإعلامية والأمنية التي تفتقد النظرة الشرعية السديدة ، وتتحرى الحق والبعد عن الظلم والتشهير واتهام النوايا وتدقق في إختيار الألفاظ والمصطلحات الشرعية المنضبطة ، ولنا على هذا البيان ملاحظات:

أولا : لقد صدر البيان في وقت تعاني منه أمة الإسلام أشد المعاناة من تسلط الأعداء عليها في البوسنة والهرسك والصومال وكشمير والجزائر ومصر وتونس وغيرها ، دون أن يصدر عن الهيئة أي بيان أو موقف معلن يناصر قضاياهم ويدافع عن حقوقهم . كما أن المنطقة تعاني من تسلط الكفار والنصارى عليها وعبثهم بمقدراتها ، وقيامهم بحياكة المؤامرات ضدها حتى لو كره الحاكمون في المنطقة هذا الوجود ، أو تجاوز صلاحياتهم والتعدي على سيادتهم ، ومع ذلك لم يصدر عن الهيئة أي موقف معلن في هذا . كما أن من المعلوم لدى الجميع أن العلمانيين والطائفيين والمبتدعة وأصناف المنحرفين تتوالى خطاباتهم ومطالبهم لأولي الأمر ، وقد تنشر بعضها في الخارج ، ومع ذلك لم نسمع أنها أحيلت اليكم ولا أنكم أصدرتم حولها أي بيان . فما هو سبب التغاضي عن أمثال هذه الكتابات ولماذا التركيز على خطابات النصيحة التي يكتبها العلماء والدعاة والغيورون على وحدة هذه الأمة والإعتصام بحبل الله المتين .

ثانيا : إشتمل الخطاب على عدد من الإتهامات التي لم تبنى على أساس صحيح حيث نص على « وقد عمل معدوا هذه المذكرة بهذه الطريقة على ترويج أسباب الفرقة وزرع الضغائن وأختلاق المثالب أو تجسيمها . . . مما جعلها من أجل مكاسب الأعداء الحاقدين . . . » وهذه تهمة خطيرة تقدح في الفاعل وتسيء الى سمعته بين الناس . ونحن لا نملك إلا أن نبدي عجبنا كيف تصبح نصيحة الولاة التي هي الدين كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور « الدين النصيحة » سببا للفرقة وزرع الضغائن حتى تكون من أجل مكاسب الأعداء ، والواقع أن الفرقة وإنتشار الضغائن لا تكون الا بغياب النصيحة أو الوقوف في وجهها والتشكيك في النصيحة وفي نوايا مسديها وترك المنكرات تشيع وتنتشر . وهذا ما يؤيده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « .. إن الله يرضى لكم ثلاثا : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم » حيث قرن بين النصيحة والوحدة وعدم الفرقة وجعل النصيحة لازمة من لوازم عدم الفرقة والإعتصام بحبل الله وذلك من أجل مكاسب الأمة ووحدتها .

ثالثا : حذر البيان من الجور والبغي وغمط الحق ونحسب أن البيان قد وقع فيما حذر منه ، حيث غمط حق الموقعين ، وأثار كثيرا من اللبس حولهم ، حتى أن بعض الفضلاء قد تورط في النيل من أعراض الموقعين ، وأخرجهم من الإسلام جهلا بأشخاص الموقعين وإعتمادا على بيان الهيئة الذي وصف الموقعين بأنهم « عدد من المدرسين والمنتسبين للعلم » رغم أن فيهم علماء أجلاء تصدر الأمة عن فتواهم في الحلال والحرام وتجمع على جلالتهم وفضلهم وتثق بعلمهم ودينهم وبعضهم أقران لكبار العلماء ، والبعض الآخر مشايخ وأساتذة لعدد من أعضاء الهيئة ، كما أن عددا كبيرا من الموقعين من أساتذة الجامعات والمفكرين والدعاة وذوي الرأي في الأمة .

رابعا : نص البيان على أن النصيحة « تشتمل على عشرة بنود وقد إدعى معدوا هذه المذكرة أن واقع البلاد على ما وصفوه في مذكرتهم وأقترحوا ما سموه سبل الإصلاح لها . . . » ولم يذكر البيان اشتمالها على تأصيل شرعي من نصوص الكتاب والسنة يبني منهاج الإصلاح ، ونحن نتساءل لماذا أغفل البيان هذا الجانب الذي يعتبر أهم جوانب المذكرة ، الأمر الذي أدى ببعض الناس الى الشك في كونها منشورا يقف خلفه بعض الجهات المنحرفة والمشبوهه ، ويشكك في دينهم وعقيدتهم .

خامسا : اتهم البيان نوايا ومقاصد الناصحين وجعلهم بين رجلين : أما سيء القصد ، أو جاهل بالواقع مغرر به ، ولم يترك إحتمالا ثالثا لناصح مخلص غيور بصير بالحال . . . وإن من أبسط مبادىء القضاء أن لا يحكم على السرائر ونوايا القلوب ، التي لا يطلع عليها الا الله وحده جل وعز . أما عن دعوى الجهل بالواقع فنحن نتساءل هنا عن واقع الجيش — الذي هو من أهم بنود المذكرة — حيث وصفته المذكرة بضعف الإمكانات وقلة العدد الذي تبين في أزمة الخليج ، فهل يرى العلماء خلاف ذلك وهم الذين أفتوا بجواز الإستعانة بالقوات الكافرة التي بلغ عدد الأمريكان وحدهم فيها « ٥٤٠ ألف جندي » فإن كان واقع الجيش كما ذكرته المذكرة فكيف يتهم الموقعون بالجهل بالواقع والتغرير بهم ، وإن كان غير ذلك فكيف تصدر عنكم الفتوى بجواز الإستعانة بهذه القوة .

سادسا : أدان البيان نشر المذكرة بصيغة تشعر بأن الموقعين هم الذين يقفون وراء النشر ، وهم مسؤولون عنه ، والواقع أن الموقعين ليسوا مسؤولين عن هذا النشر ، وأن من أبسط مبادىء القضاء كذلك التحقق من الفاعل الحقيقي ، وإصدار الأحكام بناءا على وقائع صحيحة وبيانات مقبولة . ونحن نعتقد أن خلف هذا النشر جهات مشبوهة لا تريد الخير لهذا البلد ويسوؤها التمكين لهذا الدين ودعاته وأحكامه في هذا البلد ، وأن يقر فيها مبدأ التناصح بين الراعي والرعية ، ولذلك إختار هؤلاء واحدة من الصحف الساقطة التي يترفع الناصحون المخلصون عن التعامل معها ، مما يدل على سقوطها وسقوط الجهة التي سربت المذكرة اليها زعمها الكاذب بأن الشيخ عبدالعزيز قد زكى المذكرة ورفعها الى ولي الأمر . وكذلك إختيارها لعناوين مثيرة لم ترد في المذكرة وإسقاطها لأهم جزء في المذكرة وهو جانب التأصيل الشرعي .

سابعا : وقع البيان فيما لا يتوقع أن يصدر من هيئة علمية في مقام هيئة كبار العلماء حيث ذكر ما نصه « والمجلس إذ يستنكر هذا العمل المتمثل بإعداد هذه المذكرة المسماة — مذكرة النصيحة — ونشرها يؤكد أن هذا العمل عمل مخالف لمنهج النصيحة الشرعية ... » وإن من العجائب أن يصدر من هيئة كبار العلماء ما يفهم منه أنها تدين مبدأ النصيحة التي دلت عليه النصوص القطعية من الكتاب والسنة .

ثامنا : إتهم البيان الموقعين بوجود إرتباطات فكرية منحرفة وإلتزام بمبادىء جماعات وأحزاب أجنبية ونحن لا يمكننا الا أن نعلن إحتجاجنا الشديد على هذا الوصف الظالم ونحن نطالب بحقنا الشرعي في إثبات هذه التهمة الخطيرة ونحتفظ بحقنا الشرعي في التقاضي إذا لزم الأمر .

تاسعا : أدان البيان نشر المذكرة — الذي لا يد للموقعين فيه — وغفل أن نشر هذا البيان في جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية باللغتين العربية والانجليزية قد روج لهذه المذكرة وحدى بعامة الناس للبحث عنها والرغبة في الإطلاع عليها ، وهذا مما يدل على ما ورد في المذكرة من تخبط السياسة الإعلامية .

وختاما : وبعد أن بينا ملاحظاتنا الشرعية فإننا لا نزال نثق في أن في علمائنا من هم من أهل الورع والتقوى والرجوع الى الحق متى ظهر ، والحرص على رفع الظلم والتهم ورد الإعتبار الى المخلصين الناصحين الذي قال سبحانه وتعالى في حقهم « ما على المحسنين من سبيل » ، ولهم في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة حيث أمر الخليفة عمر بن الخطاب قاضيه أبا موسى الأشعري رضي الله عنه في رسالته المشهورة بأن لا يمنعه قضاء قضاه بالأمس ، ثم رأي اليوم خيرا منه أن يرجع عن قضائه .

والأمة جميعا تترقب من علمائها وقفة صدق ونصيحة لله ورسوله ، وهم إن شاء الله عند ظن الأمة بهم والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

حمودبن عبد الله بن عقلا الشعيبي أستاذ الفقه في كلية الشريعة بالقصيم
عبد اللن سليمان المسعري رئيس ديوان المظالم سابقا
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عضو الافتاء في رئاسة البحوث العلمية

فؤاد ابراهيم

مجلس التعاون يواجه خطر الانشقاق

الصراع السعودي القطري يفتح ملف الحدود

■ تفجرت أحد الالغام الكامنة في الخليج بصورة ملفتة للنظر ، إثر اعتداء قوة سعودية في الثلاثين من سبتمبر الماضي على مركز الخفوس الحدودي القطري والذي أسفر عن مقتل جنديين قطريين وجرح ثالث ، مما ألهب الموقف الرسمي في قطر ، ودفع بها للخروج عن صمتها القديم حيال التعديات السعودية على أراضيها لعقود من الزمن . . فلم تقف اتفاقية الحدود لعام ١٩٦٥م الموقعة بين قطر والمملكة حائلاً أمام العائلة الحاكمة من تنفيذ مشاريعها التوسعية مع الدول المجاورة ، فخلال العامين الماضيين تزايدت الشكاوي ضد المملكة من أربع دول مجاورة : وهي اليمن وعمان والامارات وأخيراً قطر واذا كانت بعض الشكاوي تلك لم تصل الى المستوى العلني والمكاشفة الصريحة ، فقد أصبحت أحاديث المجالس الرسمية الخاصة وهكذا المجالس الشعبية في أغلب دول الجزيرة العربية والخليج ، كل ذلك نتيجة للتناقض المفضوح الذي اتبعته المملكة مع جيرانها حتى بعد أزمة الخليج الثانية بين ما هو فبركات اعلامية وبين واقع تتعامل به المملكة والذي تسبب في تورط المملكة في مشاكل حدودية وسياسية مختلفة تضاعفت بشكل مثير في العام الماضي فلم تنته أزمة ارسال المملكة معدات عسكرية الى المتمردين في جنوب السودان ، ثم أزمة المملكة مع اليمن والتي أخذت لوناً انتقامياً من خلال تمويل وتخطيط عمليات التفجير والاغتيال لعدد من القيادات السياسية اليمنية ، الى جانب قضم الاراضي بطريقة البراميل المتحركة التي كانت تهدف الى تشطير الوحدة اليمنية وابتلاع اراضيها ، ثم التخطيط قبل عامين لاعلان حضرموت دولة مستقلة لولا أن حال تردد الملك فهد دون تنفيذ هذا المخطط ، الى جانب سلسلة الخلافات الحدودية الكامنة منها والمتفجرة بين المملكة ودول الجوار القابلة للتفجر بين لحظة وأخرى . .

والمملكة التي قبلت أن تخط لنفسها سياسة معتدلة ومحافظة ظاهراً تبدو الآن بحاجة أكبر الى تغيير جذري في نظرتها وعلاقتها مع الآخرين ، كون الاعتدال الظاهري يفتقر الى مايسنده من مقومات حقيقية ، سيما مع تزايد حالات التأزم بين المملكة وعدد من الدول المجاورة .

وقد كشف الحادث الحدودي بين المملكة وقطر على أن الخلاف بين البلدين لم يكن مقتصراً على قطعة أرض متنازع عليها ، وانما جوهر الخلاف يتجاوز هذا الامر بكثير ويتمثل في نمط العلاقة السائدة بين البلدين ، ونظرة العائلة المالكة للدول المجاورة وهو ما عبر عنه أكثر من مسؤول قطري منها تصريح صدر في الخامس عشر من سبتمبر الماضي جاء فيه إن « المملكة السعودية اعتبرتنا دائما بمثابة تابع لها . لقد نضجت قطر وهي تعتزم اقامة علاقة من نوع جديد في العلاقات مع الرياض » .

وهو تصريح يحمل مدلولات في غاية الاهمية والخطورة ، ولعله يعبر بصورة حقيقية عن كافة المشاكل التي تعترض العلاقات بين المملكة وباقي الدول الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي والدول المجاورة الأخرى ، فالمملكة عملت دائما على تأكيد حضورها السياسي ودورها المهيمن في المنطقة عن طريق قضم الاراضي والتدخل في الشؤون الداخلية واشاعة البلبلة في الساحات الداخلية تارة عن طريق بث الخلافات الطائفية أو السياسية وتارة عن طريق التفجيرات ، وتارة عن طريق تمويل جهات محددة لاشعال نار الخلاف كما حصل في اليمن أو عن طريق التلويح باستخدام القوة كما هو جار مع دول الخليج عموماً باستثناء من تمكن من تجاوز عقدة القوة السعودية غير الواقعية كعمان .

الخفوس و ملف الحدود

لم يكن حادث الاحتلال السعودي لمركز الخفوس القطري استثناء أو حالة طارئة تزول بزوال المؤثر ، وانما هو في حقيقة الامر واقع سيء تعيشه دول مجلس التعاون ، فالمملكة التي تضع نفسها في مقام الشقيقة الكبرى لهذه الدول ، لها خلافات حدودية كامنة ومتفجرة مع دول المجلس الاخرى منذ الانسحاب البريطاني من الخليج عام ١٩٧١م ولم يتمكن مجلس التعاون الخليجي كاطار أريد له ظاهرا تقوية الروابط السياسية بين مشيخات الخليج الست وتوثيق التعاون فيما بينها ، وقد ذكرنا في أعداد ماضية جانباً من هذه الخلافات ونحاول تقديم لمحة سريعة عن بعضها :

ـ الخلافات السعودية ـ العمانية :

لقد وقعت المملكة اتفاقية حدودية مع عمان في مارس الماضي بعد خلافات دامت لعقود من الزمن ،وتركزت هذه الخلافات على واحة البريمي التي تربط كل من المملكة والامارات وعمان ، فيما كانت المملكة تسعى الى اقتطاع الجزء الاكبر من هذه الواحة بما يضر بسيادة وأمن واستقرار الطرفين الاخرين ، وبقيت هذه القضية تراوح في اطار جدل كامن لفترة طويلة حتى مارس من العام الجاري ١٩٩٢ ، حيث تم اقرار اتفاقية حدودية بين البلدين بعد زيارة قام بها السلطان قابوس الى الرياض والتقى خلالها بالملك فهد ، بيد أن الاخير رفض التوقيع عليها ، ورغم الاعلان عن الاتفاق الحدودي بصورة شبه رسمية ، عاد السلطان قابوس الى بلاده خالي الوفاض بعد أن ودعه الامير سلطان وزير الدفاع السعودي خلافاً للاعراف الدبلوماسية ، مما أكد صحة الانباء التي تحدث حينها عن عدم اتفاق على ماورد في بنود الاتفاقية ، وتكشفت صورة الازمة بين البلدين بصورة أكبر بعد أن بدأت المجالس العمانية الرسمية والشعبية تتحدث بشكل واسع عن المطامع السعودية في الاراضي العمانية ، ومن ذلك رفض الملك فهد التوقيع بصورة نهائية على الاتفاقية لوضعها موضع التنفيذ .

وزاد الامر حدة دخول عمان في مفاوضات حدودية مباشرة انتهت سريعاً الى توقيع اتفاقية ثنائية لترسيم الحدود ، مما قطع الطريق على الدعاوي السعودية لشق الحدود العمانية ـ اليمنية بما يسمح لها الحصول على منفذ بحري على بحر العرب ، بحيث اعتبرت العائلة المالكة اتفاقية الحدود العمانية اليمنية رسالة ضمنية على الموقف السعودي المتصلب من موضوع ترسيم الحدود السعودية ـ العمانية . ولعل من المناسب الاشارة الى أن بعد توقيع اتفاقية ترسيم الحدود بين عمان واليمن شهدت السلطنة احتفالات شعبية ورسمية بهذه المناسبة فيما تواصلت رسائل التأييد والتبريك الى مكتب السلطان قابوس من جانب شخصيات عمانية عديدة ، وهي حالة لم تحصل بعد توقيع اتفاقية الحدود بين عمان والمملكة بل على العكس من ذلك تماما .

ـ الخلافات السعودية ـ الاماراتية :

في أغسطس عام ١٩٧٤م وقعت المملكة اتفاقية حدودية مع الامارات ، وتمكن الملك فيصل بحنكته السياسية أن يستقطع المنطقة البرية الفاصلة بين حدود الامارات وقطر ، وكانت تلك منحة ذهبية قدمها الاماراتيون الى المملكة ، كونها خنقت القطريين وأوقعتهم تحت رحمة المملكة ، بمعنى أن الخلاف البحريني والسعودي مع قطر من شأنه أن يشل حركة القطريين وبالتالي فان الملجأ الوحيد لهم هو البحر الذي يشهد هو الآخر خلافات كثير .

على أن الامارات هي الاخرى تشعر بمرارة الاتفاقية الحدودية ، التي جردتها من عناصر قوة عديدة ، كانت بحاجة اليها في كل الاحوال . فحكومة الامارات تشعر جيداً بأن المملكة التي رفضت الاعتراف باتحاد الامارت السبع كعضو في جامعة الدول العربية عام ١٩٧١ م وعملت على تفكيكه في

محاولات متكررة لن تفوّت فرصة تمكنها من اضعافه الى أقصى حد ممكن وهي التي أصرت على عدم الاعتراف به قبل حل الصراع الحدودي بين المملكة وأبو ظبي . . ، بما يجعلها قادرة على فرض وصايتها عليه . ورغم اقرار الاتفاقية الحدودية بين البلدين في عام ١٩٧٥م الا أنها اعتبرت كغيرها من الاتفاقيات الحدودية غير الملزمة من الجانب السعودي على الاقل .

ـ الخلاف السعودي ـ الكويتي :

تعود المشاكل الحدودية بين البلدين الى عام ١٩٢٩م ، ورغم وقوف المملكة الى جانب الكويت في خلافها الحدودي مع العراق في عام ١٩٦١م و أغسطس عام ١٩٩٠م الا أن ذلك لم يبدد مخاوف الحكومة الكويتية ازاء نوايا التوسع لدى المملكة ، التي قامت باستخدام القوة لضم جزيرتي أم مردام وغانو وأن مقولة « الكويت والسعودية بلد واحد » التي استخدمها الملك أكثر من مرة بعد عمليات تحرير الكويت وتحديداً خلال الاحتفالات بالذكرى السنوية الاولى لتحرير الكويت في خطابات أمام وفود كويتية شعبية ورسمية لم تفهم سوى كونها تعبيراً عن تمسك العائلة الحاكمة بوسائلها القديمة في السيطرة والضم ، ولعل من مؤشرات ذلك أن البلدين لم يوقعا على اتفاقية ترسيم الحدود حتى الوقت الراهن ، مع بقاء المنطقة المحايدة بين البلدين منطقة قابلة للتبدل في أي وقت ومن الجانب السعودي تحديداً .

ـ الخلاف السعودي ـ البحريني :

الخلاف الحدودي بين المملكة والبحرين يكاد يختفي نتيجة عدم وجود حدود برية بين البلدين حتى وقت متأخر أي قبل إنشاء وفتح جسر الملك فهد الموصل بين المملكة وجزيرة البحرين في منتصف الثمانينات الى جانب ضعف امكانيات البحرين الاقتصادية والعسكرية التي تجعلها غير قادرة على الاهتمام بالمجال البحري خصوصاً في وجود جارة قوية كالسعودية ، بخلاف النزاع الحدودي بين البحرين وقطر المتكافئتين نسبياً من حيث القوة والامكانيات ، وبالتالي فان الخضوع شبه المطلق من الجانب البحريني للسعودية له مايبرره ، كما يبرر تجاوز الحكومة البحرانية عن خروقات المملكة . ولكن يشعر عموم الشعب البحريني بالضغوط الحادة التي تمارسها المملكة في مجال الشؤون الداخلية لبلادهم بما يهدد استقرار البحرين وسيادته .

ـ الخلاف السعودي ـ القطري :

وقعت المملكة ودولة قطر في الرابع من شهر كانون الاول « ديسمبر » عام ١٩٦٥م اتفاقية الحدود البرية والبحرية للبلدين ، ونصت المادة الثالثة من الاتفاقية على « أن يُعهد الى إحدى شركات المسح العالمية بالقيام بمسح وتحديد نقاط وخطوط الحدود بين البلدين على الطبيعة وفقاً لما جاء بهذه الاتفاقية ، وكذلك اعداد خريطة بالحدود البرية والبحرية بين البلدين وما يتعلق بذلك من بيانات أخرى . وتكون الخريطة بعد توقيع الطرفين عليها هي الخريطة الرسمية المبينة للحدود وتلحق الاتفاقية باعتبارها مكملاً لها » كما نصت المادة الخامسة من نفس الاتفاقية على « تشكيل لجنة فنية مشتركة من عضوين عن كل من الطرفين يناط بها اعداد مواصفات عملية المسح وبيان نقاط وخطوط الحدود بين البلدين وفقاً لهذه الاتفاقية والاشراف على تنفيذ عملية المسح ودراسة نتائجه » .

على أن الاتفاقية الحدودية نتيجة لعدم اتفاق الطرفين على تعيين شركة مسح عالمي محددة ، قد فتحت ثغرة واسعة للتجاوز و الاضطراب في حدود البلدين بما ينعكس على علاقاتهما السياسية ، فقد قامت المملكة في تموز يوليو الماضي باغلاق الحدود البرية بين قطر والامارات ، باعتبار أن هذه المنطقة داخلة في الاراضي السعودية ضمن اتفاقية أغسطس ١٩٧٤م مع دولة الامارات ، وبالتالي فان الطريق البرية الموصلة بين الحدود القطرية الاماراتية قد أقفل في وجه القطريين ، وعليهم اذا ما أرادوا السفر الى الامارات أن يمروا بالحدود السعودية ، ومن جهة ثانية قامت المملكة ببناء ميناء على الخليج بمايزاحم ويهدد الحدود البحرية القطرية ويؤثر في نهاية الامر على مستقبل وسيادة واستقرار الدولة القطرية .

وتوجت المملكة اجراءاتها ، باتخاذ خطوة مباغتة من خلال احتلال أراضي قطرية بشكل تدريجي وهادىء ، تزامن مع تفجر الخلاف الايراني الاماراتي على جزيرة أبو موسى والتي كانت المملكة تحاول استدراك طرح موضوع الخلافات الحدودية من قبل دول المنطقة عن طريق وضع اليد على أكبر قدر من الاراضي قبل أن يتم ترسيم الحدود بينها وبين هذه الدول بصورة رسمية ، كما حصل مع اليمن حيث سبقت المفاوضات الحدودية بين البلدين عمليات ضم واسعة لاراضي يمنية ، وكان مؤمل أن ينسحب الحال نفسه بالنسبة للقطريين ، الا أن الحكومة القطرية فاجأت السعوديين بأن أصدرت بياناً غاضباً بخصوص الاعتداء السعودي واعتبرته « سابقة خطيرة في العلاقات بين البلدين » ثم توالت عملية اصدار البيانات بصورة مكثفة من الجانب القطري ، والتي تهدف بالدرجة الاولى الى اثارة انتباه الرأي العام العالمي ، ووضع حد لما تقوم به المملكة من تعديات على السيادة القطرية .

خلفيات الخلاف الحدودي بين الرياض والدوحة

يتفق أغلب المراقبين السياسيين على أن قطر حاولت أن تعبر عن مواقفها السياسية من ممارسات المملكة من خلال هذه الحادثة التي كانت بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل الخلاف ، كما قدمت مبرراً موضوعياً لعرض موقفها من كافة الموضوعات الخلافية بينها وبين المملكة ، فمن جهة اعتبرت مجلس التعاون الخليجي اطاراً محكوماً بقاعدة السيد والمسود ، وهو اطار استخدمته المملكة لممارسة وصايتها المطلقة على أعضاء المجلس ، ولذلك اعتبرت خطوة قطر بالانسحاب من قوة درع الجزيرة ، ومن اجتماعات وزراء الخارجية في دول مجلس التعاون بالرياض ثم التلويح بالانسحاب الكامل من مجلس التعاون هي خطوة موجهة ضد الحكومة السعودية أولاً وأخيراً ، ثم جاء تصريح المسؤول القطري « بأن المملكة السعودية اعتبرتنا دائماً بمثابة تابع لها » ليشرح الموقف القطري العام من المملكة .

وهذه النظرة تكشف من جانب آخر حجم الضغوط المفروضة على حكومات دول مجلس التعاون من الجانب السعودي ، فمازالت الحكومة القطرية تتذكر ماجرى في قمة الدوحة قبل الغزو العراقي للكويت حيث نقل مسؤول خليجي كان عضواً في أحد الوفود الخليجية أن الملك فهد صرخ في وجه الشيخ حمد بن خليفة ووجه له كلمات مهينة امام الوفد الخليجية الامر الذي أدى الى خروج الشيخ حمد مع باقي الوفد القطري من صالة المؤتمرات ، قبل أن تجري بعض الوساطات من قبل مسؤولين إماراتيين لتسوية المشكلة .بيد ان هذا الحدث اعتبر مؤشراً على عمق الخلاف السعودي ـ القطري .

مؤشر آخر برز بعد عقد قمة الكويت في ديسمبر من العام الماضي ، وماصدر عنها من مقررات تخوّل كافة الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي بصورة انفرادية اقامة علاقات مع دول خارج المجلس بما ينسجم مع مصالح كل دولة وتطلعاتها ، حيث وقّعت قطر مع ايران ستة اتفاقيات اقتصادية وثقافية وأمنية ، فيما كانت المملكة والكويت والبحرين تتجه الى ابرام عقود دفاعية وأمنية مع عدة دول غربية مثل بريطانيا وفرنسا وايطاليا الى جانب اتفاقيات دفاعية موسعة مع الولايات المتحدة . . لقد شعرت المملكة بأن قطر تسير في الاتجاه المعاكس لمسيرة المجلس ، فبينما غالبية أعضاء مجلس التعاون تسير ناحية الغرب ، كانت قطر تتجه شرقاً ، بما يهدد دور المملكة الاقليمي من قبل منافس قوي مثل ايران ، وهو أمر قد أغاظ العائلة المالكة كثيراً ، وهي التي كانت تسعى الى ملىء الفراغ العراقي بعد أزمة الخليج .

وضاعف من حدة التوتر بين البلدين اصرار قطر على نقل الخلاف الحدودي مع البحرين على الجزر الى محكمة العدل الدولية بتجاوز الخط الاحمر الذي أقامته المملكة أمام الدول الصغيرة في مجلس التعاون ، فقد عبرت المملكة عن استيائها أكثر من مرة ، من تمسك قطر بخيار محكمة العدل الدولية ، حتى أن مصادر خليجية مسؤولة ذكرت بأن المملكة كانت على استعداد لمنح قطر قطعة من الارض وهي المنطقة التي وردت في بيان المصدر السعودي المسؤول وإدعى فيه بأن قطر احتلت أربعة عشر كيلومتراً داخل الاراضي السعودية ، بغرض ثني قطر عن المضي في قرارها بنقل مشكلة الجزر خارج إطار مجلس التعاون ، وفي الواقع خارج الدور السعودي في المجلس . بيد أن قطر التي واجهت عاصفة هوجاء خلال الجلسة التمهيدية لقمة الكويت بعد أن اقترحت إدراج قضية الخلاف الحدودي مع البحرين ضمن قائمة الموضوعات التي سيجري

بحثها خلال القمة ، فيما كانت المملكة ــ والبحرين بصورة طبيعية ــ ترفض بشدة الاقتراح القطري ، لهذا كانت قطر تجد في خيار المحكمة الدولية المتنفس الوحيد للخروج من مأزق الضغوط السعودية ، سيما وان الاخيرة تصر على ابقاء خلاف قطر والبحرين ضمن صلاحياتها وسلطاتها المنفردة بعيداً عن المجلس وأعضائه ودوره .

وتأسيساً على ماذكر كانت العلاقات بين البلدين طيلة السنة الماضية تسير باتجاه الاسوأ ، حتى وصلت الى طريق مسدود منذرة بأزمة سياسية بين البلدين ، ومع تصاعد الخلاف الحدودي بين الامارات وايران ، كانت المملكة تشعر أن ملفا قديما جديدأسيفتح في المنطقة ، وهو ملف الخلافات الحدودية الذي ظل مفتوحاً منذ انحسار ظل الاستعمار الغربي عن هذه المنطقة ، وقيام الدول المستقلة ، ولذلك سارعت الى ترتيب حدودها بطريقة منفردة فقد اتخذت خطوة عاجلة باغلاق الطريق بين الامارات وقطر في تموز يوليو الماضي حسب اتفاقية الحدود السعودية الاماراتية في أغسطس عام ١٩٧٤م أتبعتها بخطوة أخرى جريئة باقامة حواجز رملية وتثبيت اعلام داخل الاراضي القطرية لتوضيح حدودها الثابتة ، على أن هذه الخطوة شملت مركز الخفوس القطري الامر الذي أدى للاصطدام بصورة مباشرة مع حرس الحدود القطري ، أسفر عن وقوع اشتباك بين الطرفين .

ولأن الظروف السياسية التي تمر بها المنطقة مؤاتية لذلك وجدت قطر فرصة مناسبة لتفجير قنبلة الخلاف العميق مع المملكة بصورة علنية ومثيرة للانتباه ، بخلاف توقعات المسؤولين السعوديين الذي عرف عنهم العمل خارج دائرة الضوء حتى بات هذا الاسلوب معلماً من معالم سياسة المملكة وربما نقطة ضعف فيها أيضاً ، مما ساقها لدخول حرب البيانات ضد قطر ، أشعرتها ــ هذه الحرب ــ بقزم دورها تبعاً لقزم القضية التي تورطت فيها .

لقد كشفت هذه الازمة عن عجز المملكة عن تسوية مشاكلها مع شقيقاتها ، وبالتالي أثبت مجلس التعاون عن فشله في القيام بدور من هذا القبيل ، وان التصدع الذي سرى في جدار المجلس قد تضاعف بشكل جدي وخطير كلما واجه المجلس الامتحانات والتفجرات بين أعضائه وهو أمر حاول أمين عام المجلس عبد الله بشارة عبثاً نفيه في أكثر من مناسبة ، بيد أن واقع الامر يفوق الانطباعات السائدة وتوصيفات مثل التصدع والانحلال . فمن خلال قراءة لمسيرة القمم الخليجية التي عقدت طيلة السنوات الماضية ، لم يخرج المجلس بمقررات تدل على تصاعد في مستويات التعاون ، وانما دللت على أن المجلس لم يكن سوى اطاراً للمشكلة وتعويما للخلاف الداخلي بين الاعضاء ، ولذلك فاذا قررت قطر الانسحاب من المجلس وعدم حضور قمة أبوظبي في ديسمبر القادم ، رغم أنه قرار مثير وخطير من وجهة نظر الكثيرين الا أنه في واقع الامر قرار متوقع وعادي كونه انسحاباً من من مجلس المشكلة وليس مجلس الحل .

انتهاكات الحكومة لحقوق قبيلة آل مرة

لعل المرة الاولى التي يرد فيها إسم قبيلة آل مرة كان بعد الحادث الحدودي بين المملكة وقطر ، وقد تحدثت وكالات الانباء في أيام لاحقة من الحادث عن مقتل زعيم القبيلة ثامر المري في اشتبكات الحدود ، في اعقاب طرح قضية التجمع القبلي في المنطقة المتنازع عليها بين المملكة وقطر ، حيث تتوزع عوائل القبيلة في المناطق الواقعة تحت سيادة البلدين . .

وتبعا لها تتباين علاقة كل دولة بهذه القبيلة فبينما يتسنم بعض أفرادها مناصب حكومية رفيعة في قطر ، يواجه أبناؤها في المملكة تمييزا كبيرا على أساس انتمائها القبلي .

وقد وصلت الى المجلة رسالة من أحد أبناء قبيلة آل مرة واليكم فقرات من هذه الرسالة : نحن أبناء قبيلة آل مرة نتعرض لتمييز صارخ منذ أمد بعيد ، في الدوائر الحكومية وفي المؤسسات والشركات الخاضعة لادارة حكومية أو قريبة من الحكومة .

و الاهم من ذلك مايتعرض لهم أبناء القبيلة من حملات اعتقال شرسة من قبل أجهزة المباحث ، فلازال لدينا قلق بشأن معتقلينا الذين هم وراء كتابة هذه الرسالة . وقد بدأت قصة الاعتقال هذه في شهر جمادى الاولى من عام ١٤١٢هـ ، حينما حاولت بلدية الاحساء إلغاء منازلنا الريفية في هجرة السودة على طريق قطر ، مما تسبب في ذعر واستنكار أبناء الهجرة وهكذا أفراد القبيلة في منطقة الاحساء .

وبحجة أن المنازل مقامة بدون ملكية وغير قانونية ، فإن البلدية قد أعطت مهلة أخيرة لسكان الهجرة ، لترك منازلهم قبل أن تسوي البلدية الهجرة بالتراب . الا أن سكان الهجرة رفضوا قرار البلدية ، فجاءت لجنة من امارة الاحساء مع هيئة من وزراة الشؤون البلدية والقروية وباشرت عملية هدم المنازل على رؤوس أصحابها وكان بداخلها النساء اللاتي اعتصمن داخل منازلهن ، وتعالت صراخات النساء فهب رجال القبيلة لوقف عمليات الهدم ، فاشتبكت قوة حكومية برئاسة العقيد طارق الدحيلان رئيس شرطة الهفوف برجال القبيلة .

وانتهى الاشتباك بعد قيام طائرة هيلوكبتر بقصف مواقع القبيلة في هجرة السودة ، وأقيمت على اثر العملية نقاط تفتيش على طريق قطر ، والدمام ، والرياض ، وهكذا مفارق الطرق الطرنيسية ، بحثا عن بعض أفراد القبيلة أدى الى اعتقال كل من :

ــ حمد محمد قبعان المري .
ــ مبارك على الثامور المري .
ــ محمد ماجد الخلفان المري .
ــ حمد محمد قبعان المري (وهو غير الشخص الوارد أسمه سلفا) .
ــ حمد جار الله المري .
ــ راشد حمد عبيد قبعان المري .
ــ عيد حمد قبعان المري .
ــ عبيد بن قبعان المري .
ــ ماجد حمد المري .

وقد تعرفت أجهزة المباحث على المذكورة أسمائهم في عمليات استجواب قاسية لعدد من أهالي الهجرة ، تعرضوا خلالها للتعذيب الجسدي والنفسي . ولازال هؤلاء معتقلين ، فيما يخشى أن تقدم الحكومة على اعدام بعضهم وخصوصا حمد محمد القبعان المري وعبيد بن قبعان المري حسب بعض المصادر .

بقي أن نقول أن هجرتي مريطبة والسيح قد تعرضتا الى مضايقات مماثلة ، وأن قرية المريطبة الواقعة على بعد ثلاثين كيلومترا شرق الهفوف قد تم تزويدها بالكهرباء مؤخرا .

معاني كبيرة في إنتخابات الكويت

شهدت الكويت في الخامس من أكتوبر الماضي أكبر انتصار للقوى السياسية الشعبية ، بعد فوزها بأغلب المقاعد في انتخابات مجلس الامة ، لتؤكد عمليا تمثيلها الحقيقي للارادة الوطنية في الكويت عبر انتخابات حرة ، رغم المحاولات التي بذلها شيوخ الاسرة الحاكمة للحيلولة دون تحقق هذه الارادة عبر رسائل التهديد والوعيد ، الا ان الارادة الشعبية كانت أمضى سلاحا ضد كافة الوسائل غير المشروعة .

إن وصول ٣٦ مرشحا يمثلون مختلف التوجهات السياسية في الكويت الى مجلس الامة في مقابل ١٠ أعضاء فقط من مرشحي الحكومة ، يحمل تعابير كبيرة على المستوى الكويتي والخليج بصورة عامة ، فعلى الصعيد الكويتي أن القوى السياسية الشعبية هي الممثل الحقيقي للارادة الوطنية ، فيما حملت الانتخابات في الكويت رسالة الى حكومات الخليج مفادها أن ماجرى في الكويت ليس حالة استثنائية ، يستحيل تكرارها في الدول المجاورة ، أو هي بخلاف مسارات التطور الاجتماعي كما صرح بذلك الملك فهد لصحيفة السياسة الكويتية العام الماضي ، وانما الذي جرى كان تعبيرا عن الحاجة الضرورية والموضوعية لشعوب الخليج وحكوماته ، وإن اغفال هذه الحاجة لايخدم هذه الحكومة أو تلك ، فشعب الكويت في عام ١٩٦٢ يختلف كثيرا عن شعب الكويت في عام ١٩٩٢ ، وكذلك الحال بالنسبة لشعوب الخليج الاخرى .

ماجرى في الخامس من أكتوبر الماضي كان تقريرا لحقيقة هي : أن الناس تملكت بارادتها الحرة خيار التمثيل للاشخاص المعبرين عن همومها وقضاياها ، دون ضغط أو أوكراه أو تضليل ، بعد أن أثبتت القوى السياسية في الكويت لياقتها الكاملة في تحمل المسؤولية الكبرى الا وهي خدمة الوطن والمواطن .

ولعل من التعابير الكبرى أيضا في الانتخابات الكويتية أن القوى السياسية أجمعت واتفقت على نبذ الخلافات الجزئية جانبا والدخول في عمل مشترك تلتقي على أرضه كافة الفرق والطوائف والقوى السياسية ، وبالتالي حققت هذه القوى ماعجزت الحكومة عن تحقيقه أو عملت خلافه ، الا وهو الوحدة الوطنية القائمة على الارادة الشعبية والاختيار الحر ، وهي من التجارب الجديرة بالاهتمام والرعاية من جانب الكويتيين أولا و القوى السياسية في دول الخليج الاخرى ثانيا .

وفي المملكة حيث تعيش القوى السياسية مرحلة نهوض شعبي فإنها بحاجة ملحة للقاء والتنسيق ، للوصول الى الاهداف العليا المشتركة وتكثيف الضغوط لتطوير تجربة العمل المطلبي التي عاشتها البلاد منذ أزمة الخليج الثانية وتمخضت عن اعلان الانظمة الثلاثة . . ومازالت هناك حاجات لدى كافة القوى السياسية في المملكة للوقوف على أرضية سواء مع التجربة الديمقراطية في الكويت ،وهذا يفرض قدرا كبيرا من الوعي بالمرحلة الراهنة ومتطلباتها وماتسمح به من نشاطات على المستوى المحلي والاقليمي والعالمي .

إننا في هذا المقام نبارك للشعب الكويتي انتصاره الحقيقي في الانتخابات البرلمانية ، ونتمنى أن تتوج هذه التجربة بالمشاركة الفعلية للقوى الشعبية في صناعة القرار السياسي وادارة شؤون البلاد بما يحقق الغايات النهائية للوطن والمواطن ، وأن تهب رياح هذه التجربة على باقي دول الخليج .

الامير تركي الفيصل يتهم حكمتيار بدعم السلفيين

بدأ رئيس المخابرات السعودية الامير فيصل بن تركي جولة نشطة خلال الشهر الماضي لتفعيل الدور السعودي في المعادلة الافغانية ، بعد أن بدا واضحا انكماش هذا الدور خلال الشهور الثلاثة الماضية ، وتحديدا منذ أن تعرضت المملكة الى حملات مضادة من جانب عدد من فصائل المجاهدين الافغان ، تمثلت في المرحلة الاولى بحملات هجومية على مبنى السفارة السعودية في كابول لأكثر من خمس مرات ، ثم التخطيط لاختطاف طائرة سعودية من باكستان في الثلاثين من سبتمبر الماضي ، واستمرار تدريب مجموعات سعودية سلفية في معسكرات المجاهدين داخل الاراضي الافغانية .

وقد ذكرت مصادر أفغانية بأن الحكومة السعودية تعتقد بان جماعة حكمتيار هي وراء الحملات التي تتعرض لها داخل أفغانستان ، الى جانب ارتباطاتها مع المجموعات السلفية السعودية المتواجدة في أفغانستان وباكستان . وتسوق هذه المصادر شاهدا على ذلك بأن العلاقات المتوترة بين المملكة وحكمتيار منذ وصول المجاهدين الافغان الى الحكم ، نتيجة لرفض جماعات حكمتيار الاطروحة الاميركية التي تدعمها المملكة والقاضية بعد قيام حكومة اسلامية في أفغانستان على غرار الحكومة الاسلامية في ايران ، الامر الذي أدى الى نقل المملكة تأييدها لحكومة لرباني الائتلافية . وفي لقاء جرى في الثامن والعشرين بين الامير تركي الفيصل وزير المخابرات وقلب الدين حكمتيار في قاعدة خنخيل العسكرية التابعة لجماعات حكمتيار في جلال أباد بإقليم لوجار جنوب شرق المدينة ، وقد وجه الامير تركي تهديدا مباشرا لحكمتيار بخصوص دعمه للجماعات السلفية بعد أن اتهمه ضمنيا بأنه يقف وراء محاولة اختطاف الطائرة السعودية من باكستان . وقد ألمح حكمتيار للتهديد السعودي في الثلاثين من سبتمبر الماضي في مؤتمر صحافي عقده في جلال أباد ، وقال إنه يتعرض لضغوط وتهديدات من جانب السعودية وباكستان ، وأكد قائلا «إنني لا أتعرض للارهاب من جانب بعض الدوائر العربية فحسب ولكن من الدوائر الاخرى أيضا » .

أميرة سعودية تطالب بالتغيير

« الاميرات . . الدعوى المريعة للتعامل مع المرأة في السعودية » هو كتاب صدر الشهر الماضي لمؤلفة أميركية تدعى جين .بي . ساسون كانت تعمل كممرضة في أحد المستشفيات السعودية منذ عام ١٩٧٨م ، وقد اختارت ساسون احدى صديقاتها وهي من أميرات العائلة المالكة كمحور لكتابها في تحليل قضايا المرأة في السعودية ، وقد اختارت المؤلفة للاميرة إسمامستعارا وهو « سلطانة » حفاظا عليها من « نمط الحياة الصارم » الذي يفرضه المجتمع ، وقامت بنقل انطباعات وأقوال الاميرة في كتابها ممايوحي وكأنه المصدر الرئيسي لها في شرح أوضاع المرأة الاجتماعية والثقافية والسياسية في المملكة .

وتقول المؤلفة « تعيش المرأة السعودية في ظل ظروف خاصة جدا ، فهي ممنوعة من قيادة السيارات ، وغير مسموح لها بتلقي أي دروس أكاديمية من استاذ « رجل » الا من خلال شاشات الفيديو . . . .

من جهة أخرى تشير جين ساسون الى الفرق الهائل في السياسة تجاه الرجل إذ يستطيع بعض المرفهين والاثرياء السفر الى تايلاند لشراء المتعة في أي وقت ، غير أن ساسون تشدد على على أن هذا يقتصر فقط على الطبقة الاكثر أرستقراطية والذين يتمتع أبناؤها بثراء فاحش وطائرات خاصة وكذلك « صلات خاصة » مع أصحاب النفوذ لتفادي الوقوع تحت طائلة القانون .

وتقول ساسون « على الرغم من التقارير الرسمية التي تؤكد عدم وجود حالات أيدز الا أنني سمعت خلال عملي بالمستشفى عن وجود بعض الحالات وخاصة بين أولئك الذين يذهبون الى تايلاند حيث تنتشر مهنة البغاء » .

وتفرد المؤلفة مساحة كبيرة حول المرأة في السعودية والتغيير ، حيث تؤكد على أن « ٨٠ بالمائة من النساء يطالبن بالتغيير ، ولكن ٣٠ بالمائة فقط مهتمات بالمساواة مع الرجل » .

المثير في قصة الكتاب هو دعم الاميرة « سلطانة » للممرضة الاميركية جين ساسون والذي يظهر من مطالبة الاميرة اياها بالكتابة حول المرأة في السعودية ، وقد نجحت في اقناع المؤلفة وتشجيعها بالطرق المناسبة .

الحريري رئيساً للحكومة في مشروع مقايضة

كان اعلان الرئيس الهراوي في الحادي والعشرين من أكتوبر الماضي بتنصيب رفيق الحريري رئيساً للحكومة ، مفاجأة غير سارة لأغلب القوى السياسية اللبنانية ، كونه يمثل الخيار المرفوض في أي تسوية داخلية بين هذه القوى .

مصادر سياسية لبنانية ذكرت أن رفيق الحريري جاء هذه المرة ضمن ترتيبات التسوية الاقليمية والدولية في لبنان . ورغم أن دخوله في مشروع الحكم اللبناني بخلاف الارادة الوطنية ، الا أنه سيفرض نفسه كعنصر صعب في المعادلة الداخلية باعتباره الرجل السعودي والاميركي في السياسة اللبنانية على حد قول هذه المصادر .

وأضافت هذه المصادر بأن الحريري الذي كان مرفوضاً كخيار في الحكومات اللبنانية السابقة نتيجة الفيتو الداخلي والاقليمي ، فانه سيسعى لابراز نفسه كخيار نهائي للمشكلة السياسية و الاقتصادية في لبنان ، بيد أن أحد وزراء المالية السابقين في لبنان ذكر لصحيفة الابزورفر في عددها الصادر في الخامس والعشرين من أكتوبر الماضي قوله « نحن لم نصل الى مرحلة تمكننا من التمييز بين رجل الاقتصاد ورجل الاعمال . لدينا مشكلة الدولار ، فجاءوا برجل يمتلك الدولارات . بيد أن البلاد ليست بحاجة الى المال فحسب ، وانما هي بحاجة للاصلاح السياسي ، وادارة الاموال العامة ، وصناعة القرار السياسي » .

لقد عمل الحريري طيلة السنوات الاخيرة الماضية لتعبيد الطريق الذي يوصله الى رئاسة الحكومة ، عن طريق صرف المرتبات الشهرية للوزراء وتمويل المشاريع الاقتصادية والسياسية حسب صحيفة الابزورفر « لقد بدأ في بناء جمهوريته» بيد أن المخاوف تدور حول هوية الحريري كرجل سلطة وليس كرجل أعمال ، وهي مخاوف تساور الكثير من اللبنانيين من أن يستخدم الحريري ماتبقى من لبنان لحساب مشروعه السياسي . .السعودي .

مواطنين يواجهان حكم الاعدام واعتقال ثالث

يواجه كل من المواطن عبد الخالق عبد الجليل الجنبي « ٢٦ عاماً » من القديح بالمنطقة الشرقية وهو معوّق والمواطن ملا تركي التركي « ٣١ عاماً» الذين تم اعتقالهما في يناير عام ١٩٩٢ ، بعد مناقشه درات مع أستاذ مادة الثقافة الاسلامية المستوى الرابع في جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، حول فصل من الكتاب يقدح في معتقدات الشيعة .

فقد تم اعتقال المواطن عبد الخالق الجنبي بعد إسبوعين من تاريخ المناقشه ، عبر مباحث القطيف ، أعقبها على الفور صدور قرار بفصله من الجامعة وطرده من السكن الجامعي المخصص للطلبة .

وقد نقل بعض من زاروا الجنبي في سجن المباحث بالدمام ، أن عينيه كانتا تميلان للاحمرار الشديد وبشكل مخيف ، مما يدل على أنه قد تعرض لتعذيب شديد أو تسهير . وأضافوا بالقول : أن الجنبي كان يرتدي نظارة ، ولكنه مُنع من استخدامها لفترة طويلة .

هذا و نقل بعض المقربين من الجنبي بأن رسالة وُقعت من قبل عميد الجامعة وستين شخصاً آخرين بينهم عميد كلية العلوم الاسلامية « فلسطيني يحمل الجنسية السعودية » ، تتهم الجنبي بالتهجم على المذهب الوهابي ورفضه دراسة المذاهب الاسلامية .

الجدير بالذكر أن شائعات قوية انتشرت في منتصف أكتوبر الماضي حول اقدام الحكومة على تنفيذ حكم الاعدام بحق المواطنين المذكورين ، بعد أن ذكر بعض المقربين من المعتقلين بأن المباحث أطلعت الجنبي على ورقة موقعة من قبل أربعين رجل دين تشتمل على تهمة سب الله جلّ وعلا والرسول ﷺ والقرآن الكريم ، مما أثار مخاوف عائلته من أن يكون مصيره مماثلاً لمصير المواطن صادق مال الله الذي تم اعدامه في الثالث من سبتمبر الماضي في الساحة العامة بالقطيف بالمنطقة الشرقية .

من ناحية أخرى تلقت «الجزيرة العربية » نبأ اعتقال المواطن محمد داود الشبيب من قرية أم الحمام بالمنطقة الشرقية ، في الرابع والعشرين من أكتوبر الماضي ، والشبيب طالب في معهد الادارة ، ولم يعرف مصيره حتى صدور العدد .

المملكة ضاقت باللاجئين

والدول الغربية أعلنت استقبالهم

أعلنت ادارة بوش عن قبولها استقبال ٣٠٠٠ لاجيء عراقي من المعسكرات السعودية ضمن مشروع قد يكلف ٢١ مليون دولار ويزيد عدد اللاجئين العراقيين في المعسكرات السعودية على ٣٠ ألف عراقي . وقد قبلت ايران ٦ آلاف لاجيء والسويد ٧٥٠ لاجيء . ويشمل اللاجئون على ١٢ ألف عسكري ومايقارب ١٧ألف مدني هربوا الى السعودية بعد فشل انتفاضة الشيعة في الجنوب في مارس ١٩٩١م .

وتقول صحيفة الواشنطن بوست التي أوردت النبأ في عددها الصادر في التاسع عشر من أكتوبر الماضي أن السعودية لم تسمح للاجئين بمغادرة المعسكرات وقد واجه الذين حاولوا الهرب التعذيب القاسي بالاستناد على أقوال اللاجئين في المعسكر . وقد قررت الادراة الاميركية وبعض المسؤولين الدوليين بأن « ثمة شيئاً يجب أن يتم بشأن هؤلاء الاسرى » .

وقد زار وفد من دائرة الهجرة والتجنيس الاميركية المعسكرات السعودية في مارس الماضي لمعرفة الحالات الضرورية . وقد قبلوا حينها ٧٥ شخصاً للاستقرار في منطقة واشنطن في هذا الصيف . كما أن ٩٨٩ لاجئاً وصلوا الشهر الماضي وتم توزيعهم في مناطق مختلفة .

ويطالب بعض المهتمين بقضايا اللاجئين الولايات المتحدة بمضاعفة جهودها لاعتقادهم بأن الولايات المتحدة تتحمل مسئولية أخلاقية تجاه العراقيين الذين ثاروا ضد صدام .

ويقول آرثر هلتون مسؤول قضايا اللاجئين في لجنة المحامين لحقوق الانسان بأن : هناك تقارير بأن عدداً من اللاجئين قد أجبروا على الرجوع للعراق وهذا ماينفيه السعوديون ويقولون أنه دعاية عراقية . وقد طرحت الخارجية الاميركية مع الحكومة السعودية قضايا سوء المعاملة والضرب والقتل الذي يجري في المخيمات .

ويقول أحد اللاجئين القادمين حديثاً من معسكرات السعودية بأن أحد الحرس السعوديين قد لكمه على وجهه وأسقط بعض أسنانه الامامية بعد أن اتهمه بأنه عضو في تنظيم شيعي متطرف . ويقول البعض أن مايقارب ٢٠٨ لاجيء قتلوا من قبل القوات السعودية وأن مابين ١٢٣٧ ــ ٣٧٠٠ لاجيء قد تم ارجاعهم جبراً للعراق .

هذا وقد تلقت « الجزيرة العربية » فيلماً فوتوغرافياً يوضح أوضاع المعسكرات السعودية القاسية ، وكان من بينه صورة لأحد اللاجئين الذين تمكن من الهرب حديثاً توضح آثار الرصاص في قدميه اضافة الى احمرار ظهره من أثر السياط التي كانت واضحة .

من جهة ثانية أورد القسم العربي بهيئة الاذاعة البريطانية في العشرين من أكتوبر الماضي تقريراً أخبارياً عن سوء الاوضاع للاجئين العراقيين في المعسكرات السعودية ، الامر الذي دفع بالحكومة السعودية للرد على ماورد في تقرير الاذاعة على لسان مصدر مسؤول في وزارة الدفاع والطيران السعودي وذلك في الثاني والعشرين من أكتوبر الماضي .

الجدير بالذكر أن التقارير الخاصة بأوضاع اللاجئين العراقيين في المخيمات السعودية قد تزايدت خلال الشهرين الماضين ، بحيث باتت واحدة من القضايا المثارة ضد العائلة المالكة بشأن أوضاع حقوق الانسان .

عاصفة بين الامير والجنرال

بعد صدور كتاب «لايحتاج الامر الى بطل» في شهر أكتوبر الماضي وهو عبارة عن مذكرات للجنرال الاميركي نورمان شوارزكوف قائد عملية تحرير الكويت، أثار الامير خالد بن سلطان قائد القوات العربية والاسلامية في قوات التحالف الدولي، عاصفة في وجه الجنرال شوارزكوف، وذلك لتجاهله دور الامير خالد في عملية عاصفة الصحراء، ففي مقال للكاتبة الاميركية جوديث ميللر في صحيفة نيويورك تايمز في عددها الصادر في الحادي والعشرين من أكتوبر الماضي تحت عنوان «أمير سعودي يرد على كتاب شوارزكوف» أورد الامير سلسلة الاخطاء الواردة في الكتاب سيما الاخطاء ذات العلاقة بدوره في التخطيط العسكري خلال حرب التحرير.

وفي مقال نشرته صندي تايمز في عددها الصادر في الخامس والعشرين من أكتوبر الماضي للكاتبة ماري كولفن بعنوان «الامير يشن هجوماً على الجنرال بسبب كتاب الحرب» جاء فيه «وفي هجوم لم يسبق له مثيل من قبل قال خالد بأن الكتاب قد بالغ بصورة غير عادلة في تضخيم دور شوارزكوف على حساب السعوديين» وقال الامير خالد بعد أن أعرب عن دهشته المحزنة «لقد عملنا كفريق واحد، وإنني أحاول عدم تغيير رأي في نورم — أي نورمان — وتعلق الكاتبة بالقول «إن السعوديين لم يتعودوا مطلقاً على اعلان نزاعاتهم مع المسؤولين الاجانب وخصوصاً الاميركيين» أما شوارزكوف الذي جاء الى لندن لتسويق كتابه فقال «إنني آسف، لأنه — أي الامير خالد — يشعر بهذه الطريقة» وأضاف «ولكن لا أريد أن أعلق على ماقاله حتى لاتسوء الامور

وقد تحدث الامير خالد للكاتبة في مزرعته خارج الرياض بأن شوارزكوف يظهر للعيان وكأنه القائد الفعلي والمسيطر، بينما يتمثل دور خالد في استلام الاوامر، وقال الامير معلقاً «لم أكن هناك — أي في غرفة العمليات — للتزويد وكتابة الشيكات فحسب، وانما كنت أقود ٢٠٠ ألف جندي، و ٨٠ سفينة، و ٢٥٠ — ٣٠٠ طائرة» وأضاف قائلاً «إن من يشتري الكتاب يعتقد بأن شوارزكوف وحده كان يقود المعركة».

وتقول بعض المصادر المقربة من الامير خالد بأن مذكرات شوارزكوف ستدفع بالامير للاسراع بنشر مذكراته، التي طال الحديث حولها، بعد أن رفض أكثر من كاتب بريطاني وأميركي عرض الامير بالكتابة عنه بالطريقة التي يريدها.

مرض الامير عبد الله

يرقد الامير عبد الله ولي العهد منذ شهرين في الفراش نتيجة تعرضه لآلام شديدة في القلب و حساسية حادة، وقد تدهورت حالته الصحية في الآونة الاخيرة، أستدعي على أثرها الدكتور الاميركي من أصل ايراني فرازي وهو من الاطباء المشهورين على المستوى العالمي والمتخصص في أمراض القلب الذي مازال في السعودية للاشراف على الحالة الصحية للامير. وقد تناقل زوار القصر الملكي والديوان الملكي في الرياض بأن صحة الامير ليست مطمئنة فيما يظهر أن الملك واشقائه السديريين يتكتمون على الخبر، للحيلولة دون توجيهه بطريقة توحي بالتخطيط لازاحته من منصبه أو الرغبة في التخلص منه.

تخبط شركات الهاتف

منذ خمسة شهور مضت وشركات الهاتف تواجه أزمة داخلية، بعد أن عمدت الحكومة الى منح خطوط هاتف بشكل مكثف وغير منظم بحيث يفوق طاقة استيعاب أجهزة الهاتف، مما أثار استياء الكثير من رجال الاعمال والشركات الى جانب سخط قطاع واسع من المواطنين في مناطق مختلفة من المملكة والذين يجدوا صعوبة بالغة في الحصول على خطوط تلفونية، فيما يتم بيع الخطوط الهاتفية من قبل بعض الاشخاص المتنفذين على المواطنين بمبالغ كبيرة، وقد أدى هذا الامر الى تخبط شركات الهاتف وفقدانها السيطرة على الاجهزة، كما عكست هذه المشكلة تأثيراتها الواضحة على الاتصالات حيث تشابك الخطوط و تأخير المكالمات الدولية لفترات طويلة بما يتسبب في احداث اضرار مكلفة للشركات التجارية، الى جانب الاضرار العامة بالمواطنين.

سفير أمريكي جديد لمملكة

أدلى سفراء أميركيون مقترح تعيينهم في أربع دول في منطقة الشرق الادنى وجنوب آسيا بشهاداتهم أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الاميركي في الرابع والعشرين من سبتمبر الماضي وذلك في جلسة للنظر في الموافقة على تعيينهم دامت أربع ساعات استمع فيها الى آراء شهود من الخارج.

وقد تضمنت مجموعة السفراء الجدد ثلاثة من السلك الدبلوماسي وهم ديفيد دنفورد المقترح تعيينه لدى عمان، وجون موتجو المقترح تعيينه لدى باكستان ووليم روو المقترح تعيينه لدى دولة الامارات العربية المتحدة. أما الرابع فهو جون بوكاوت الرئيس السابق لشركة شل للنفط، الذي اختاره الرئيس بوش سفيراً لدى العربية السعودية.

وجون فرانك بوكاوت يعمل حالياً كمسؤول اداري في مجموعات الشركات النفطية منذ عام ١٩٨٨، بعد أن كان يشغل منصب المدير التنفيذي في شركة النفط الاميركية، وقد تحدث بوكاوت في كلمته أمام لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس عن خبرته العملية التي ستؤهله للقيام بهذا الدور، كما تحدث عن دور المملكة في منطقة الخليج وفي اطار المصالح الاميركية، كما تحدث عن قبول المملكة بمباحثات السلام ووقوفها المؤيد لقرارات الامم المتحدة ضد العراق، وأهمية المملكة في استمرار تدفق النفط للولايات المتحدة. وقال أنه سيعمل على ازالة العقبات التي تحول دون توسيع مجال التبادل التجاري.

وأكد بوكاوت في كلمته بأنه سيلح على الحكومة السعودية من أجل ايقاف المقاطعة مع اسرائيل، وقال «إن توقف المقاطعة من مصلحتهم.. ومن مصلحة عملية السلام».

الضوء الاميركي لعودة العلاقات بين الرياض وعمان

ذكرت وكالة رويتر في الرابع عشر من أكتوبر الماضي عن مسؤولين ودبلوماسيين قولهم أن من المتوقع أن يجتمع الملك حسين والملك فهد قريباً في المملكة، في خطوة تعد تحسناً كبيراً في العلاقات الثنائية التي توترت بسبب حرب الخليج.

ومن المتوقع أن يسافر الملك حسين الى المملكة لأداء العمرة يلتقي بعدها بالملك وقد ذكرت صحيفة الواشنطن بوست الاميركية في عددها الصادر في السابع من سبتمبر الماضي: أن لقاء أردنياً — سعودياً على مستوى القمة قد يعقد في وقت قريب. وقال الصحيفة: إن ترتيبات يجري اعدادها لعقد اجتماع قمة بين الملك حسين والملك فهد لتجاوز المرحلة الماضية. واعتبرت الصحيفة زيارة السفير السعودي في واشنطن الامير بندر للملك حسين في المستشفى بعد اجرائه عملية جراحية بأنها اشارة

تهنئة للفائزين في انتخابات الكويت

تهنيء أسرة «الجزيرة العربية» الفائزين في الانتخابات البرلمانية الكويتية، وتأمل أن يعيش الشعبي الكويتي في ظل التجربة الديمقراطية بما فيه خير الوطن والمواطنين، وأن يضطلع النائبون بدورهم المنتظر والفاعل لخدمة قضايا الشعوب، وتتمنى أن تعم التجربة دول الخليج الاخرى، لاقامة نظم سياسية تستند على المشاركة الشعبية واشاعة الحريات العامة لضمان الاستقرار والامن والرفاه.. وألف مبروك للقوى السياسية الكويتية في انتصارها الديمقراطي.

من جانب الرياض تكشف عن رغبتها في عودة العلاقات بين البلدين .

الجدير بالذكر أن اجتماعاً جرى في الثاني والعشرين من سبتمبر الماضي بين وزراء دول مجلس التعاون الخليجي مع وزير الخارجية الاميركي بالوكالة لورنس ايغلبرغر في نيويورك ، تركز الاجتماع على تطور الموقف الاردني من الحظر الدولي المفروض على العراق ، وأبدا ايغلبرغر رغبة حكومته تغيير سياستها نحو الاردن واستئناف المساعدات الاميركية اليه . وسعى ايغلبرغر لاحاطة الوزراء الخليجيين بالتوجه الاميركي الجديد تجاه الاردن ، بهدف اقناع الحكومات الخليجية بمسايرة هذا التوجه ، بعد ان ثبت للجانب الاميركي التزام الاردن بالحظر الدولي على العراق ورغبة الاردن في الدخول داخل حظيرة الشرعية الدولية .

.. و توتر في العلاقات بين الرياض وصنعاء والخرطوم

أسفرت المفاوضات الحدودية بين المملكة واليمن عن نتائج مخيبة للآمال ، بعد ان تواصلت اللقاءات بصورة مكثفة على مدار أسبوع كامل في جدة في بداية شهر أكتوبر الماضي ، عقب الاتفاق المبدئي الذي تم في جنيف في مارس الماضي على اجراء مفاوضات حول الحدود بصورة جدية ، بيد أن الاجتماع الاخير الذي جرى في السادس من أكتوبر الماضي انتهى الى نقطة الصفر الذي بدأ بها ، وهو ماكشف عنه مراسل فرانس بريس في السعودية سليمان نمر نقلاً عن مصادر قريبة من المفاوضات بقوله «أنها لم تسفر عن أي نتائج ملموسة ولم يتم خلالها الاتفاق على موعد ومكان الجولة المقبلة » .

وكان الجانب اليمني قد تقدم باتفاقية مقترحة باسم « لا ضرر ولا ضرار » تضمن الحقوق القانونية للطرفين المتفاوضين خلال مدة اجراء المفاوضات . وقد ذكرت مصادر يمنية بأن سلسلة الاجتماعات التي جرت في جدة لم تتجاوز الاطار الشكلي للمفاوضات ، وكانت حكومة المملكة تصر على الابتعاد كثيراً عن القضايا الجوهرية الخاصة بالاراضي المتنازع عليها بين البلدين .

وتأتي هذه النتائج بعد توجيه الرئيس اليمني علي عبد الله صالح ومسؤولين كبار في الحكومة اليمنية أصابع الاتهام للعائلة المالكة بأنها تقف وراء الانفجارات ومخططات الاغتيال ضد عدد من المسؤولين اليمنيين . ففي المؤتمر الصحافي الذي عقده الرئيس علي صالح في السابع والعشرين من سبتمبر الماضي سئل عن الجهة التي تقف وراء التفجيرات وعمليات الاغتيال فقال « إن الريال هو الذي يدفع ، للأيدي اليمنية التي تنفذها » واستدرك قائلاً « إنه ليس الريال اليمني بأي حال » مؤكداً على أن الهدف من هذه العمليات التخريبية هو « ضرب الوحدة والديمقراطية في اليمن والحيلولة دون اجراء انتخابات نيابية من المقرر عقدها في نوفمبر القادم — الجاري — » .

ويفترض أن تكون قد بدأت جولة ثانية من المفاوضات بين المملكة واليمن في السابع والعشرين من أكتوبر الماضي ، الا أن المراقبين السياسيين ذكروا بأن المفاوضات ستكون على درجة كبيرة من الصعوبة اذا ما تم طرق اتفاقيةالطائف في عام ١٩٣٤ م ، ويبدو أن الممثلين عن البلدين في هذه المفاوضات هم على مستوى أقل بالقياس الى الجولة الاولى ، بما يزيد الشكوك في جدية المفاوضات ومايصدر عنها .

من جهة أخرى تزايدت حدة التوتر في العلاقات بين المملكة والسودان إثر أنباء تحدثت عن تمويل السعودية لأربعمائة صاروخ أميركي من نوع تاو المضاد للدبابات ، وهو ماكشفت عنه نشرة « أفريكا أنتاليس » في عددها الصادر في سبتمبر الماضي حيث ذكرت بأن « الحكومة السعودية هي التي تعهدت بدفع أثمان الاربعمائة صاروخ لأنها تكره النظام القائم حالياً في الخرطوم » وتقديم هذه الصواريخ لحساب قوات التمرد في الجنوب السوداني بقيادة جون قرنق ، مصادر سودانية ذكرت بأن المملكة اذا قبلت أن تعيد علاقاتها مع بعض الدول العربية بعد أزمة الخليج ، فإنها ستواجه صعوبة كبيرة في الاقدام على خطوة من هذا القبيل مع السودان كون الامر يتجاوز الموقف السياسي من الازمة ، وانما هناك أمر أكثر تأثيراً منه وهو طبيعة نظام الحكم في السودان الذي يهدد مكانة المملكة في المجال الديني ، و الخشية من تأثيرات الحكم في السودان على مجموعات دينية محلية .

المملكة توقف المقاطعة ضد اسرائيل

قال مساعد وزير الخارجية الاميركي إدوارد جيرجيان في الثاني من أكتوبر الماضي « حثثنا السعوديين للعمل على انهاء المقاطعة العربية مع اسرائيل . وأضاف قائلاً « هناك الان مؤشرات على أن السعوديين يتحركون نحو تخفيف المقاطعة حيث اختفت المشاكل الكبيرة التي كانت تتعلق بالمقاطعة مع اسرائيل » وأوضح جيرجيان قائلاً « إن السعوديين يقومون بمراجعة أنظمتهم لتجنب تناقضها مع الانظمة الاميركية المضادة للمقاطعة ضمن التشريع . . وتلقينا بعض الاشارات الايجابية حول توجههم نحو المقاطعة الثانوية والثلاثية للشركات الاميركية .

من جهة ثانية توقعت صحيفة فورورد الصادرة في نيويورك في عددها الصادر في الحادي عشر من أكتوبر الماضي بأن يُعلن بيان رسمي سعودي في منتصف نوفمبر الجاري ، يقضي بتجميد تقيد السعودية بالاجراءات الثلاثية والثانوية للمقاطعة العربية ، ومقرها الرئيسي في دمشق . وكان جون ماكوغلين كبير مذيعي شركة فيزنيوز التلفزيونية الاميركية قد توقع في منتصف أغسطس الماضي بأن توقف السعودية العمل باجراءات المقاطعة العربية ضد اسرائيل خصوصاً فيما يرتبط بالشركات الاميركية التي تتعامل مع اسرائيل .

هذا وكانت الصحافة الاسرائيلية قد تحدثت بصورة واسعة عن الموضوع ، فقد ذكرت صحيفة جيروزاليم بوست الاسرائيلية في عددها الصادر في الرابع والعشرين من سبتمبر الماضي بأن العربية السعودية وافقت على تخفيض مقاطعتها لاسرائيل ، كما أن أقنعت المملكة الكويت بوقف تلك المقاطعة بصورة عملية وذلك لتمكين الشركات الاميركية بصفة خاصة من المشاركة في إعادة اعمار الكويت . وذكرت الصحيفة نقلاً عن مصادر ديبلوماسية في العاصمة الاميركية قولها « أن الحكومة السعودية ستقوم قريباً بالاعلان عن انهاء المقاطعة الاقتصادية مع اسرائيل بعد أن خطت خطوة أولى وهي تخفيض الالتزام بهذه المقاطعة . وقد اعتبرت الصحيفة هذه الخطوة بأنها تهدف الى دفع الكونغرس الاميركي للمصادقة على صفقة طائرات إف — ١٥ وثانياً دعم الرئيس بوش في حملته الانتخابية ضد منافسه في الرئاسة بيل كلينتون . وأكدت الصحيفة بأن مُشاورات تجري حالياً بين أثرياء سعوديين ورجال أعمال يهود لتنفيذ مشاريع اقتصادية مشتركة تمهيداً لانهاء المقاطعة بصورة كاملة .

أما صحيفة هآرتس الاسرائيلية الصادرة في ٢٠ أغسطس فقالت إن اليهود المعنيين بزيارة السعودية لأهداف تجارية سيسمح لهم بدخولها . وقالت الصحيفة أن السفارة السعودية في واشنطن على استعداد لمنح تأشيرات دخول لليهود الى السعودية . .

الجدير بالذكر أن شركات إسرائيلية تلقت دعوات بالمشاركة في بعض المعارض التجارية والعلمية في المملكة ، ومنها شركة « كامل بروجرام إينجنيرينج » التي تصمم أجهزة مضادة لفيروس الكمبيوتر والتي تلقت دعوة للمشاركة في معرض الكمبيوتر السعودي الذي سيقام في السعودية في فبراير من العام القادم . أما الناطق باسم الشركة شلومو بيريز فقال في تصريح له في الثامن عشر من سبتمبر الماضي بأن شركته تعد أول شركة تدعى الى السعودية . وقال شلومو إن شركته تسعى للحصول على إذن من الحكومة الاسرائيلية للعرض في دول عربية وأضاف : « إن المقاطعة ضدنا سارية ولكن السعودية تتقدم من ناحية التعامل مع اسرائيل » . .!!

العلاقات السعودية العراقية من منظار المعارضة

ياسين مجيد

■ منذ أزمة الكويت ، لم يحدث أي تحسن ولو جزئي في العلاقات السعودية ــ العراقية رغم مايشاع بين فترة و أخرى عن عقد لقاءات سرية بين مسؤولين أمنيين من كلا البلدين على الحدود المشتركة .

وقد تزامنت هذه الاشاعات مع حصول انفراج محدود في علاقات الحكومة العراقية مع بعض دول مجلس التعاون الخليجي وبالتحديد مع البحرين بعد التصريحات الايجابية التي تحدث بها رئيس وزراء البحرين الشيخ خليفة بن سلمان في الفترة الاخيرة ، وقد اعتبرت بعض الاوساط السياسية المطلعة تصريحات رئيس الوزراء البحريني على أنها رسالة سعودية غير مباشرة لتحسين العلاقات بين بغداد والرياض ، وذلك بسبب العلاقات القوية التي تربط الشيخ خليفة مع صدام حسين سابقاً والتي يظهر في الوقت الحاضر أنها تلاشت بالاضافة الى التطور الحالي في العلاقات البحرينية ــ السعودية .

لكن اندلاع أزمة جزيرة أبو موسى بين ايران والامارات ومن ثم أزمة الخفوس بين السعودية وقطر ، أعطى انطباعاً واضحاً على أن مايقال عن وجود مؤشرات تحسن في العلاقات السعودية ــ العراقية ليس أكثر من اشاعة ، ذلك أن حركة النظام العراقي السياسية إزاء كل من أبوظبي والدوحة كانت مجرد محاولة لاستغلال الاوضاع الجديدة في منطقة الخليج وهي تعيد للاذهان طبيعة السياسة العراقية في عقد السبعينات بالتحديد بعد اتفاقية الجزائر التي وقعها صدام حسين مع شاه ايران السابق عام ١٩٧٥ حيث ظهرت السياسة العراقية في تلك الفترة وكأنها تقوم بعملية استغلال الفرص ، فبغداد الآن مع أبوظبي ضد طهران ومع الدوحة وصنعاء ضد الرياض وهكذا .

وبالاضافة الى ذلك ، فإن هناك أسباب كثيرة وراء عدم امكانية حدوث تحسن في العلاقات السعودية ــ العراقية منها :

أولاً : العلاقات المتدهورة بين الولايات المتحدة الاميركية والعراق ، و هو مايعني بطريقة اتوماتيكية أن طريق بغداد ــ الرياض سوف يبقى مليئاً بالموانع والعقبات ، فالرياض التي ترتبط استراتيجياً بالسياسة الاميركية لايمكنها بأي حال من الاحوال أن تبادر باتخاذ أي خطوة من شانها أن تتقاطع مع السياسة الاميركية ، وحينما تردد الادارة الاميركية باستمرار أنها لن تحسن علاقاتها مع الحكومة العراقية مادام صدام حسين في السلطة ، فذلك يعني أيضا أن التشنج في العلاقات السعودية ــ العراقية سوف يستمر . وحتى لو حدث وهزم الرئيس الاميركي جورج بوش في الانتخابات الرئاسية وهو أمر محتمل أمام المرشح الديمقراطي بل كلينتون فإنه من المستبعد أن يحصل تحول في السياستين الاميركية والسعودية إزاء النظام العراقي ، ذلك أن موقف الحزبين الجمهوري والديمقراطي يكاد يكون واحداً اتجاه صدام حسين .

ثانياً : عدم حصول تغيير ملحوظ في الموقف الاقليمي إزاء النظام العراقي رغم المحاولات الكثيرة والمتكررة التي بذلتها بغداد لأجل اعادة المياه الى مجاريها مع باقي الدول العربية وبالخصوص تلك التي اتخذت موقفاً معارضاً لغزو الكويت واشتركت مع التحالف الدولي في حرب الخليج الثانية .

فعلى سبيل المثال ، حاول صدام حسين مد الجسور مع القاهرة بعد أن أعلن الرئيس حسني مبارك رفض مصر الشديد لتقسيم العراق بعد اعلان مجلس الامن الدولي إقامة منطقة الحظر الجوي في محافظات العراق الجنوبية ، لكن الحكومة المصرية ظهرت وكأنها لاتعير أي اهتمام للتوجهات الجديدة للحكومة العراقية ، وقد اعتبرت هذه نكسة كبيرة لجهود صدام حسين لفك العزلة السياسية الخانقة التي يعاني منها . وكذلك الحال بالنسبة لموقف سوريا التي كانت أكثر برودا في الرد على محاولات عراقية لتطبيع العلاقات بين بغداد ودمشق .

وفيما تلاحظ الحكومة السعودية ثبات المواقف الاقليمية والاستمرار في سياسة العزل ضد النظام العراقي ، فإنه من غير الممكن أن توافق الرياض على الاستجابة الى خطوة تحسين للعلاقة مع بغداد حتى وان كانت بسيطة ، علماً أن بعض الاوساط المطلعة تعتقد بأن الرياض ستمارس ضغوطات غير عادية على كل من القاهرة ودمشق فيما لو اتجهتا نحو بغداد والقبول بسياسة « عفا الله عما سلف » التي تنادي بها الحكومة العراقية منذ توقف حرب الخليج الثانية ، يضاف الى ذلك أن السعودية يصعب عليها ومن منطلق الدور الزعامي تحسين علاقاتها مع العراق في وقت لم تندمل فيه جراحات الغزو العراقي للكويت .

وضمن الدائرة الاقليمية التي أصبحت أكثر ضيقاً على الحكومة العراقية وخاصة بعد التحول الواضح في موقف الحكومة الاردنية مؤخراً ، فإنه لايمكن اعتبار بعض التصريحات المعتدلة التي صدرت عن بعض المسؤولين الاتراك إزاء العراق وكذلك زيارة رئيس المجلس الوطني العراقي مهدي صالح الى تركيا في شهر تشرين أول ــ أكتوبر على انها تمثل افتراق للموقف الاقليمي ، ذلك أن الخاسر الوحيد في أي تطبيع جزئي في العلاقات بين بغداد وانقرة سيكون على حساب العاصمة العراقية بالكامل خاصة وأن تركيا تقوم بعملية انتهاك يومية للسيادة العراقية اخرها احتلال أراضي في شمال العراق في الخامس والعشرين من أكتوبر الماضي .

ثالثاً : انفتاح الحكومة السعودية على المعارضة العراقية ، فالرياض التي لاتحبذ الانفتاح على المعارضة في دول المنطقة بالاضافة الى أنه لم يعرف عنها أنها تمارس سياسة اقامة علاقات متوازنة بين أنظمة الحكم والمعارضة ، يبدو أنها قطعت شوطاً كبيراً لجهة عدم العودة في تحسين علاقاتها مع بغداد ، وحينما يكون الانفتاح السعودي على المعارضة العراقية وبالخصوص شقها الاسلامي قد أخذ طابعاً مهماً ، فان ذلك يزيد في قناعة المراقبين السياسيين بأن سماء العلاقات السعودية العراقية ستبقى ملبدة بالغيوم .

إن الحكومة السعودية لاتنفتح بشكل كبير على أطراف المعارضة الا حينما تكون خصومتها مع الجانب الآخر قد وصلت الى درجة اللاعودة . فالرياض التي ترى أنه من الصعب ترتيب علاقات جديدة مع الحكومة اليمنية ، انحازت الى جانب المعارضة اليمنية وكذلك الحال في مثال السودان حيث أشير مؤخراً الى تورط الحكومة السعودية في تزويد قوات التمرد بقيادة جون غرنق بالاسلحة والمعدات العسكرية . في حين أن الحكومة السعودية لم تنفتح على المعارضة الاردنية بشكل واضح وكبير على الرغم من تدهور العلاقات السعودية ــ الاردنية بسبب أزمة الكويت ، وكذلك الحال مع المنظمات الفلسطينية التي تعارض سياسة رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في الحوار مع اسرائيل .

رابعاً : التهديد العسكري العراقي للسعودية بعد اجتياح الكويت وموقف الرياض الشديد في الحرب . وهاتان النقطتان المتداخلتان ــ التهديد العراقي والموقف السعودي ــ يجعل احتمالات حصول تحسن ولو جزئي في علاقات البلدين أمراً مستبعداً ، ذلك أن الحكومة السعودية لايمكن أن تغفر لصدام حسين ذلك الاحراج الكبير الذي وضعها فيه حين ظهرت أمام الرأي العام العالمي والمحلي وكأنها كيان وهمي لايستطيع الدفاع عن أراضيه رغم الترسانة العسكرية العملاقة التي بحوزة الحكومة السعودية . كما أن القوات العراقية قامت بعملية اختراق عسكرية للاراضي السعودية في منطقة الخفجي الحدودية . وبالاضافة الى هذا المأزق ، فإن مشاركة السعودية في الجهد العسكري الدولي وبشكل فعال في حرب الكويت ، تعتبر نقطة اضافية تبقي التباعد الحالي دون أي تغيير .

إن العلاقات السعودية ــ العراقية لايمكن أن تعود الى سابق عهدها كما كانت خلال سنوات الحرب العراقية ــ الايرانية حيث تمثل العصر الذهبي في علاقات البلدين ، وعدم امكانية عودة العلاقات الى سابق عهدها يرتبط بشكل مباشر بطبيعة الوضع السياسي العام في العراق ، فاذا بقي صدام حسين في السلطة فذلك يعني أن التدهور سيبقى على حاله ، وفي حال حصول تغيير سياسي في النظام العراقي وهو في أغلب الاحيان يكون لجهة إضعاف الحكومة

المركزية في بغداد ، فإن ذلك سيدفع الحكومة السعودية الى اتباع سياسة مد النفوذ داخل العراق خاصة وأن الضعف الاقتصادي والسياسي في العراق سوف يساعد السعودية على تنفيذ هذه السياسة .

وحسب رأي بعض المصادر السياسية المطلعة ، فانه مثلما أصبح الشمال العراقي الآن بمثابة حزام أمني لتركيا ومنطقة نفوذ سياسية وأمنية ، فإن السعودية وبدعم الولايات المتحدة الاميركية ستبادر الى اتباع الاسلوب التركي في التعامل مع المنطقة الامنة في الجنوب العراقي خاصة وأن الاميركان يبذلون الان جهوداً كبيرة لاقامة عازل أمني يفصل الجنوب العراقي عن ايران . وفي حال حصول مثل هذا العازل ، فإن الجنوب العراقي سيكون مضطرا تحت ضغط الظروف الاقتصادية الى اللجوء نحو السعودية بالدرجة الاساس والكويت .

ومما يقوي هذا الاحتمال ، العلاقات الجيدة التي تربط المعارضة العراقية والحكومة السعودية والتي بدأت بعد اجتياح الكويت ، واذا كانت المعارضة العراقية ستجد نفسها مضطرة للتعاون مع السعودية ، فإن الرياض ستحاول استغلال هذه العلاقة غير المتوازنة لجهة القيام بمد نفوذها في الجنوب الذي يقطنه غالبية من المسلمين الشيعة .

لكن هذا الهم قد يتحول الى كابوس جديد حينما يظهر للسعوديين فيما بعد أن المعارضة العراقية تمارس دوراً تكتيكياً في الانفتاح على الرياض . فقد قال أحد رموز المعارضة العراقية لـ « الجزيرة العربية » إننا نقوم بوضع أيدينا في الفم السعودي لاسكاته وليس لقطع أصابعنا ، وأضاف المصدر لم نعترض على عقد مؤتمر عام للمعارضة العراقية فوق الاراضي السعودية ، بل كنا ندعو اليه مع علمنا إن مثل هكذا مؤتمر لايمكن أن يعقد ، وكان الهدف من وراء ذلك ايقاف الاعتراضات السعودية مع العلم أن الاخيرة أخذت تصدر عن جهات غربية أخرى معارضة للنظام العراقي .

وحين تقف السعودية الى جانب الرافضين لاجتماع أربيل الذي عقدته المعارضة العراقية ولكن بهدوء ، فإن ذلك يعني بوضوح أن اليد السعودية ليست طويلة ، والاهم من كل ذلك ، أن السعودية وحسب رأي بعض المصادر المطلعة جداً تشعر بقلق حقيقي من طبيعة الوضع السياسي القادم في العراق ، أي أن هناك مؤشرات مؤكدة تكشف بأن المعادلة السياسية التي كانت تحكم العراق منذ عهد الاستقلال قد تتغير ، فالجيش للسنة ، وهما كيان مترابط ومتداخل يقبض على مقاليد الحكم ، ربما لا يستمر في المستقبل ، وحسب رأي هذا المصدر المطلع ، فان الادارة الاميركية مقتنعة بأهمية حصول مثل هذا التغيير في المؤسسة الحاكمة التي صنعها الانكليز حين كانوا يحكمون العراق .

وبين الآمال في النفوذ والخوف من احتمالات مجيء « الاسوأ » ، يضع السعوديون أيديهم على قلوبهم وهم يشعرون أن الاوضاع قد تتغير حتى في أرض الجزيرة ، فعاصفة الصحراء لم تتوقف بعد ، وخروج صدام من الكويت وتدمير العراق كان الحلقة الاولى .

الآثار الاقتصادية السلبية للانفاق العسكري

تحتل المملكة المرتبة الاولى في العالم في نصيب الفرد من الانفاق العسكري ، بينما تحتل المرتبة الخامسة والثالثة عشر على التوالي في مجال التعليم والصحة .

خالد الدوسري

في عام ١٩٨٦ واجهت المملكة تذبذبا كبيرا في أسعار النفط حيث انخفضت أسعاره من ٢٨ دولارا للبرميل الواحد في يناير الى حوالي ٨ دولارات في منتصف تلك السنة مما أدى الى ضرورة إحداث تغييرات هيكلية في كثير من النواحي الاقتصادية والادارية للدولة .

فقد تركت التغييرات الكبيرة في أسعار البترول أثرها السلبي على الاقتصاد السعودي عندما أعلنت الحكومة السعودية في مارس عن تأجيل ميزانيتها السنوية لعام ١٩٨٦ ــ ١٩٨٧ لخمسة أشهر على الاقل والابقاء على معدل انفاق حكومي شهري مساوي للانفاق الحكومي المخصص لميزانية ١٩٨٥م . وفي أغسطس من نفس العام ١٩٨٦ أجّلت الحكومة وللمرة الثانية إصدار ميزانيتها السنوية معلّلة ذلك بصعوبة تقدير عائدات النفط نظرا لتذبذب أسعاره في السوق العالمية .

غير أن المثير للدهشة هو اعلان الحكومة عن ميزانيتها السنوية في ٣١ ديسمبر ١٩٨٦ والتي احتوت على معدل انفاقي عالي بلغ ١٧٠,٠٠٠ مليون ريال ، ٣٣٥,٤٣ مليون دولار ، وبمعدل ٦ بالمائة فقط أقل من مخصصات ميزانية العام السابق . من جهة أخرة ، احتوت الميزانية على مخصصات كبيرة للمشاريع الرأسمالية بلغت **٥٠ر٠٠٠** مليون ريال ، ٣٣٥,١٣ مليون دولار ، بينما بلغت تكاليف التشغيل والصيانة **٢٠ر٠٠٠** مليون ريال ، ٥٣٣٥ مليون دولار » .

لقد سمحت اتفاقية الاويك والتي تم التوصل اليها في جنيف في ديسمبر ، سمحت للمملكة بأن تضع حداً أعلى لمدخولها النفطي لعام ١٩٨٧ أكثر مما كانت عليه في عام ١٩٨٥ ــ ١٩٨٦ حيث كان من المتوقع أن يزداد دخل الدولة من النفط بنسبة ٥,٦ بالمائة بحيث يبلغ ٦٥٢٠٠ مليون ريال ، ١٧٣٩٠ مليون دولار » ، وهذا يشكل ٥٥ بالمائة من الدخل الحكومي الكلي ، أما باقي الدخل فإنه سوف يتحصل من الدخل الاستثماري « ٨ بليون دولار » ومن السحب من الاحتياطي العام للدولة . من ناحية أخرى بلغت ميزانية ١٩٨٨ ، **١٤١ر٢** بليون ريال مقابل رقم ميزانية ١٩٨٧ ، وهو ١٧٠ بليون ريال ، ويمثل نقصاً إسمياً في النفقات بمقدار ١٧ بالمائة ، كما أن رقم ميزانية ١٩٨٨ يمثل زيادة ٣,٣ بالمائة فقط على الرقم الفعلي لميزانية ١٩٨٦ ، **١٣٦ر٧** بليون ريال ، والتي مدتها عشرة أشهر فقط مع العلم بأن هذه الزيادة تعتبر نقصاً إذا قورنت الميزانيتان على أساس سنوي . إن المؤشر الرئيسي على زيادة التقشف في ميزانية ١٩٨٨ هو نقص العجز العام فيها « بما في ذلك إصدار السندات الحكومية » من **٥٢ر٧** بليون ريال في عام ١٩٨٧ الى **٣٥ر٩** بليون ريال في عام ١٩٨٨ وهذا الرقم يشكل أقل عجز واجهته الميزانية السعودية منذ عام ٨٤ ــ ١٩٨٥ وحتى عام ١٩٨٨ .

وبالرغم من الارتفاع الحاد والمستمر في عجز الميزانية « **٥٠ر٠٠٠** مليون ريال لعامي ١٩٨٩ و ١٩٩٠ و **٣٠ر٠٠٠** مليون ريال لعام ١٩٩٢ » ، وبالرغم من فرض الضرائب المختلفة « ماء ــ كهرباء ــ بريد ــ رسوم عقار . . » فقد لجأت الحكومة السعودية الى تخفيض بعض بنود الميزانية كالانفاق على تجهيزات البنية الاساسية ، الاعانات المحلية ، الصحة ، التنمية الاجتماعية وتنمية الموارد الاقتصادية ، الا أنها تعتقد بأن هناك نفقات يصعب تخفيضها مثل الدفاع والامن مبررة ذلك بأن الاحداث التي وقعت في منطقة الخليج ، الحرب العراقية الايرانية ثم احتلال الكويت وماتلاه من حرب التحالف الدولي ضد العراق ، وضعتها في مواجهة أخطار اقتصادية وعسكرية وبالتالي يجب مواجهتها بزيادة الانفاق الحكومي بما في ذلك الانفاق العسكري ، كل هذا بالرغم من أن الدولة تواجه وبشكل مستمر عائدات بترولية منخفضة .

ومن الواضح أن الحكومة السعودية في استطاعتها تخفيض عجوزات الميزانية تدريجيا بتخفيض مخصصات الانفاق العسكري ، الدفاع والامن ، فلقد شكلت النفقات العسكرية حوالي ٢٥ ــ ٣٠ بالمائة من الميزانية العامة للدولة ،

وبالرغم من انخفاض عائدات النفط فإن النفقات العسكرية لم تنخفض الا قليلاً من أعلى مستوى لها في عام ١٩٨٢ ، **٤ر٢٥** بليون دولار ، الى **٤ر٢١** بليون دولار في عام ١٩٨٥ .

تتمتع المملكة بثروة بترولية كبيرة ، بلغ احتياطي الدولة المؤكد من البترول في أوائل عام ١٩٩١ ، نحو **٥٠٤ر٢٥٧** مليون برميل والذي يساوي ربع الاحتياطي العالمي المؤكد من البترول ، الا أنها تفتقر الى العناصر الضرورية لتنمية إقتصاد إنتاجي متنوع « إقتصاداً ينتج محاصيل وأصنافاً من السلع » ، فبالرغم من وفرة العملات الصعبة وازدياد الانفاق الحكومي لم تستطع المملكة الوصول الى تنمية اقتصادية متوازنة . فبعد أكثر من ٢٠ عاماً من التخطيط الاقتصادي ، مازالت صادرات البترول تشكل العنصر الرئيسي في دخلها الاجمالي ومازال الانفاق الحكومي هو القوة الرئيسية الفعالة في الاقتصاد .

لقد زادت النفقات العسكرية السعودية وبشكل كبير منذ ارتفاع أسعار النفط في عام ١٩٧٤ ، حيث تعتبر المملكة الأولى في العالم في نصيب الفرد من الانفاق العسكري كما أنها الاولى أيضاً في نصيب الجندي الواحد من الانفاق العسكري الا أنها تأتي في المرتبة الخامسة والثالثة عشر على التوالي في نصيب الفرد من الانفاق على التعليم والصحة .

لقد أنفقت الحكومة السعودية مبالغ ضخمة لتطوير وتنمية البنية الاساسية للقطاع العسكري واشترت ومازالت تشتري معدات عسكرية كثيرة ومعقدة وبأثمان باهظة معللة ذلك بحماية حدودها وضمان أمنها الداخلي ، غير أن الذي حدّ من زيادة مشترياتها أكثر من ذلك هو عدم القدرة الاستيعابية وعدم وجود أيدي عاملة محلية مدربة .

من الواضح أن هناك علاقة عكسية بين ارتفاع الانفاق العسكري والنمو الاقتصادي ، فمن جهة يؤدي الانفاق العسكري الى تحويل الموارد الاقتصادية الضرورية والتي تساهم في النمو الاقتصادي كالتعليم والصحة والتنمية الاجتماعية أو الى انقاص مخصصاتها ، كما يؤدي من جهة أخرى و على المدى الطويل الى نضوب الموارد الاقتصادية ، زيادة التضخم وزيادة مشاكل ميزان المدفوعات ، وبالتالي زيادة المشاكل الاقتصادية والسياسية ممايؤدي الى عدم استقرار الدولة .

يتأثر الأداء الاقتصادي للدولة ، الاستهلاك العام و الخاص من جهة ، والاستثمار والنمو الاقتصادي من جهة ثانية ، بزيادة الانفاق العسكري معتمداً على العوامل التالية : مستوى التنمية الاقتصادية ، طبيعة النظام الاقتصادي والاجتماعي ، فاعلية التخطيط الحكومي ومستوى الانفاق العسكري .

ففي مايخص التنمية الاقتصادية وبالذات النمو الاقتصادي ، فان المحافظة على مستويات انفاقية عسكرية عالية سوف تمتص موارد اقتصادية كبيرة لدرجة أنها تؤثر على كمية ونوع الاستثمار وعلى حجم وتشكيل الايدي العاملة ، فتأثير الانفاق العسكري على الاستثمار يعتمد على البنية الاقتصادية للدولة ، على القرارات السياسية وعلى مقدار سيطرة الحكومة على الاقتصاد . فالحكومة تستطيع توجيه أو اعادة توجيه الموارد الاقتصادية تجاه الانفاق الاستثماري خاصة اذا ما كانت الميزانية المخصصة للانفاق العسكري تعتبر كبيرة مقارنة بمجموع الانفاق الاستثماري للدولة ، لقد بلغ الانفاق العسكري العام لعام ١٩٨٩ حوالي ٥٠ بليون ريال بينما بلغ مجموع الانفاق الاستثماري بشقيه العام والخاص في نفس العام حوالي ٦٤٦٨٠ مليون ريال فقط » . فإذا ما تناقصت مخصصات الانفاق العسكري فإن الانفاق الاستثماري ، سيزداد وبالتالي فان امكانية التأثير على النمو الاقتصادي تكون كبيرة خاصة اذا ماستثمرت الدولة هذه المخصصات المحوّلة من القطاع العسكري في قطاعات مدنية ضرورية مثل الصحة والتعليم .

بالرغم من صغر القاعدة السكانية والتي تتراوح بين ٤ ــ ٥ ملايين ، والذي أجبر المملكة على استقدام **٥ر٢** مليون عامل من الخارج ، فان قوة العمل المحلية تعتبر مورداً حقيقياً من الممكن استغلاله بطريقة أفضل خاصة اذا ما أطلقت من الوظائف العسكرية المتعلقة بها ، حيث أن المملكة تعاني من قلة الايدي العاملة المدربة . قد يقال بأن هناك بطالة في المملكة حالياً ولا داعي لاطلاق الايدي العاملة من القطاع العسكري ، ولكن سبب هذه البطالة هو انحفاض الانفاق الاستثماري والذي ساهم فيه بشكل كبير ارتفاع تكاليف النفقات العسكرية .

أيضاً يساهم الانفاق العسكري في احداث آثار سلبية على ميزان المدفوعات ويؤدي بالتالي الى زيادة التضخم خاصة اذا مارغبت الدولة في المحافظة على قطاع عسكري متزايد التكاليف ، فعلى المدى الطويل يؤدي الانفاق العسكري الى زيادة البطالة ، وبالتالي فان تخفيضه سيساهم في الحد من المشاكل التضخمية لأنه يؤدي الى زيادة الطلب بدون زيادة المبيعات أو الصادرات وبالتالي تعميق مشكلة التضخم ثم عدم فعالية السياسات الانفاقية التوسعية ، كما أنه قد يؤدي الى اطالة الانكماش الاقتصادي .

تلعب النفقات العسكرية دوراً كبيراً في زيادة الاسعار ، فعبر زيادة الطلب يرتفع مستوى التضخم خاصة اذا مارافق ذلك عدم قدرة الدولة على الانتاج لمقابلة الطلب الاستهلاكي المستقبلي مما يؤدي الى ضعف القاعدة الانتاجية . كما تؤدي النفقات العسكرية الى زيادة الاصدار النقدي للحكومة لمواجهة العجز في الميزانية وبالتالي ارتفاع نسبة التضخم عبر زيادة كمية النقود المتداولة في الاقتصاد . كما تؤدي النفقات العسكرية أيضاً الى زيادة تكاليف الايدي العاملة نظراً لقدرة القطاع العسكري على جذب الايدي العاملة المدربة وبالتالي زيادة تكاليف الانتاج حيث أن القطاع العسكري يعتمد على عوامل انتاجية مرتفعة التكاليف كرأس المال والتكنولوجيا المتقدمة . إن زيادة تكاليف عوامل الانتاج سوف تزداد بالتالي في الصناعات الاخرى خاصة تلك التي تعاني من انخفاض انتاجية عوامل الانتاج فيها ممايؤدي الى زيادة أسعارها وبالتالي ارتفاع اسعار منتجاتها على المستهلكين النهائيين ، بالاضافة الى عجز الميزان التجاري ، فإن القطاع العسكري يؤدي الى تحويل كميات كبيرة من رأس المال والموارد الاقتصادية المخصصة للبحث والتنمية من القطاعات المدنية وبالتالي اعاقة نمو الانتاجية على المدى الطويل مما يجعل الاقتصاد أكثر عرضة للضغوط التضخمية .

هناك مشاكل رئيسية تواجه الحكومة وهي تبرر الانفاق العسكري المتزايد التكاليف مع العلم بأن تخفيض هذا الانفاق سوف يحرر أموالاً كافية تحد من انقاص المخصصات الضرورية لقطاعات الاقتصاد الاخرى كالتعليم والصحة والتنمية الاجتماعية والتي عانت من انخفاض عائدات النفط .

إن بناء المؤسسات والمنشآت العسكرية المختلفة تحتاج الى أموال طائلة وعملات صعبة كبيرة وتدريب عسكري متواصل خاصة لدولة غير منتجة للسلاح وتعاني من قلة وتنوع الموارد الاقتصادية .

لقد أدى الانفاق الحكومي المتزايد وبالذات الانفاق العسكري الى وضع الدولة في وضع مالي محرج ، فقد واجهت الميزانية السنوية ولعشر سنوات مضت عجوزات مالية متزايدة بلغت ما لايقل عن ٧٠ بليون دولار غطيت عن طريق اصدارات السندات الحكومية وعن طريق استنزاف الاحتياطي العام للدولة بحيث انخفض من أعلى مستوى له في عام ١٩٨٢ « ١٥٠ بليون دولار » الى حوالي ٥٠ بليون دولار فقط في عام ١٩٨٩ ، ثم جاءت حرب تحرير الكويت فدفعت الحكومة السعودية ما لايقل عن ٤٠ بليون دولار لقوات التحالف كما أنها اضطرت وبصورة علنية الى اقتراض ما لايقل عن ٧ بليون دولار من بنوك محلية وأجنبية .

لقد حان الوقت لاعتماد سياسة انفاقية عسكرية متوازنة تأخذ في الاعتبار الموارد الاقتصادية المتاحة للدولة ، كما تأخذ في الاعتبار أهمية الانفاق الحكومي على القطاعات الحيوية الاخرى ، بدلاً من اضاعة موارد الدولة في صفقات عسكرية مشبوهة أثبتت الاحداث وخاصة الاحتلال العراقي للكويت عدم فعاليتها في الدفاع عن أرض الوطن .

المراجـــع

1 - The Economist Intelligence . Unit country report , SAUDI ARABIA : NO.1 ,1988 p.11 .

2 - Mordechai Abir.(Sudi Security and Military Endeavor) The Jerusalem Qunarterly , Fall 1988 pp.79-80

3 - EIU ,country report , profile , 1991 - 92 , p.17

4 - Ruth Leger Sivard , (World Military and Social Expenditures) Wshington , D.C. World Priorities , 1985 , pp. 40 - 41.

5 - Mordechai Abir , p 80.

الولايات المتحدة تخرج عن اتفاق الحلفاء وتهدد مشروع اليمامة

نشرت جريدة الجارديان في عددها الصادر في التاسع عشر من أكتوبر الماضي مقالاً حول مشروع اليمامة المبرم بين المملكة وبريطانيا في عام ١٩٨٥م ، والذي يجري الحديث حول المرحلة الثانية منه . . الا أن هناك مصاعب جدية تواجه هذا المشروع من الجانب الاميركي بدرجة أساس الذي يحاول خرق الاتفاق الذي تم بعد عملية تحرير الكويت ، والقاضي بتزويد الولايات المتحدة بالمعدات العسكرية للقوات الجوية في دول الخليج فيما تقوم كل من فرنسا وبريطانيا بتزويد القوات البحرية والبرية على التوالي ، واليكم الترجمة الكاملة لما ورد في المقال :

المشروع الدفاعي المعروف باسم اليمامة بتكلفة أربعين بليون جنيه استرليني مع السعودية ، والذي تعتمد عليه آلاف الوظائف وهكذا مداخيل شركة بريتش أيروسبيس لن يسير بالطريقة التي تم التخطيط لها سلفا ، بناء على مصادر مقربة من العائلة السعودية المالكة .

والسبب الرئيسي في ذلك هو قرار الكونغرس الاميركي بعدم معارضة عقد بيع الاثني وسبعين طائرة إف ١٥ المصنعة من قبل شركة ماكدونالد دوغلاس الى المملكة . فخلال الثلاثين يوما — وهي المدة المقررة التي تخول الكونغرس البت في ملف الصفقة — والتي وانتهت يوم الخميس الخامس عشر من أكتوبر الماضي ، قد أكدت وزارة الدفاع الاميركية بأن المفاوضات مع السعوديين قد بدأت بشأن تكاليف الصفقة .

إن نقطة الضعف الغالبة في العقد البريطاني هو بيع ٤٨ طائرة تورنادو في المرحلة الثانية من عقد اليمامة والتي كان من المتوقع أن يلتزم به السعوديون لأكثر من عام ، نشير الى أن المرحلة الاولى شملت بيع ٧٢ طائرة .

وتشمل الصفقة بيع ٦٠ طائرة هوك للتدريب المصنعة من قبل بريتيش أيروسبيس ، و٨٨ طائرة بلاك هوك هيلوكبتر المصنعة من قبل شركة وست لاند ، وثلاث صاندة ألغام من شركة فوسبر ثورني كروفت ، وهذه من شأنها أن تضاعف مداخيل الـ ٢٠ بليون جنيه المتولدة خلال المرحلة الاولى من مشروع الميامة الموقع عليه في عام ١٩٨٥م .

لقد صدرت في مرحلة لاحقة القرارات العليا من الجانبين الايطالي والاسباني لايقاف مبالغ جديدة بشأن تطوير المقاتلة الاوروبية ، ويعتقد بعض المحللين بأن بقاء قسم الصناعات العسكرية الجوية في شركة بريتش أيروسبيس والذي يعمل في داخله ١٧ ألف موظف يواجه خطرا جديا .

وبناء على نفس المصدر فإن السعوديين ينظرون الى بريطانيا بأنها على حافة انهيار اقتصادي وسياسي .

وسوف يقدم السعوديون على شراء من المكان التي تكمن فيه القوة السياسية ، وقد أضاف المصدر ، إن المصلحة السعودية في المبيعات البريطانية قد ماتت مع استقالة ثاتشر رغم أنها انتعشت خلال حرب الخليج ، ولكن لن يستطيع البريطانيون للابد مواجهة المنافسة الاميركية .

وعلى جبهة عريضة فان عشرات الالاف من الوظائف في الصناعات الدفاعية البريطانية تتعرض لمخاطر حقيقية كما بدا ذلك بوضوح في الاسبوع الماضي ، في الفترة مابين ١٢ — ١٨ أكتوبر الماضي ، نتيجة استردادها للفوائد المتحصلة بالاستناد الى مادعت اليه الولايات المتحدة قبل سنتين بشأن الدفاع عن دول الخليج .

إن فقدان أربعة بلايين دولارا الخاصة بالطلب الكويتي لشراء دبابات فايكر شالنجر ٢ في الاسبوع الماضي كان قطعة صغيرة لجبل الثلج ، بناء على توصيفات خبراء الدفاع وسماسرة السلاح في لندن .

إن الخوف يكمن في ممارسة الولايات المتحدة ضغطا على أمير الكويت لشراء دبابات إم ١ أيه ٢ برامز الاميركية ، بدلا من الدبابات البريطانية والتي سيتم تشغيلها في كافة دول الخليج . وهذا الضغط من شأنه تثبيط امال البريطانيين في لعب دور رئيسي في عمليات تزويد القوات المسلحة لدول المنطقة في أعقاب حرب الخليج .

ويعد القرار الكويتي للمضي في شراء دبابات برامز الاميركية قد أثار بشكل خاص سخط البريطانيين كونه يأتي بعد خطة تفاهم غير رسمية بعد حرب الخليج والتي تقضي بتقسيم طلبات شراء الاسلحة الجديدة بين الحلفاء بحيث تتولى فرنسا :البحرية ، والولايات المتحدة :القوات الجوية ، وبريطانيا : الجيش .

متحدث باسم بريتيش أيروسبيس شرح باختصار صفقة إف ١٥ الى السعودية قائلا « إن إف — ١٥ و تورنادو طائرتان مختلفتان ، وهما على أية حال قد دخلا الخدمة فعلا في السعودية » وقال أيضا « وليس مدهشا في أعقاب حرب الخليج أن تطلب السعودية المزيد من هاتين الطائرتين » . ونحن مازلنا في مفاوضات معهم .

الدفع بالبترول مقابل ضمان التسليم

في البداية كانت صفقة اليمامة متواضعة بصورة كافية بالمقارنة بمعايير الصناعات الدفاعية . وبعد ضغوط مكثفة في الفترة من ١٩٨٣م — ١٩٨٤م من جانب مارغريت ثاتشر ومايكل هيزلتاين الذي أصبح فيما بعد وزيرا للدفاع ، ظهر أن الملك فهد على وشك شراء عشرين مقاتلة تورنادو و٢٤ طائرة هوك للتدريب ، وكان السعر المقرر يصل الى بليون جنيه استرليني .

وكما هو الحال بالنسبة لكافة الاعمال التجارية الخاصة بالعائلة المالكة في السعودية ، فان المفاوضات قد تمت على درجة كبيرة من السرية ، ولا أقل لأن المنافسة من الجانبين الفرنسي والاميركي ، حيث يقوم رئيسا البلدين بتطوير ميراج — ٢٠٠٠ و إف — ١٥ .

وقد توصلت الجارديان الى أن فرنسا تقلت رسالة تكشف عن نوايا السعوديين في عام ١٩٨٣م وكانت سارية في ربيع عام ١٩٨٥م . لقد كان صيفا قاسيا للمساومة قبل أن يختار الملك فهد بريطانيا للصفقة . بيد أن الامر الحاسم في الصفقة بناء على مصادر رسمية كان التعاضد بين الظروف غير الاعتيادية .

في الولايات المتحدة عارض اللوبي اليهودي في الكونغرس صفقة بيع طائرات إف — ١٥ ، واراد الاميركيون أن يكون الدفع لتكاليف الصفقة نقديا ، خلال فترة التسليم التي تصل الى ثلاث سنوات والقيود المفروضة على الاغراض الرئيسية لهذه الطائرات بالاستناد على المخاوف الاسرائيلية .

لقد وفد سير بيتر هاردينغ المارشال في السلاح الجوي البريطاني والقائد العام للقوات الجوية الملكية البريطانية الى الرياض لاقناع السعوديين بأن تورنادو هي من الناحية التقنية تتناسب مع متطلباتهم : طائرة رادعة تستطيع العودة ، عينان سوداوتان لأنف دامي » .

كانت المصلحة الشخصية للسيدة ثاتشر والعلاقات الجيدة مع الملك فهد اعتبرت على أنها لاتقدر بثمن ، زائدا نزعات الحب للانجليز من جانب السفير السعودي النافذ في واشنطن الامير بندر إبن وزير الدفاع الامير سلطان بن عبد العزيز . على أن العامل الرئيسي كان العرض البريطاني الذي لم يكن له مثيل من قبل للقبول بالمقايضة بالبترول كطريقة لدفع ثمن الصفقة

لسنوات عديدة ، و التسليم المباشر غالبا من مخزونات الناتو « آر ، أيه إف » . ويقول أحد المصادر المقربة من المفاوضات « نحن كنا ننظر الى مايقدمه الاميركيون من عرض ثم نفعل عكسه تماما » .

لقد وصل الامير سلطان ــ شقيق الملك فهد ــ الى لندن في سبتمبر عام ١٩٨٥م ووقع على مذكرة التفاهم باضافة قائمة المبيعات والتي تضم ٧٢ طائرة تورنادو ، و٣٠ طائرة هوك متقدمة الصنع الخاصة بالتدريب و٣٠ طائرة تدريب من طراز بيلاتوس السويسرية الصنع .

وقد تصاعد السعر الى ٥ بلايين جنيها قيمة المعدات ، وباضافة خدمات الدعم ، فان الصناعة الدفاعية البريطانية كانت تتطلع لوارد بنحو ٢٠ بليون دولار خلال خمس عشرة سنة . لقد كانت أكبر صفقة تصدير في هذا القرن .

لقد تم التوقيع في الاخير على الاتفاقية المعرفة في الرياض في فبراير ١٩٨٦م من جانب الامير سلطان والسير كولين شاندلر الذي عين فيما بعد في منصب رئيس قسم المبيعات في وزارة الدفاع البريطانية . وفي هذه الصفقة ضاعفت السعودية من حدة خلاف بريتيش أيروسبيس مع ١٧ ألف عامل في قسم الطائرات العسكرية من خلال حصولها على عقد يضمن خطوط انتاجها لطائرتي التورنادو وهوك خلال عقد التسعينات .

إن الاختصار الخارجي للصفقة والذي أصبح يعرف باسم اليمامة كان على النحو التالي : هيمنة بريتيش أيروسبيس على كافة المتعهدين . أن يتم بيع ٣٠٠ ألف برميل من البترول السعودي والذي تم رفعه من قبل شركتي شل وبريتش بتروليوم في السوق العالمية ، مع المال المودع في حساب لندن يتم سحبه من قبل « إم . أو . دي » بعد تسليم وتوزيع المعدات العسكرية من قبل شركة بريتيش أيروسبيس على المتعهدين ، وعلى أية حال كانت هناك مشاكل . فان التوقيع على الصفقة تزامن مع هبوط في أسعار البترول بفعل السعودية التي أرادت بيع أقصى ما في حصتها في أوبك والتي تعادل خمسة ملايين برميل يوميا . وخلال شهور تدهور سعر البرميل من ٢٧ دولار الى ١٠ دولارات للبرميل الواحد ، ولم تتحسن الاسعار الا مع نهاية عام ١٩٨٨م .

وهناك قلق سعودي آخر كان عبارة عن اتفاقية التقابل أو التعادل كجزء مكمل لسياسة مشتريات السلاح السعودية لغرض جلب الاستثمارات لداخل المملكة من خلال سلسلة صناعات عبر مضاربات مشتركة .

إن الفقرات الخاصة بالتعويضات في صفقة اليمامة لم تكن ملزمة . فلجان التعويض في كل من الدولتين قد تأسست والتقت لأول مرة في مارس ١٩٨٧م ، ولكن كان هناك سنتان قبل أن تمضي لندن والرياض في تنفيذ الفكرة . على أن القوة المحركة لها جاءت بصورة أكبر من جانب برنامج المشتريات السعودي الطموح .

في يونيو ١٩٨٨م طار جورج ينغر والذي أصبح فيما بعد وزيراً للدفاع الى برمودا ــ حيث ولد مشروع اليمامة ٢ ــ للقاء الامير سلطان . وكانت مذكرة التفاهم الجديدة هذه أكبر من المذكرة الاولى . فقد طلب السعوديون ٤٨ طائرة تورنادو أخرى و٦٠ طائرة هوك ، و ٦ كاسحات ألغام من فوسبر ثورني كروفت ، و٨٨ طائرة هيلكوبتر من طراز بلاك هوك وقد تم تصنيعها في يوفيل من قبل شركة وست لاند بإذن من سيكورسكي الاميركية ، قاعدة جوية ضخمة وكافة خدمات التدريب والدعم الواردة مع المعدات . ولذلك تم الترحيب بالصفقة في لندن كونها تمثل انطلاقة اقتصادية في السلاح من أجل الصناعة البريطانية ، والتي تضمن نحو ٥٠ ألف وظيفة .

وخلال أربع سنوات كان التمويل الوحيد لثلاث كاسحات ألغام فيما تم تأخير التمويل الخاص بالقاعدة الجوية بصورة غير مؤكدة .

وكانت هناك شكوك لبعض الوقت حول الطموحات العسكرية السعودية بأن تفوق قدرتهم على الدفع . لقد ارتفع معدل البترول بحيث وصل الى ٤٠٠ ألف برميل يوميا . وقد قام السعوديون بتوفير بليونين جنيه استرليني نقداً في نهاية عام ١٩٨٩ ثم أعقبها بليون ونصف البليون جنيه أخرى في أبريل الماضي .

ولكن بناء على محاضر اللقاء المشترك بين سيكورسكي ووست لاند في مارس ١٩٩٠م فان « الطلب السعودي بشأن المنتجات في المرحلة الثانية من اليمامة يعادل أربع مرات حجم التمويل الموجود ، وكان ذلك نذير شؤم بالنسبة لبريتيش أيروسبيس ، وقد جاء في المحاضر أيضا « بأن أسبقية طائرات تورنادو لن تكون سارية المفعول » .

وبات معلوما أن السعوديين كانوا مقيدين بطريقة الدفع النقدي الامر الذي أدى الى إثارة سحب من الشكوك بين المتعهدين ، فيما كانت بريتيش أيروسبيس معتدلة بالقياس للمتعهدين الرئيسيين . وفي لقاء آخر بين سيكورسكي ووست ذكر بأن « إم ، أو ، دي البريطانية قد تسلمت رسالة من السعودية تطلب فيها أولوية عليا لبرنامج هيلوكبتر . والقضية الجارية بشأن هذه الاولوية قد واجهت رفضا من جانب بريتيش أيروسبيس » .

وفي غضون ذلك بدأت اتفاقية المقاصة تتنامى رغم المشاكل المالية الخاصة بالمشاريع . فقد تم الاتفاق على عشرة من أصل ثلاثة عشر طلب ، مع استثمار لاكثر من ١٠٠ مليون جنيه استرليني ، ولم يتبق سوى العشر مما يبحث عنه السعوديون .

إن النظرة الى مشروع اليمامة حيث تسود السرية التامة تفرض سؤالا حول العمولات .ففي الولايات المتحدة تواجه كل من شركتي وست لاند وسيكورسكي محاكمات بتهم ارشاء إثنين من أبناء الامير سلطان لتأمين بيع طائرات بلاك هوك .

■ قدر لمبادرة الحد من التسلح في الشرق الاوسط التي أعلنها الرئيس بوش بعد انتصاره العسكري و الانتهاء من عملية تحرير الكويت في التاسع والعشرين من مايو ١٩٩١م أن تستنزف ــ هذه المبادرة ــ من أموال المنطقة ما لم تستنزفه خلال عقود من الزمن بالاستناد على الارتفاع الكبير في نسبة استيراد الاسلحة في منطقة الشرق الاوسط ، والتي تصل الى ٨٥ بالمائة من مجمل مبيعات الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الامن الامر ساعدها في أن تحقق مكاسب فلكية من أموال الخليج ، عبر صفقات التسلح البليونية غير المنظمة أو الضرورية بما أدى الى تراجع خطير في الاحتياطات النقدية الخليجية .

وتأتي المملكة في مقدمة الدول التي دخلت في عملية تسلح واسعة ومكثفة استنزفت كميات هائلة من الاحتياطي النقدي مما حدا بخبير اقتصادي غربي للقول بأن الاحتياطي النقدي السعودي قد وصل الى مرحلة الصفر وأن الحكومة السعودية قد تضطر الى بيع بعض احتياطاتها غير المسيّلة والمتمثلة في مجموعة العقارات والاسهم التي تمتلكها المملكة في بلدان غربية وشرقية مختلفة ، مع استبعاد ماتستحقه المملكة من ديون في حكم العدم كالتي على بعض الدول العربية كمصر والعراق والاردن وغيرها أو روسيا التي تصل ديونها للمملكة أربعة مليارات دولار وغيرها من الديون التي لم تتمكن المملكة من استرجاعها أو التعويض عنها .

وقد تزايدت عمليات تدفق الاموال من داخل المملكة بطريقة مثيرة للغاية بعد أزمة الخليج الثانية ، وتركزت هذه العمليات على المجال الدفاعي والامني متسهلكة جزءا كبيرا من المخصصات المقررة في موازنة عام ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م .

تقارير عسكرية واقتصادية غربية تحدثت عن المبالغ الطائلة التي أنفقتها المملكة خلال العام الجاري على صفقات التسلح ، ففي تقرير نشر في الثاني والعشرين من سبتمبر الماضي بعد زيارة وزير الدفاع البريطاني ريفكند الى منطقة الخليج جاء فيه « أن المرحلة الثانية ــ من مشروع اليمامة الموقع في ١٩٨٥م ــ قد تتكلف نحو عشرة مليارات جنيه استرليني « ١٧ مليار دولار » ، وكان ريفكند قد صرح لصحفيين آنذاك بأن « الحكومة السعودية أعربت عن التزامها بتنفيذ المرحلة الثانية من عقد اليمامة الضخم لشراء معدات دفاع » وقال « إن عقد اليمامة قد بدأ بالفعل منذ فترة طويلة وسيستمر لفترة في المستقبل » وأضاف قائلا « وقد سعدت بأن أرى الحكومة السعودية في محادثاتي في جدة ملتزمة بشدة بالعقد . . . » فيما وصف جوناثان إيتكن وزير الدولة البريطاني للمشتريات الدفاعية في مقابلة مع صحيفة الحياة اللندنية في الثلاثين من سبتمبر الماضي مشروع اليمامة بأنه « أشبه بنهر متدفق يختلف زخم مياهه ولكنه لايتوقف » فمن جهة يوفر مشروع اليمامة للجانب البريطاني خمسين ألف وظيفة ، فيما تضمن العلاقات الدفاعية البريطانية الخليجية توفير مائة ألف وظيفة .

من جهة أخرى ذكر مسؤول في القنصلية

البلاد على حافة الافلاس

العائلة المالكة تستنزف المال العام في صفقات التسلح

بلغ الانفاق العسكري للمملكة بعد حرب الخليج أكثر من مائة مليار دولار .

خبير إقتصادي غربي : الاحتياطي النقدي للمملكة قد وصل الى مرحلة الصفر .

عبد الأمير موسى

البريطانية في جدة في الثاني والعشرين من سبتمبر الماضي بأن « قيمة الصادرات البريطانية للسعودية في النصف الاول من العام ١,١٢ بليون جنيه » وقال « إن بريطانيا صدرت الى السعودية في العام الماضي بضائع ومنتجات بلغت قيمتها ٢,٢ بليون جنيه » وأضاف « أن الصادرات البريطانية تتمثل في معدات ثقيلة تتعلق بالدفاع وأجهزة الامن والبناء » .

وكانت تروادبريطانيا مخاوف من أن تؤدي صفقة طائرات ف ــ ١٥ الاميركية الى السعودية التي بدأ الحديث عنها قبل عدة شهور للاضرار بصفقة القرن « اليمامة » بين الحكومة السعودية وبريطانيا والتي قدرت قيمتها الاجمالي بخمسين مليار جنيه استرليني ، مما حدا بوزير الدفاع البريطاني للقيام بزيارة عاجلة الى الخليج لانقاذ ما يمكن انقاذه قبل أن تبدي المملكة موقفا مختلفا لما تم الاتفاق بشأنه حول مشروع اليمامة في مرحلته الثانية وهكذا الحال بالنسبة لنظرتها حيال فعالية طائرات تورنادو .

الولايات المتحدة من جانبها التي أستأثرت بحصة الاسد من فواتير حرب الخليج ومنها الفاتورة المفروضة على المملكة والبالغة نحو ستين مليار دولار ، تجد أنه مازال هناك فرصاً لاستنزاف المزيد من الاموال الخليجية والسعودية على وجه الخصوص ، كواحدة من الالتزامات المفروضة على الحلفاء وكضريبة للحماية ، فالى جانب استخدام الخليج كسوق لتصريف البضائع الاميركية والتي بلغت في عام ١٩٩٠م الى ٦,٤٣ مليار دولار . و خلال وجود القوات الاميركية في الخليج وتحديدا خلال قيادتها لقوات التحالف الدولي ضد العراق ارتفعت المبيعات الاميركية من البضائع غير الحربية الى الخليج الى خمسة عشر مليار دولار من أصل ١٧,٦ مليار دولار قيمة الصادرات الاميركية الى العالم العربي حتى نهاية هذا العام ، وفي تقرير قدمته وزارة التجارة الاميركية الى الكونغرس خلال الشهر الماضي جاء فيه أن الشركات الاميركية فازت بحصة كبيرة في العقود التجارية مع دول الخليج ، فقد حصلت الشركات الاميركية على ١٤١ عقدا في السعودية ، الى جانب عقود الاعمار في الكويت التي بلغت ٥٠١ عقد مشكلة بذلك رقما قياسيا بالنظر الى السنوات السابقة ، وتبعا لذلك أوجدت هذه العقود و المبالغ فرص عمل قدرت بنحو ١٥٠ ألف وظيفة .

وبصورة اجمالية فان المبيعات الاميركية الى الخليج قد خلقت نصف مليون فرصة عمل ، نشير هنا الى أن صفقة طائرات ف ــ ١٥ الاثني وسبعين الى المملكة قد ضمنت لوحدها ٤٠ ألف وظيفة في شركة ماكدونالد دوغلاس الاميركية المصنعة للطائرات حتى عام ١٩٩٩م وهي المدة المقررة لتسليم آخر دفعة من الطائرات تلك .الجدير بالملاحظة أن دول الخليج تعهدت في وقت لاحق بتوفير ٦٠٠ ألف وظيفة في الولايات المتحدة ، لدعم الاقتصاد الاميركي بما في ذلك اسناد الرئيس بوش في حملته الانتخابية للفوز بدورة رئاسية ثانية .

وفي المجال التسليحي أيضا ، فان صفقة طائرات إف ١٥ الاثني وسبعين والتي أعطى الرئيس موافقته عليها في الحادي عشر من سبتمبر الماضي ، والتي لم تعلن ادارة شركة ماكدونالد دوغلاس عن قيمها الحقيقة ، فان التقديرات التي نشرت في وقت لاحق من اعلان الرئيس بوش عن موافقته على الصفقة تعد أرقاما في غاية الاهمية حيث قدرت الصفقة بتسعة مليارات دولار ، مع اضافة تسعة مليارات دولار أخرى قيمة ستمائة صاروخ جو ــ جو من طراز أيه . أي . إم ٩٥ و ٧ ، الى جانب صفقتين كانت الولايات المتحدة في الرابع عشر من أغسطس والثاني عشر من نوفمبر من العام الماضي ١٩٩١م أعلنت عنهما وهما بكلفة نحو أربعة مليارات دولار ، وتشمل الصفقتان نظام للانذار المبكر الذي تنتجه شركة هيوز الاميركية و ١٤ بطارية من صواريخ باتريوت و ٧٠٠ صاروخ آخر .

وقد قدر تقرير سيف ورلد الصادر في أغسطس الماضي بأن المملكة انفقت خلال منتصف العام الجاري ١٩٩٢م نحو ١٧ مليار دولار لشراء معدات عسكرية وهذا لايشمل قيم صفقة الطائرات الاميركية ف ــ ١٥ أو نفقات المرحلة الثانية من مشروع اليمامة كما لايشمل ثمن الفرقاطات الكندية للسعودية التي بلغت نحو أربعة مليارات دولار ولا الفرقاطات الفرنسية التي بلغت قيمتها أربعة مليارات دولار حسب مانشرته جريدة «الحياة» في عددها الصادر في السادس والعشرين من أكتوبر الماضي . و بحساب إجمالي فان المملكة أنفقت في المجال التسليحي ونفقات الدفاع والحماية منذ أزمة الخليج الثانية وحتى هذا الشهر أكثر من مائة مليار دولار على أقل التقديرات .

ومع افتتاح معرض « إستكس ٩٢ » في الرياض في الخامس والعشرين من أكتوبر الماضي والتي تقوده جمعية مصنعي معدات الدفاع البريطانية ، نشرت أرقام حول حجم السوق الخليجية في قطاعي الامن والدفاع ، وقدرت هذه السوق بمائتين وخمسة وعشرين بليون ريال أي حوالي ٦٠ بليون دولار ، وتحتل المملكة والكويت المرتبة الاولى والثانية على التوالي في هذا السوق .

إن مبرر هذا النزيف الهائل للمال العام ، يتمثل على حد قول جاك إيمز جوركوف رئيس الشركة الفرنسية لتصدير أنظمة التسلح « التزامات المملكة الكثيرة حيال البلدان التي ساهمت بمساعدة الكويت » وهو تبرير قد يكون مقبولا لدى الحلفاء الذين تقاسموا صفقات التسلح لدعم اقتصاديات بلدانهم ، ولكن عامة المواطنين والعقلاء في هذا البلد يرون في هذه الصفقات تلاعباً بثروات البلاد وسفهاً كبيراً من جانب العائلة المالكة يجب أن يوضع له حد .

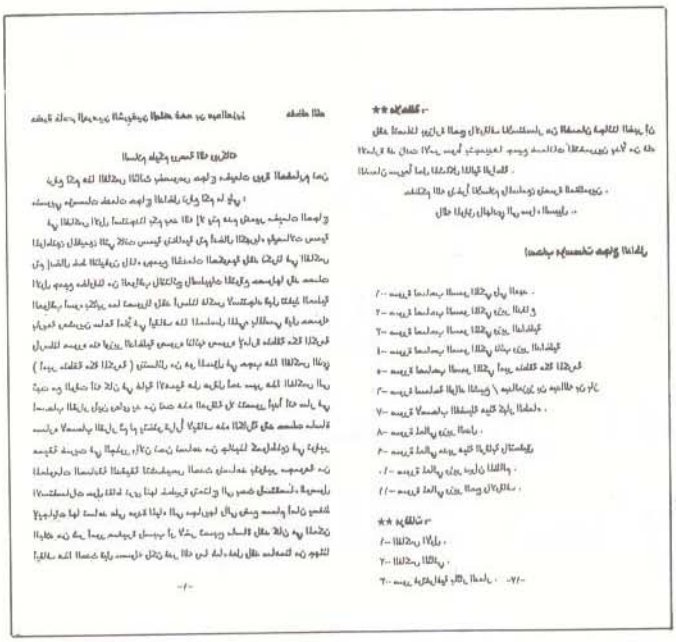

شكوى من مواطنين في مخيمات ربوة الحضارمة بمنى الى الملك

إثنا عشر ألف مواطن ومقيم يواجهون التشرد

حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نرفع لكم هذا الفاكس الثالث بخصوص حجاج مخيمات ربوة الحضارمة ، نحن مسؤولي مؤسسات خدمات حجاج الداخل نرفع لكم مايلي :

في الفاكس الأول استنجدنا بكم بعد الله الا يتم هدم وتدمير مخيمات الحجاج المواطنين والمقيمين التي كانت رسمية ونظامية وتم ادخال الكهرباء بأيصالات رسمية وتم ادخال خط التيلفون والماء وجميع الخدمات الحكومية ولقد ذكرنا في الفاكس الأول جميع مخاوفنا من العواقب والنتائج والسلبيات المتوقع حصولها ، وقد حصلت العواقب أكثر بكثير مما تصورنا ، ولقد أرسلنا فاكس لاستنجاد قبل تنفيذ العملية بأربعة وعشرين ساعة املا في ايقاف هذا المسلسل المليء بالمآسي قبل حصوله ، وأرسلنا صورة منه لوزير الداخلية وصورة لنائبه وصورة لأمارة منطقة مكة المكرمة ، أمير منطقة مكة المكرمة ، ونتساءل من هو المسؤول في حجب هذا الفاكس الذي ثبت مع الوقت انه كان في غاية الأهمية ، هل عرقل أحد سير هذا الفاكس الى اصحاب القرار واين وعلى يد من تمت هذه العرقلة ، ولا نتصور أبدا أنه سار في مساره لأصحاب القرار ، ثم لم يتخذوا قرارا لايقاف هذه الكارثة ، وقد حصلت مأساة عميقة ضربت في الجذور والآن نحن نساعد من جانبنا كمواطنين في توفير المعلومات الصادقة الدقيقة لتشخيص الحدث ونساعد بتوفير مجموعة من الاستفسارات حول نقاط نرى انها خطيرة وتحتاج الى بحث واستقصاء للوصول لاجابات لها تساعد على عودة المياه الى مجاريها والى وضع صمام امان يحفظ البلاد من شر امور صغيرة ولسبب او لآخر تصبح مأساة ولقد كان في الممكن ايقاف هذا الحدث قبل حصوله ، ولكن قدر الله وما شاء فعل. ولقد ساهمنا من جهتنا كمواطنين في محاولة لانقاذ سمعة البلاد من أي شائبة وكثير من المواطنين يحصلون على معلومات تساعد على ايقاف او اكتشاف مصائب كبيرة ولكن عندما يستعملون وسائل الاتصال المتاحة مثل البرقية والفاكس مثل ما استعملناها فكانت النتيجة اننا لم نقدم ولم نؤخر في مسار الحدث الا في توثيق الحدث وأصابنا احباط عظيم ، فكم من المآسي لم يمكن انقاذها وكم من احتمالات المآسي المستقبلية التي قد لا يمكن انقاذها اذا سارت نداءات واستنجادات الناس في نفس المسار الذي سار فيه استنجادنا والذي ارسلناه قبل الحدث بأربع وعشرين ساعة فتتحول بذلك المشاكل البسيطة الى مشاكل كمعقدة يصعب حلها او تتحول من مسألة محدودة بمكان واحد الى مسألة متشعبة في جميع ارجاء البلاد او يكون هناك خطر على الأمن فلا يصل الصوت في الوقت المناسب ،

فالأمر اليكم فيما ترونه مناسب لهذا الموضوع . ولقد ارسلنا الفاكس الثاني وشرحنا فيه مأأصاب المواطنين الحجاج الاهالي والمقيمين من جراء هدم وتدمير مخيماتهم وتركهم في حر الشمس في يوم عيدهم منذ الصباح تتقاذفهم وعود الامارة بأن هناك مخيم جاهز هنا وهناك وهم يبحثون وينتقلون في ارجاء منى بحثا عن هذا الموقع الموعود يتجرعون الألم وضربات الشمس وحالات الاغماء والتعب الحراري والانهيار العصبي والنفسي والشعور بالتشرد وفقدان المأوى وفقدان الأمن والأمان وكنا نطالب مندوبي الامارة بتوفير موقع ارض وخيام واختفى من لديه صلاحية قرار وصعب الوصول اليه ولم تصدر مبادرة من جانب الامارة لتوفير رعاية تتناسب ومسرعة وخطورة الحدث من حيث النوعية والسرعة والكمية والاحتياجات المتنوعة التي يتطلبها الموقف الجديد ، ولنبدأ من مدة ٣٥ ساعة قبل حدوث الاحداث.

الساعة التاسعة مساءً في يوم الثامن من ذي الحجة عام ١٤١٢هـ ، تم استدعاء جميع اصحاب مخيمات ربوة الحضارم على الجانب الشمالي وعددهم خمسة عشر مخيم ويسكن فيها مايقارب اثنا عشر الف شخص معظمهم من الاهالي من كافة انحاء المملكة ومعهم مقيمين تم الاستدعاء من الامارة عن طريق مقدم في الأمن العام الى مبنى الامارة وتم وضع اصحاب المخيمات في جو نفسي رهيب ودفعهم الى حالة من اليأس وتم تداولهم بين الايدي وتركهم بدون توجيه في مبنى الامارة وحتى الفجر ، فجر التاسع من ذي الحجة ، جرت فيه مناقشات معظمها من طرف المسؤولين وسنذكر اقوال كل فرد قابلناه قبل حصول الحدث وتصرفاتهم معنا وماذا كانت اجابتنا لهم.

وكيل الامارة ــ ربيع دحلان ــ قال ان كل شيء منهي وسيتم هدم المخيمات انما احضرتم من اجل اخباركم وتوقيعكم على المحضر ، وقال سيتم الهدم يا بالطيب يابالاخوية وبلدوزرات الأمن العام قسراً ، وكان كلامه بلهجة قاسية متسلطة آمره ، وفي جو من الارهاب ، وأضاف أن الحكومة مستعدة تعوضكم موقع في داخل منى اثناء الحج افضل من المخيم الذي سيؤخذ منكم وتوفر لكم كافة الخدمات وبعد الحج تقوم بتعويضكم عن كل ماخسرتموه وزيادة. وتحميكم من شكاوى الحجاج ومن وزارة الحج والاوقاف ومن هيئة الرقابة والتحقيق ، وستصدر لكم معاملة خاصة تكريما لموقفكم وقبل الدخول على سمو الامير سعود بن عبد المحسن طلب منا عدم مناقشة الامير في الموضوع والتسليم الكامل بكل ما يقول بحجة ان كل شيء منتهي وانما حضرتم من اجل الاخبار والتوقيع ، وعن الدخول على سمو الامير اعتذر منا

وقال نحن غلطانين غلطة قشرة وان الموقع البديل جاهز لكم وأكد دحلان انه جاهز بكل الامكانيات وأفضل من الذي بنيناه . وبعد ان خرجنا من عند الامير قال دحلان ، أفهموا الحجاج في عرفة قامت فيه حريقة « ! » وأن الحكومة اطفأت الحريقة ثم هدمته.

مدير المرور ــ عبد القادر كمال ــ أخذ يشرح وقتا طويلا ان الموضوع منتهي وغير قابل للنقاش وان هذه الخطوة وهي هدم ١٥ مخيم من مخيمات الاهالي المواطنين ستحل ازمة المرور والاختناق في منى وأستمر يشرح ويفصل لوقت طويل جدا ، وتطرق الى انه يريد الاستقالة من عمله ولكن الحكومة ملزمة عليه الاستمرار في العمل وذكر انه لو استقال فإنه لا ينقص من راتبه ولا قرش.

سكرتير الامارة ــ غانم الباني ــ ايضا ذكر ان الموضوع منتهي وغير قابل للنقاش ولا يوجد غير الكلام الذي سمعتموه وان الحكومة قد جهزت موقع في داخل منى مكيف وفيه الكهرباء والتيلفون والماء وكافة الخدمات وموقع افضل من هذا الذي أنتم فيه وقد حضره بشخصه اثناء الهدم وأشرف على عملية تدمير المخيمات وقد حاول أحد عمالنا انقاذ شيء من الامتعة والمكيفات وقال له لا تشيل ولا شيء ، الحكومة تعوضكم احسن منه ، وجاء ايضا بعد مجيىء الحجاج والمطوفين وعند سؤاله كيف يتم هذا الامر قال انما انا عبد مأمور.

رئيس لجنة توزيع الاراضي في منى وعرفات ــ سعد الغامدي ــ كان من اصدق الناس واوضحهم في الكلام اذ انه قال هذه الاراضي التي استلمناها ماكانت متعارضة من اي جهة من الجهات الامنية وموافق عليه من كل جهات الاختصاص ورأي النقل رأي طارىء وهو غير مسؤول عنه ، وعند سؤاله عن الموقع الجديد الذي تمنحنا اياه الحكومة فأجاب انه موقع واسع وكبير وينفع ملعب كرة وطلب منا احضار كرة للحجاج « ! » لأن الموقع في داخل مزدلفة ولا يوجد شبر فارغ في منى ولا توجد خيام في الموقع ويمكن تفكوا خيامكم وتحضروها معكم وكان ردنا الوحيد على كل ماسألناه ما يلي : نريد أن نرى الموقع الجديد اولا الذي ذكرتم انه مجهز وبعد ذلك نُخبر الحجاج وننقلهم اليه وقبل ان نرى الموقع الجديد فإنه لا يمكننا ان نخبر الحجاج ان الموقع سيهدم اذ اننا لا ندري الى اين سيتم نقلهم وهم في مسؤوليتهم وكذلك لا نستطيع ان نوقع لكم على بياض بأننا وافقنا على الانتقال ونحن لم نر ذلك المكان الذي ذكرتم انه جاهز.

ملاحظة : الاحداث اللاحقة بعد عمليات هدم خيام الحجاج المواطنين اثبتت انه لا يوجد مكان مجهز على الاطلاق داخل منى ولا غير مجهز والمكان الموعود هو ساحة في خارج منى عبارة عن ارض بيضاء توجد بعض الخيام وحتى عصر يوم العاشر مازالت في اكياس النايلون وغير متوفر فيها اي نوع من الخدمات على الاطلاق ، ولقد ذكرت لهم شركة الموارد انه لا يمكن تجهيز المطلوب في اجتماع ليلة التاسع من ذي الحجة ولا توجد لديها عمالة جاهزة كافية لتنفيذ عملية البناء والتجهيز في هذا الوقت الضيّق ولكنهم ذكروا انهم من اجل بناء الموقع الجديد سيتم تأمين ٣٠٠ عامل و ٢٠ سبّاك و ٢٠ كهربائي.

أصدرت الامارة خطاب خالي من التوقيع على اوراق الامارة لكي يوقع عليها اصحاب المخيمات انهم قد وافقوا على الانتقال الى الموقع المجّهز داخل منى. اصحاب المخيّمات طلبوا رؤية المخيّمات واستلامها حتى يتحملوا مسؤولية الـ ١٢٠٠٠ حاج وفي الحقيقة لا يوجد مكان بمنى مجّهز او غير مجّهز والذي في خارج منى ارض بيضاء خالية وفي ارض مزدلفة وتم طلب شفوي باخبار الحجاج ان المخيم احترق وان الحكومة قد هدمته قام بهذا الطلب وكيل الامارة ــ ربيع دحلان ــ وطلبنا منهم ان يقوموا هم باخبار عملية الهدم للحجاج فاعتذروا انهم لا يستطيعوا وكيف يطلبوا منا طلبا يدخلنا في صدام مع الناس والتشويش عليهم في يوم عرفة وتوقعنا ان يحّكموا صوت العقل والمنطق ولا يقدمون على هذه المأساة ولكنهم اقدموا ضاربين بعرض الحائط

★

في منتصف الليل كانت المفاجأة الكبرى لجميع سكان المخيمات في منى ، فقد تحولت المخيمات الى ركام فانفجر الناس بالدعاء الى الله للانتقام ممن هدم خيام حجاج بيت الله

★

بمشاعر ١٢ الف حاج وبمصيرهم وما قد يصيبهم من تنفيذ عملية الهدم.

الساعة الثانية عشر ليلة التاسع قبل الصعود الى عرفة ، خرج مندوب عن اصحاب المخيمات وبقي اصحاب المخيمات في مبنى الامارة بدون اية توجيه حتى السادسة صباحا وقالوا سنبرق للملك فرّد عليهم دحلان ابرقوا.

الساعة الثانية ليلاً ليلة التاسع تّم ارسال فاكس الاستنجاد بالمقام السامي وصورة لوزير الداخلية وصورة لنائبه وصورة لامير منطقة مكة المكرمة.

عند العودة الى من مزدلفة تمت المفاجأة الكبرى التي صدمت الجميع واذهلتهم وأخرجتهم عن طورهم ، المخيمات المجهزة والمكّيفة والعامرة بالطعام والظل البارد والمأوى الآمن والامتعة والاغراض الشخصية الخاصة ، تّم تحويلها الى اشلاء ودمار وركام بواسطة التوروكتورات والبلدوزرات وأصبحت منطقة خراب مثل النفايات ، فأنفجر الناس بالدعاء والتضرع الى الله ان ينتقم من الذي هدم خيام حجاج بيت الله الحرام من المواطنين والمقيمين ، وساروا يبتهلون الى الله بدعوات حارة مليئة بالبكاء والصياح والضجيج والدموع تصب من اعين الرجال قبل النساء والاطفال قبل الشيوخ في حالة من الضعف والوهن والفزع مما ألّم بهم ، والاطفال الصغار يصرخون ويبكون بكاءً متواصلاً بعد هذه الرحلة المجهدة من عرفة عبر مزدلفة الى منى وصار ١٢ الف حاج بدون مأوى دفعة واحدة ، وليس لهم ظل يستترون فيه ولا مأوى يحفظون فيه نساءهم وعوراتهم وأصابهم كرب عظيم وشعروا بالذل والقهر والحقد على من فعل بهم هذه الفعلة الشنيعة النكراء وحاول بعض رجال الامارة اتهام اصحاب المخيمات بأن مخيماتهم غير رسمية وهذا غير صحيح والناس يعلمون الحقيقة فانعكس الامر على رجال الامارة ومندوبيهم والناس ينظرون الى مساكنهم ومخيماتهم وقد طحنت التوروكترات والبلدوزرات خيام الناس وشنطهم وأمتعتهم وطعامهم المخزون المهيأ للطبخ يوم العيد والايام التالية تّم سحقها تحت عجلات التوروكتورات ولم يسمح لاحد بانقاذ أي متاع ، وكان يشرف على العملية سكرتير الامارة غانم الباني وكان يقول : لا تأخذوا اي شيء الحكومة تعوضكم افضل منه .. وكان يقول بعد ذلك انه عبد مأمور وكان رجال المرور يصرخون بالناس ان يرحلوا من ذلك المكان وان يحركوا حافلاتهم ،

ولكن لا يعلمون الى اين ينبغي ان يذهبوا والناس في أشد حيرة من امرهم في هذا المصاب المذهل الذي اخرج الناس من صوابهم وصار الناس يصرخون بأصوات عالية يلعنون ويدعون على كل من تسبب في نكبتهم ومحنتهم في يوم عيدهم ويدعون عليه بالتشريد كما شرّدهم وبالمسح كما مسح خيامهم ، وبأن تتلاعب به الايدي كما تلاعبت بهم الايدي ، وغير ذلك من الدعوات بقلوب محترقة قهرا وشعورا بالغبن والظلم السافر وشعورا بالتجني والالم وهم ينظرون الى طعامهم وقد طحنته التوروكتورات والى مصاحفهم وقد سحقتها عجلات البلدوزرات والى هوياتهم الشخصية وقد اختفت من الشنط وبعدها ضمرت مع الشنط ومحتوياتها بملابس ايديهم وامتعتهم الشخصية وترى التذمر والسخط والغضب على وجوه الحجاج المواطنين والمقيمين وكل من رأى وضعهم شاركهم في الدعاء والاستنكار وكل من سمع بقصتهم تعاطف معهم وكل من رآهم في لك الموقف العصيب شعر بالحزن لحالهم وصرنا نجري من مخيم الى مخيم بحثا عن مأوى لنسائنا وحريمنا ولكن المخيمات التي امامنا لا يوجد فيها فراغ لآخرين وفي هذا الجو الاشبه بالخيال لا بالحقيقة حمل بعض الناس اطفالهم ونساءهم من وسط هذا الكرب العظيم وعادوا الى بلادهم ومدنهم التي يعيشون فيها ويوجد فيه محل كرامة لعائلاتهم وبعضهم عاد ليكمل حجه وبعضهم لم يعد وبعضهم جلس بين الحطام والركام في المواقع التي تم تدميرها وهدمها وذهب مسؤولو المخيمات الى مقر الامارة حتى يتعرفوا على الموقع الجديد والذي طلبوا من وكيل الامارة ربيع دحلان قبل ذهابهم الى عرفة

واقناعهم بالموقع الذي وصفه بأنه افضل من المواقع التي ستهدم ولكنه عجز ان يريهم وعوده في حينها محققة فقلنا ربما استطاعوا تحقيقها خلال ٣٠ ساعة القادمة بطريقة او باخرى لاننا نحن بامكانياتنا البسيطة نحتاج من اربع الى خمس ايام حتى نبني مخيما وفق شروط السلامة المطلوبة من قبل الدفاع المدني فربما استعلمت امكانية هائلة لهذا الانجاز السريع نظرا للاهمية القصوى ، فذهبنا الى مقر الامارة بمنى وتعبنا كثيرا حتى استطعنا الدخول ونحن نبحث عن شيء قد بحثنا عنه ليلة التاسع ولم نجده وهو الموقع الجديد ، واخيرا خرج الينا من اخبرنا عن الموقع الجديد فذهبنا اليه ، وبعد بحث مضني وجدناه وهو عبارة عن ارض بيضاء ليس فيه ادنى تجهيز لا ماء ولا خلافه الا من بعض الخيام المبعثرة في الارض وخارج منى ويعتبر جزء من ارض مزدلفة فإذا احضرنا الناس هناك فكأننا نرميهم في الصحراء فعدنا الى موقع المخيمات المهدومة في ربوة الحضارم وقابلنا مندوب الامارة المكلف في ذلك الموقع لحل مشكلة المتضررين .. فقال : عودوا الى نفس الموقع الذي ذهبنا اليه لنفحصه قبل احضار الناس اليه ، فهناك يوجد لكم موقع ومخيم ، اخبرناه اننا قد ذهبنا ولا يوجد اي شيء ، فأصرّ وأصررنا فقام باتصال تلفوني لا نعلم مدى صحته صرّح بعدها انه يوجد الآن مخيم جاهز من اربع وتسعين خيمة لكي نستلمه ووصف المكان لنا وطلبنا منه ان يأتي معنا ليسلمنا الموقع ، فقال لا يعرف اين الموقع ولا رآه فقلنا لا بد من شخص يأتي معنا فقد يكون في اول مرة اخطأنا في تحديد الموقع بدقة وبعد الحاح ارسل معنا سيارة للأمن العام ومعها رجل من طرفه ، حتى تفتح الطريق لحافلتنا للوصول الى الموقع ، وبعد دوران السيارات في منى لمدة ساعة ونصف عبر الكباري وشوارع كثيرة وصلنا الى امانة العاصمة / قسم حجز المواشي .. قال : هنا الموقع « ! » ولم نجد شيء فقال انا مأمور اوصلكم الى هنا ، وليس لدي تعليمات بايصالكم للموقع ، علماً انه ذكر في اول الطريق انه سيوصلنا الى الموقع .. واوصلنا الى مكان فيه سعد الغامدي رئيس لجنة توزيع الاراضي ووجدنا عنده خلق كثير والناس يصرخون والحرس يمنعون الناس من الدخول عليه .. وبعد الدخول عليه وجدنا اشخاص سمح لهم بالدخول من اصحاب المخيمات وقد حاول ان يساعد في تهدأة الجو وكان مطلب الناس شيء واحد وهو : مأوى يذهبون اليه ..

وقام باتصالات متعددة واخيرا وبعد ان وصل بالناس اليأس من الوصول الى حل طلبوا الذهاب الى قصر الملك وصاروا يقولون : لو يعلم الملك بحالتنا هذه وضع لنا حلا وهؤلاء الناس يلعبون بنا والملك لا يرضى ان نكون في هذه الحالة .. وتعالى صياح الناس وصمموا الذهاب الى قصر الملك حتى تصل القضية للملك ، فبذلك يبحث الجميع لها عن حل وقبل ان تحرك الناس من موقعهم خطوة واحدة جاء الخبر بوجود المدرسة العزيزية كمكان للحجاج وهي مكة ، وخاف الناس أن تكون قصة غير حقيقية سابقاتها ، فقالوا : واذا لم نجد المدرسة مفتوحة ، سنذهب الى قصر الملك ، والشمس اوشكت على الغروب ومن الصباح وهي في حال منهك .. وقد بلغ بهم التعب أقصى مبلغ وصاروا منهكين جدا وفي حالة من الاعياء شديدة والتعب والارهاق ومنذ خروجهم من عرفة لم يستقروا وانما في حالة تشتت وصارت عربيتين مجنزرتين خاصة بسيارات الجيش من السيارات العسكرية ورافقت موكب السيارات حتى وصلت الى المدرسة العزيزية وبعد فحص المكان وجدنا انه ينفع كمأوى للحجاج غير انه خارج منى وبعد الانتهاء من فحص المكان وجدنا الناس قد اجتمعوا في فناء المدرسة وقد جاء افراد من الامارة والشرطة واجهزة امنية اخرى كثيرة والناس يصيحون ولايرغبون في البقاء خارج منى مكان العبادة والنسك الخاص بالحج ، وحاولنا اقناعهم بأن هذا افضل حل موجود متوفر وتعالى صياح الناس فجددوا بالدعاء على من فعل بهم هذه الفعلة وقالوا صرنا كأننا في البوسنة والهرسك ونحن في بلد الله الآمن .. ونتساءل هنا : أين الموقع الذي تكلم عنه وكيل الامارة ربيع دحلان وكما وصفه موقع داخل موقع داخل منى مجّهز من الخيام والمكيفات والماء والطعام والفرش والخدمات ، وقد ذكر هذا الكلام لنا كما ذكره لسمو الامير سعود بن عبد المحسن « أن كل شيء جاهز ياسمو الامير » وفي الحقيقة كما اثبتت كل الوقائع انه لا يوجد اي شيء جاهز على الاطلاق وأكبر دليل اختيار المدرسة العزيزية كحل يوضع فيه هؤلاء الحجاج المشردين .. ومضت بذلك اربعين ساعة على الفاكس الاول لطلب الاستنجاد من عملية هدم الخيام فأين المخيّم الذي وعدوا بتسليمه ، فالحقيقة لا يوجد مخيّم ، فكيف لو وافقنا ووقعنا على محاضر اخلاء المواقع وخليناها فعلا فإلى أين سنذهب وعلى من تصبح مسؤولية إيواء هؤلاء ١٢ الف حاج من المواطنين .. لا شك انها ستصبح علينا وكانت بذلك تريد الامارة اخلاء المسؤولية من جانبها ووضعها في اعناقنا ووضعنا في صدام مع آلاف الحجاج بحجة اننا قد وقعنا على محاضر اخلاء الموقع .. ومن أين لنا القدرة على ايجاد موقع للحجاج .. فلم تكن الامارة في الحقيقة مهتمة أي اهتمام بإيجاد مأوى للحجاج وانما عن انحصر همها كله في اخراجهم من موقعهم الرسمي والنظامي ثم تقذف بهم في لاشيء .. وقد فعلت ذلك .. كله .. ولكن امام الامر الواقع بدأوا بالبحث لهم عن موقع بعد حدوث الحدث ، بعشر ساعات .. فهل هذا ما يقصد به وكيل الامارة ربيع دحلان « هناك مخيم جاهز افضل من مخيماتكم » ؟! لقد لا حققنا عملية الايذاء من جانب الامارة بدء من مجالس الارهاب التي عقدوها مع اصحاب مؤسسات الحج الاهلية والتخويف وافقاد الروح المعنوية لهم واشعارهم بالاحباط والقهر والغبن والظلم حتى يسلموا المواقع بدون اعطائهم مواقع بديلة والرمي بـ ١٢ الف حاج تحت الشمس المحرقة في ارض منى بدون مأوى لهم .. ولم يرحموا احدا .. وكلمات ربيع دحلان وكيل الامارة تلاحق الناس وتطاردهم وهم يلهثون من العطش والاجهاد بقوله : قمرا سنهدم المخيمات بالحرس والمشاعيب والاخوية والبلدوزرات الامن العام .. اتخذوا قرار الهدم ولم يفكروا لحظة واحدة : ماهي نتائج ذلك على المسلمين المواطنين والمقيمين والناس يصرخون ان اليهود لم يفعلوا ذلك بالمسلمين ويقترح وكيل الامارة ان نقول للحجاج في عرفة : ان الخيام قد احترقوا وان الحكومة قد اطفأتها وهدمت المخيمات.

في الموقع الجديد .. حضر رجلان من الأمن برتبة مقدم لمدة اربع ساعات وبعد ذلك لم نرهم الى آخر الفترة وفي اثناء وجودهم توفر الماء البارد في خزانات الماء البارد .. وأظهر الجميع الاستعداد لحل هذه المشكلة الطارئة .. وحضرت سيارات اسعاف كثيرة حملت المجهدين والمغمى عليهم الى المستشفيات والمستوصفات .. والناس في اضطراب وذهول وهم وغم ، لا يعلمون لماذا حصل هذا وماهو ذنبهم الذي جنوه وكل فترة يحصل دعاء وابتهال الى الله ان ينتقم ممن ظلمهم وجعلهم مشردين.

ينتظرون ان يتحسن عليهم بالطعام والخدمات .. وبعد ذهاب رجال الامن برتبة مقدم وذهاب مسؤولي الامارة ساءت الخدمات وتوالى انقطاع الماء وطلب الناس مواصلات تنقلهم الى منى من اجل المبيت لتعيدهم في الصباح ولكن هذه الطلبات كانت ترفض من قبل موظفي الامارة ومنهم ماجد البقمي ويقولون لا توجد لنا صلاحية وعندما اقترحنا عليهم ان يطلبوا صلاحيات لمواجهة هذه الاحتياجات الطارئة رفضوا ان يقترح عليهم احد وشرحنا لهم ان هذه المشكلة كبيرة ولا بد ان يتحصلوا على صلاحية للتصرف ، قالوا لا توجد مخصصات مالية وقد اضاف ماجد البقمي موظف الامارة المختص لحل مشكلة الحجاج المواطنين المتضررين من عملية هدم خيامهم مشكلة على المشاكل المتنوعة باسلوبه الاستفزازي في التعامل مع المتضررين وكان لا مبالياً على الاطلاق مما زاد في الشعور بالظلم والحقد المضاعف ، ولم يكن أحدا ينتظر غما على الغم الذي هم فيه وكان يكفي ان يقول سأحاول بوجه باسم ، وتعطل جهاز تشغيل ماطور الماء فرفض تصليحه بحجة لا توجد مخصصات مالية ، وبعد ان دفعنا من مالنا لاصلاحه كلفنا ٢٠ ريال فقط وفي اليوم ذاته توفر ماء حار في الساعات الاولى وتوفر ماء بارد وفي اليوم التالي توفر ماء بارد .. وطلب الحجاج نقلهم لرمي الجمرات وهذا يكلفهم ماليا ، مخيمهم كان قريب من الجمرات والان هم في مكة .. رفض رجال الامارة

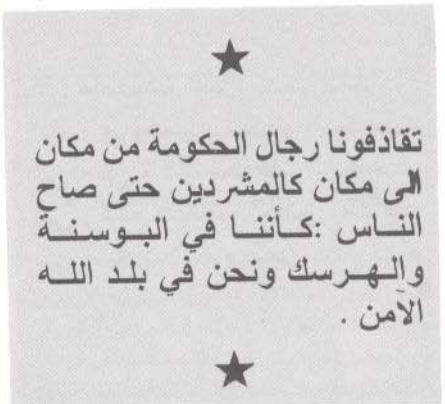

التعاون .. اتصلنا مباشرة بالامير فأجاب وكيل الامارة وتوفرت مواصلات في اليوم التالي وبكمية كبيرة جدا اكثر مما نحتاج وكان الحجاج قد غادروا الموقع وفي اثناء تلك الفترة جاء رجال من الامن ومعهم آلات تصوير فيديو وصوروا الطعام الذي نطبخه في قدورنا ونسبوه الى الخدمات التي يقدمونها لنا والناس يقولون كل الخدمات التي تحصل نأخذها وكأننا لاجئين .. كنا محترمين ومعززين ومكرمين في مخيماتنا ، والآن كأننا لاجئين . الله يجازي اللي كان السبب في هذا اللي حصل لنا ويدعون عليه.

ـ الاضرار النفسية التي اصابت الحجاج :

مشاعر الغبن والقهر والظلم ، والالم والضيم والاذلال والامتهان والحقد والغضب والسخط والتذمر ، والحصر النفسي ، والانهيار العصبي ، والقلق ، والشعور بالتشرد ، وفقدان الامن والاستقرار ، والشعور بالحرمان ، وانه ليس لهم نصيراً ، والهياج والحيرة ، والذهول.

ـ الاضرار الصحية والجسدية :

الاجهاد والاغماء والدوخة ، والضربات الشمسية ، والتقيؤ ، والاجهاض ، وطفح الجلد ، والتعب الشديد ، وارتفاع الضغط ، وزيادة السكر ، والصرع ، والتشنج ، واستنزاف الطاقة.

ـ الاضرار في فقد ممتلكات غير مالية :

فقدان الامتعة ، والملابس ، والاشياء الخاصة ، والهويات الشخصية ، والاقامات للمقيمين ، والاوراق الشخصية المتنوعة ، ورخص القيادة ، والاستمارات وغيرها.

ـ الاضرار المالية المباشرة التي اصابت الحجاج :

اموال سحقت داخل الشنط ، اضطرارهم للصرف على انفسهم في هذا الوضع الجديد ، تديونهم من بعضهم ، اضطرارهم لشراء ملابس واغراض شخصية ، وتوفير طعام او دواء خاص لهم يتعالجون به ، او نظارات او ساعات او اسنان اصطناعية وما لا يدخل تحت الحصر ، وتنقلهم في المواصلات الداخلية.

ـ اضرار اصابت اصحاب المؤسسات :

شُربت سمعتهم ضربة في الصميم ، اوشك الحجاج في الساعات الاولى ان يفتكوا بهم ، صرفهم مصاريف زيادة لتغطية الوضع الجديد ، خسارة الخيام والمكيفات والفرش والحمامات والخدمات الاخرى مثل ، ادوات الطبخ ومؤونة الطعام وجميع ماصرفوه في المخيم وما ساعدوا به المحتاجين لاكمال حجهم ، وزيادة اسعار المواصلات وغير ذلك ما لا يمكن ان يعوضه مال.

ـ هل حصلت فائدة لأحد من عملية هدم الخيام ؟

لقد كانت حجة هدم المخيمات الخمسة عشر مبنية على مقولة مدير المرور / عبد القادر كمال ، انه بسبب ازدياد عدد الحجاج سيصبح ضغط في حركة السير وانه من اجل حل الازمة المرورية الخانقة بمنى وتخيف الضغط على حركة السير فإنه سيخصص هذا الموقع للذين يريدون رمي الجمرات ، سيصبح موقف للسيارات ينزل منه الحجاج وينزلون الى الجمرات عبر الدرج الموجود في الجبل ويذهبون ويأتي غيرهم وهكذا .. ونتساءل : اين كانت هذه الخطة قبل يوم الثامن من ذي الحجة وقبل توزيع الاراضي وبناء المخيمات وسكن الحجاج وبعد ذلك تم هدم وازالة كل المخيمات التي زعم انها الحل .. فهل كانت فعلا هي الحل .. فلننظر الى ما حصل بعد ذلك .. لقد تكون جبل من الركام والحطام في وسط كل موقع مخيم لم تتم ازالته حتى نهاية اليوم الثاني عشر وحصلت ازالة لبعض هذا الركام وبقى معظمه .. جاءت سيارات بعد عملية الهدم وسكنت في الموقع واستعملت مابقي من الخيام الممزقة لتكوين مأوى لهم وجاءت سيارات واستعملت الموقع ، كمواقف ثابتة ودائمة ، وليس كما تم تصوره .. أيرمي الناس الجمرات ويذهبون بذلك ..؟ لا نجد انه تم استخدامها في الخطة المرسومة .. وهل خَف الضغط على حركة السير داخل منى .. الجواب : لم نجد اي تغيّر على الاطلاق والجميع يشتكي من حركة السير في منى التي لم يظهر لها حل والتي تفاقمت في السنوات الاخيرة فهذا الحل الذي وضع كان عبارة عن مشكلة جديدة وليس حلا لمشكلة ولقد كان هناك خياران امام الامارة : اما ان يقال ان هذا سوء تخطيط في حركة السير او ان هناك ظلما اوقعوه على الحجاج ومن سوء التقدير اختاروا الظلم .. ويوجد لدى هيئة الرقابة والتخطيط تفصيل كامل بالصور عن الحدث ..

ـ نظرة تحليلية في موقف الامارة :

١ ـ لو ان الامارة لو توزع هذه الارض على مؤسسات حجاج الداخل اصلاً ومن البداية لما احتاج الامر الى نزعها منهم .. والدخول في هذه المشاكل والاضرار المتشعبة والمتنوعة.

٢ ـ حيث ان الامارة وزّعت هذه الاراضي وسلمتها بمحاضر رسمية وسكن في الحجاج وجاء وضع جديد يستدعي نزعها .. كان لا بد في هذه الحالة من توفير بديل وليس بالضرورة بنفس مستوى المخيمات الموجودة وعلى اقل تقدير ارض في مزدلفة بخيام منصوبة ومبنية تأوي الناس وخصوصا عندما قررت هدم وازالة مخيمات حجاج الاهالي المواطنين والمقيمين.

٣ ـ حاولت الامارة نقل مسؤولية ايواء ١٢ الف حاج من عنقها الى عنق اصحاب مؤسسات حجّاج الداخل باقناعهم بضرورة التوقيع بالموافقة على اخلاء المواقع وبذلك لا تصبح عليها مسؤولية مباشرة وتضيع بذلك حقوق الناس ومصالحها وما ترتب على ذلك .

٤ ـ وحتى بعد عملية هدم وازالة المخيمات .. لم تضع حلاً بديلاً وبعد تجمع الناس مطالبين بمأوى تم ايواءهم قبل الغروب وبذلك صاروا في حالة تشرد لمدة عشر ساعات .. تحت شمس منى الحارقة.

٥ ـ كانت ردود الفعل دائما متأخرة ولم توجد مبادرة الا في حالة توفير الطعام ولم توضع شخصية على مستوى رفيعة في موقع الاحداث لتتابع الحدث الى نهايته ، ذات صلاحية ، وانما ظهرت الشخصيات الرفيعة لوقت محدود واحمنت في تصرفها وبعد ذلك عاد الامر الى شخصيات ليس لها ولا تحسن التصرف.

٦ ـ التصرف الاول للامارة كان المراهنة على الوقت وان القضية ستبرد مع الوقت .. فأضاع وقت الناس في الذهاب والمجيء ومحاولة نفي المسؤولية عن جانبها والصاقها باصحاب المؤسسات وعندما عزم الناس الذهاب الى الملك جاء الحل سريعا.

مطالب اصحاب مؤسسات حجاج الداخل المتضررين ومن تضرر معهم و١٢ الف حاج من المواطنين والمقيمين مايلي :

١ ـ تكوين لجان تحقيق للتحقق من الفاعل الحقيقي الذي ساهم في تشويه سمعة البلد ولأول مرة في تاريخ الدولة السعودية يتم هدم خيام حجاج بيت الله الحرام في البلد الآمن وقطع جذور الود والمحبة بين المواطنين والشعب عموماً والجهات المنفذة للقرار الجائر.

٢ ـ تحويل الذين كانوا السبب في هدم مخيمات الحجاج الى محكمة شرعية ليحكم فيهم شرع الله المطهر.

٣ ـ تعويض معنوي كامل عن كل من لحق بهم الضرر من حجاج ومطوفين.

٤ ـ تعويض اصحاب المخيمات تعويضا معنويا عن سمعتهم التي تم هدمها بهدم الخيام والمخيمات بوضع موقع لهم ثابت داخل منى ولمدة خمس سنوات حتى يمكن استرداد سمعتهم.

٥ ـ تعويض مالي يطفيء جميع نيران الخسائر لكافة انواع الخسائر التي لحقت بالمطوفين والحجاج ..

ملاحظة : لقد اتصلنا بوزارة الحج والاوقاف للاستفسار عن الضمان فجاءنا الخبر ان الامارة قد زادت الامر سوءً بتجميدها جميع ضمانات المتضررين بدلا من فك الضمان سريعا لحل المشاكل المالية الراهنة.

حفظكم الله ذخرا للاسلام والمسلمين ونصرة للمظلومين

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل □

ـ اصحاب مؤسسات حجاج الداخل :

١ ـ صورة لصاحب السمو الملكي ولي العهد.
٢ ـ صورة لصاحب السمو الملكي وزير الدفاع.
٣ ـ صورة لصاحب السمو الملكي وزير الداخلية.
٤ ـ صورة لصاحب السمو الملكي نائب وزير الداخلية.
٥ ـ صورة لصاحب السمو الملكي امير منطقة مكة المكرمة.
٦ ـ صورة لسماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٧ ـ صورة لاصحاب الفضيلة هيئة كبار العلماء.
٨ ـ صورة لمعالي وزير العدل.
٩ ـ صورة لمعالي مدير هيئة الرقابة والتحقيق.
١٠ ـ صورة لمعالي وزير ديوان المظالم.
١١ ـ صورة لمعالي وزير الحج والاوقاف.

مرفقات :

١ ـ الفاكس الاول.
٢ ـ الفاكس الثاني.
٣ ـ صور فوتغرافية بآثار الدمار.

اليمن : الخلاف الحدودي والعلاقات مع العربية السعودية

(١ من ٢)

■ أصدرت شركة بتروليوم فايننس المحدودة في العاصمة الاميركية واشنطن تقريرا في شهر مايو ١٩٩٢ ، حول الخلافات الحدودية بين المملكة واليمن ، من خلال معلومات حصلت عليها الشركة عبر موظفيها العاملين ضمن مشاريع التنقيب عن النفط في اليمن ، كما استند التقرير على الخلفية التاريخية للنزاع الحدودي بين البلدين ، والتطورات التي رافقت الحوادث الحدودية بين الطرفين قبل وبعد مؤتمر الطائف في عام ١٩٣٤ .. ويكتسب هذا التقرير أهمية خاصة كونه يأتي في وقت تُعقد فيه المفاوضات بين صنعاء والرياض حول الحدود ، خصوصا في ظل مؤشرات تقول بأن المفاوضات مازالت تدور في الاطار الشكلي ولم تطرق القضايا الجوهرية ..

مقدمة :

■ يمتلىء الشرق الاوسط بالخلافات الحدودية ، وتشمل الخلافات الرئيسية المؤجلة الحدود العراقية الكويتية ، والحدود البحرية بين ايران والامارات ، والنزاع على جزر حوار بين البحرين وقطر . ولكن النزاع الحدودي بين السعودية واليمن يكتسب أهمية أكبر لأسباب عدة :

ـ إن كلا من السعودية واليمن متفقتان على تسوية النزاع الحدودي أو في طريقهما الى مشروع تسوية حدودهما الاخرى في المنطقة بطريقة ودية . فقد سعت السعودية تدريجيا الى تسوية مشاكلها الحدودية المتاخمة للدول المجاورة . وأحيانا كانت كريمة كما في مثال الاردن حيث منحتها السعودية ممرا بريا لتمديد الخط الساحلي في العقبة ، وأحيانا اتخذت موقفا عدائيا مثال ذلك عندما قامت بفصل الامارات العربية المتحدة عن المنطقة الملاصقة لقطر من خلال دفعها الى الساحل الخليجي شمال شرق قطر وتحديدا عند خور الدهين .

في ٢١ مارس ١٩٩٠م وقع الملك فهد اتفاقية حدودية مع سلطان عمان قابوس لتسوية الحدود المشتركة البالغ طولها ٣٨٠ ميلا . وهذه كانت واحدة من أكثر الخلافات ازعاجا في الجزيرة العربية ، وقد تم تسويتها بصورة أساسية بقبول السعودية بقاء الخط المعلن بين البلدين . وخلال شهور عدة دخلت عمان في مفاوضات متقطعة مع اليمن لتسوية نهائية تضمن إرضاء الطرفين ، ولكن مازال هناك خلاف قائم بشأن سكان هذه المنطقة ، ولعل من الممكن أن يكون تأجيل التسوية النهائية للنزاع اليمني العماني نتيجة لتجدد المطالب السعودية بالمنطقة ، التي كانت لبعض الوقت تحت السيطرة اليمنية .

ثمة مؤشرات مشجعة لتطوير الاحتياطي النفطي والغاز في اليمن والذي يعتمد بصورة كبيرة على تسوية النزاع الحدودي المتصاعد مع السعودية . وبالرغم من الحل الهادىء لحادث احتجاز السفير السعودي في اليمن في ١٩ / ٢٠ أبريل ١٩٩١م والذي خفف من حدة التوترات للحظة ، الا أن الاختلافات الاساسية بين البلدين هي عميقة وليس من السهولة حلها .

تطالب السعودية بحوالي ٢٥ بالمائة من اليمن الجنوبي وهكذا بضم منطقة تعد في السنوات الاخيرة واقعة تحت سيطرة اليمن الشمالي . وعلى هذا الاساس فان صنعاء تعتقد بأن الرياض تسعى لاثارة الانشقاق في حضرموت ، المنطقة الشرقية من اليمن وهي أيضا المنطقة التي تعد ضمن مصالح الشركات النفطية .

وفي رد فعل من جانب السلطات اليمنية فانها ـ كما يُعتقد ـ قد أعدت نفسها بصورة شاملة لتقدم حدودها المتاخمة داخل المنطقة التي يُعتقد بأنها جزء من العربية السعودية . وهذه ليست قضية ذات علاقة بإعادة المطالب بالمناطق الثلاث المفقودة في منطقة عسير ، ولكن الجدل يدور حول أن السور الكبير للربع الخالي تابع لليمن .

وربما تتطلب الكثير من هذه القضايا وقفة من كلا الجانبين . ولكن بينما تفوق تأكيدات الطرفين ـ بالتمسك بهذه المناطق ـ الجهود الدبلوماسية ، فإن هناك اختلافات كثيرة وخطيرة بخصوص المناطق الرئيسية التي تبشر بظهور النفط . إن الشركات النفطية ذات العلاقة لاتخشى في بعض الاحوال من تزايد المطالب السعودية وخصوصا في المنطقة الممتدة الى الشمال من أطراف الربع الخالي الى حضرموت . فقد قلل مسؤول شركة نفطية من شأن رسائل التحذير السعودية الى شركات نفط دولية تطالب بوقف فعالياتها في مسرح العمليات وقال « نحن على طول الطريق المؤدية الى الحدود الجنوبية . نحن في حضرموت » . وقد استعرض مسؤول الشركة قضايا مختلفة تعرف عليها خلال عمله منها أحد خطوط المطالب السعودية ، ويجري يمينا عبر وسط منطقة امتياز التنقيب لشركته النفطية . وهذه فقط لخلط القضايا بصورة أكثر ، فهناك أيضا رقعة من الارض بين السعودية واليمن والتي لم يظهر أن طالبت بها صنعاء أو الرياض . وتقع هذه المنطقة في نفس النقطة التي يعتقد الجيلوجيون بأن هناك حوضا نفطيا يحتضن حقولا أو حقولا كامنة في كل من اليمن و السعودية .

إن الموقف على طول المنطقة الحدودية ـ حيث تختصر المشاكل القائمة على طول ٧٠٠ ميل التي تربط حدود البلدين بين البحر الاحمر وعمان ـ يستند على العلاقات القبلية المعقدة والطويلة الأمد .إن تصور السعودية ودويلات اليمن حول معظم القبائل التي تقيم وتتنقل في المناطق المتنازع عليها بشأن الحدود والسيادة متقارب تماما . إن المواطنة لواحدة أو أكثر من هذه المقاطعات لن تكون ملزمة للتحالف القبلي القائم والاقطاعيات التي سبقت قيام الدول الحديثة بقرون .

كانت المملكة كريمة أحياناً حين منحت الاردن ممراً برياً لتمديد الخط الساحلي على العقبة بينما كانت عدائية حين فصلت الامارات عن المنطقة الملاصقة لقطر .

خلفية النزاع الحدودي :

في عام ١٩١٤م ناقشت الحكومة البريطانية والامبراطورية العثمانية قضية فصل مناطق النفوذ والسيادة في الجزيرة العربية . وقد تم تعريف الخط المرسوم بين هذه المناطق باسم خط فايولت ، الذي يمنح اليمن اليوم مسوغا مبدئيا بشأن الحدود الشمالية الشرقية بين اليمن الجنوبي سابقا والعربية السعودية . فقد أستخدم هذا الخط من قبل غالبية راسمي الخرائط لتحديد القسم الغربي من الحدود بين اليمن الجنوبية السعودية . . رغم أنها كانت على الدوام مرفقة بتوضيح راسمي الخرائط بأن هذه المنطقة ليست حدودا واضحة . وقد كان هذا الخط في العادة يحدد القسم الشرقي من الحدود وهو يبدو أيضا على الدوام كحدود غير واضحة ، وهي من الحدود التي عرضت على ابن سعود من قبل البريطانيين في المفاوضات في الرياض في نوفمبر ١٩٣٥م والتي عرفت بصورة عامة فيما بعد بخط الرياض .

ولم يكن أي من هذه الخطوط معتبراً في المعاهدات ، وفي حقيقة الامر كانت السعودية تطالب باصرار بمناطق تقع في شمال كلا البلدين . بيد أن المطالب السعودية ليست بالضرورة ثابتة داخلياً مع بعض المطالب المستندة على أساس ولاء قبائل محددة ، أو على أساس اعتبارات جغرافية أساسية أخرى واضحة .

ان ما يظهر في الغرب على كونه حدود مشتركة كان موضع اتفاق بين إمام اليمن القديم والعربية السعودية في عام ١٩٣٤م من خلال اتفاقية الطائف بعد أن فرضت السعودية سيطرتها على ثلاث مناطق هي عسير وجيزان ونجران والتي كانت يمنية في بداية القرن الثامن عشر ، يظهر في المقابل خلافه فهذه المناطق منحت حكماذاتيا فيما بعد أي في العهد العثماني . كانت الامامة وفيما بعد الجمهورية العربية اليمنية مستمرة في التوسع من هذا الخط الى النقطة التي تعرف بالريان كنقطة حدودية بين اليمن والسعودية ، ومن ثم زعمت بأن الخط الممتد آنذاك شمالاً قرابة ٨٠ ميلا يلتقي مع الخط المقرر مع محمية عدن سابقا والتي أصبحت فيما بعد اليمن الجنوبي .

أما القسم الشمالي من الخط فيمتد تقريباً شرق ــ شمال شرقي الى غرب ــ جنوب غربي ويعرف عموماً بخط فليبي المستقيم ، وباعتباره يشكل توسعة للحدود الثابتة فقد استغرقت جزءاً كبيراً من المفاوضات من قبل الممثل السعودي جون فليبي . ومرة أخرى طالبت السعودية بأن متابعات الحدود هو موضوع مختلف للغاية ، فمن ناحية سيعطي للمملكة السيطرة على امتداد الاراضي الصحراوية المنبسطة والتي تصل الى قرب الحقل النفطي في مأرب ــ أ . وبخصوص الامتياز الممنوح للشركات النفطية الاجنبية ، فان السلطات اليمنية استخدمت خط فليبي المستقيم وخط فايولت ، وخط الرياض كحدود جنوبية ثابتة . وعلى هذا الاساس اعتبرت الشركات العاملة في المناطق الحدودية وحكوماتها بأن الحكومة السعودية بعثت برسائل التحذير في منتصف أبريل الماضي .

الموقف السعودي والاربعون إمتيازاً

إن الترتيبات اليمنية بشأن مناطق الامتياز تجعل من الممكن وقوع التهديد المفروض على الامتيازات الغربية بلحاظ الاربعين إمتيازاً في الخمس مناطق جغرافية . على أن هذه الامتيازات الاربعين ليست جميعها مهددة . فالمناطق مرقمة من ١ الى ٣٧ ، اضافة الى المناطق الاخرى المرقمة بـ إس ١ و إس ٢ ، وأن أربعة عشر منطقة من هذه المناطق هي مفتوحة .

١ ــ المنطقة البحرية وساحل البحرالاحمر، سبع مناطق ،

تقول مصادر الصناعة النفطية بأن من أوائل الرسائل السعودية كانت بخصوص منطقة الحفر في البحر الاحمر . إن المنطقة البحرية الوحيدة المجاورة لمعيدي حيث تبدأ الحدود البرية لعام ١٩٣٤م على ساحل البحر الاحمر هي منطقة ٢٣ ، أنتوفاش ، والتي منحت الى شركة النفط البريطانية ، بريتش بتروليوم ، . وبرسم الحدود البحرية الشمالية لهذا الامتياز ، يظهر أن السلطات اليمنية قد استعملت المبدأ السائد لتساوي البعد للخط المستقيم . . نتوء الخط المستقيم داخل البحر الاحمر والذي يعادل تساوي البعد من السعودية واليمن . وليس هناك مؤشراً على أن السعودية قد حققت في المنطقة البحرية المشتركة رقم ٢٣ ، وهو غير مرتبط بمنطقة ٢٢ ، الزيدية ، . ولكن اذا كانت اتفاقية حدود الطائف عام ١٩٣٥م موضع شك ، فعليه تكون منطقة ٢٢ الحدودي الشمالي في حد ذاته منطقة متنازع عليها .

والى الجنوب هناك خمسة امتيازات بحرية وساحلية في القسم الأسفل من البحر الاحمر وخارج عدن نفسها ، و لايظهر أن تكون مناطق الامتياز مهددة . فهذه المناطق والتي مازالت مفتوحة هي : ٢٤ ، كثب ، و٢٥ ، الحديدة ، و٢٦ ، مخا ، و ٢٧ ، الجنبية ، و ١٧ ، عدن / عبيان) .

٢ ــ الحدود اليمنية المشالية

في منطقة خط فلبي المستقيم ، ٤ مناطق ، ، هناك ثلاثة امتيازات رئيسية في هذه المنطقة وهي حسب الاقام التالية : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ . وقد حازت شركة فيلبس الاميركية وشركة نفط كندا الدولية ، أي . بي . سي ، على منطقة ٢٠ ، أعلى الجوف ، والذي يمتد مباشرة الى جنوب خط فليبي المستقيم . أما منطقة ١٩ ، جوف ، فمازالت مفتوحة بينما منطقة امتياز ١٨ ، مأرب / الجوف ، وهو الامتياز الرئيسي وتعمل فيه بالمشاركة كلا من شركة هنت الاميركية واكسون في حوض مأرب ، وقد أستخرج منه النفط بكميات تجارية منذ عام ١٩٨٧ . وعلى أية حال فان منطقة ١٨ تمتد باتجاه الشمال الى منطقة الجوف المتنازع عليها ، وقد يكون مؤشر أيجابي أن واحدة من هاتين المنطقتين في امتياز ١٨ والتي تسلط شركة هنت فعالياتها هي شمال مأرب المنبسطة . وسواء كانت حدود الفعالية تصل الى ٣٠ ميل في الشمال من مأرب أو تتجاوز منطقة يظهر أن السعودية تطالب بها فهذا غير معلوم . أما المنطقة الاخرى التي ينظر اليها في قسم الجنوب الشرقي للمنطقة بمحاذاة منطقة ٥ ، جنا ، فهي تربط بين اليمنين . وبالنسبة لمنطقة ١٨ التي تحوي حسب البراهين مخزوناً نفطياً عالياً ، وحسب التقديرات الرسمية فانها تحوي ٥٠٠ مليون برميل من النفط ، فيما تعتقد مصادر يمنية بأن إجمالي المخزون من النفط الخام قد يتجاوز ببساطة ضعف الرقم المذكور .

وتكمن الاهمية الاخرى لامتياز المنطقة ١٨ كونه يقع في مركز الاكتشافات الغازية في المنطقة . وتأخذ اليمن حالياً خطوات أولية مغرية باتجاه تطوير الاساس والذي بدوره يمكن تغطية احتياجات الطاقة المحلية من الغاز الى جانب التصدير . وقد قُدر المخزون اليمني من الغاز في عام ١٩٩١م بحوالي ٦٦,٨ تريليون قدم مكعب ، وكانت هناك تقديرات في أبريل ١٩٩٢م تفيد بأنه قد يزيد على ٢٠ تريليون قدم مكعب .

هناك ثلاثة امتيازات في المناطق المرتبطة ببعضها بخط فليبي المستقيم ، وعليه فان عمليات هنت / أكسون في مأرب نفسها ، تقع خارج اطار المنطقة التي تطالب بها السعودية . وهناك منطقة أخرى رقم ٢١ ، السهل المركزي ، مفتوح على الدوام ويفترض أن يواجه مخاطر ، وإن واحدة على الاقل من

نتائج الخلاف على المناطق الحدودية هو السؤال القائم حول اتفاقية الحدود لعام ١٩٣٤م والتي تغطي الساحل والسهل المركزي .

ـ الحدود اليمنية الجنوبية في منطقة خط فايلوت والرياض« منطقتان »

هناك امتيازان يواجهان تهديدا جديا في منطقة ١١ « سير حضر » والذي يجري العمل به من قبل شركة إلف بورتلاند ، والتمويل الهولندي من قبل « إلف ـ أكوتين الفرنسية » . إن الامتياز الضخم مقيد بخط فايولت وخط الرياض ويغطي قرابة ١٨,٧٥٠ ميلا مربعا . إن عمليات إلف ـ بورتلاند قد واجهت تدخلا عسكريا من قبل حرس الحدود السعودي ، والتي تسببت في تأجيل قصير في عمليات التنقيب .

والى الشرق بين امتياز إلف والحدود العمانية والمقيدة الى الشمال من جانب خط الرياض في المنطقة ١٢ « شمال صنعاء » . وقد منح هذا الامتياز لمجموعة نفط تللو الايرلندية ، وبين هام الاماراتية « وهي تمتلك أسهما من قبيلة العوامة في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية » وكوبلكس وهي بتمويل لليمن من بين هام . وتواجه شركة إلف في هذا الامتياز مخاطر في الغالب نتيجة للمطالب السعودية .

الجنوب اليمني الداخلي وحضرموت« ١٦ منطقة »

الى الجنوب من هذين الامتيازين توجد أغلبية المناطق الاربعين . وبعض هذه سيتم التعامل معه من خلال النسق ٥ ، وما دون ذلك فان القلة تبدو كما هو ملحوظ تدخل في امتياز شركة سن النفطية الاميركية في أماكن« منطقة١ « وامتياز جليك في شمال بلحاف « منطقة ٢٨ « والامتياز الساحلي العريض لشركة لاسمو البريطانية « منطقة١٣ « وهي غير مهددة ولكن هناك ثلاثة مناطق جنوب منطقة ١٢ ، قد ضمت الى السعودية في عام ١٩٨٦م ، وهي على طول الخط ١٧ درجة شمال خط الطول . وتعد هذه داخل منطقة امتياز مجموعة النمر السعودية في المنطقة ٢٩ « شمال صنعاء » . إن امتياز المنطقة ٣٦ وامتياز المنطقة ٣٠ « حبروت « منحا لشركة بتروكندا ولاسمو « البريطانية » . وقد توسع امتياز شركة بترو كندا باتجاه الشرق الى الحدود مع عمان . ورغم أن الحدود العمانية اليمنية لم يتم الاتفاق بشأنها بصورة مؤكدة ، لذا يتوقع خبير نفطي بأن أي تغييرات في السلطات القائمة سيكون قليلا ومقبولا من الشركات النفطية .

وفي الجنوب هناك خط من ستة امتيازات تقع في خط مواز من الشرق الى الغرب ، وتظهر هذه على أنها تحتضن جنوب الخطوط التي تداعيها السعودية منذ عام ١٩٣٥م و ١٩٨٦م . رغم ذلك فهناك عنصر شك يعرفه عاملان الاول : امكانية انفصال حضرموت عن اليمن ، لتصبح بعد ذلك محمية سعودية . مصادر يمنية قالت بأن الرياض تسعى لاستعداء قبائل حضرموت على السطات اليمنية ، الى جانب الرغبة في تأسيس دولة دمية لهدف جوهري وهو ضم نصف اليمن الجنوبي السابق . وثانيا : المشكلة المعروفة والقائمة على وجه الدقة على أرضية المطالب السعودية الخاصة بالحدود الجنوبية .

لقد تركت الامتيازات تأثيرا أساسيا يشمل منطقة ٣٣ « بدون اسم » والتي منحت الى مجموعة النمر ، ومنطقة ٣٥ « هود » وقد منحت لشركة لاسمو البريطانية المتحدة مع شركة بريتش جاز ، إيدميتسو كوسان اليابانية ، وكوبلكس ، وأويل هود المحلية ، ومنطقة ٣٢ « حورايم » ومنحت الى كلايد النفطية البريطانية و تعمل الاخيرة بالمشاركة مع هيدرو نورسك النرويجية ، وناسو أورانجي نيثرلاند في اليمن ، وشركات حضرموت المحلية المضاربة ، وأنسان ويكفس . أما الثلاث مناطق الاخرى وهي حسب الارقام : ١٣ ، ٤٣ ، ٣٧ فلم يتم تعريفها أو منحها بعد . وقد تكون الاطراف الشمالية لهذه المناطق الست تعكس ظلالها على المنطقة التي تطالب بها السعودية . ولكن من الصعب تأكيد ذلك طالما أن الادعاء السعودي ليس معبرا تماما بالاعتماد على سمك الخط المرسوم على الخارطة .

إن المناطق التي من المؤكد تابعيتها لجنوب السعودية عند خط ١٨ درجة ، تتأثر بالانشقاق المحتمل أكثر من الالحاق دفعة واحدة من قبل السعودية وتشمل ١٦ « قمر » وهي أيضا منحت الى مجموعة النمر ، ومنطقة ١٠ « شرق شابوا » وقد منحت الى توتال الفرنسية ، والاتحاد النفطي « يونيون أويل » الامريكية وكوفيبك الكويتية ، ومنطقة ١٤ « جنوب ماسيلا » وقد منحت الى أوكسدينشال الكندية واتحاد المتعاقدين الدوليين اللبنانيين ، وشل بيكتن ، ومنطقتان أخريان هما ١٥ و ١٠ أيه وهما مفتوحتان .

ـ منطقة الحدود المركزية « ١١ منطقة »

أ ـ معظم المناطق :

وهذه المنطقة تحيط بمدار داخل شمال وجنوب اليمن والسعودية والتي يعتقد بأنها تشكل نقطة التقاء مشتركة بين هذه المناطق . اضافة الى كونها متاخمة لمنطقة لم يذع عليها فيما يبدو كلا الطرفين اليمني والسعودي . وهي تشكل عقدة كبيرة ، والسبب في ذلك على وجه الدقة هو غياب خط الادعاء السعودي بصورة واضحة . فمعظم المناطق توجد في شمال المنطقة التي يبدو أن السعوديين يطالبون بضمها ، وكون المنطقة ليست جزءا من حضرموت ، فان انشقاقات في هذه المنطقة يفترض أن تكون غير متأثرة بالنزاع الحدودي اليمني السعودي ، وفي واقع الامر أن السعودية تنازع السلطات اليمنية في هذه المنطقة .

ويوجد في هذه المنطقة أربع مناطق شمالية ، وتنتشر جميعها على خط ١٦ درجة شمال خط الطول . وقد منحت المنطقة الاولى رقم ٦ « أريان » في الاصل الى شركة ستريك التجارية الاميركية ، و بلايستاد النرويجية ، وشركة الجمجوم السعودية ، ولكن لان الترخيص قد تقرر في مارس بعد فشل المجموعة في استكمال الشروط ، فان المناطق الثلاث الاخرى : ٧ « برقة » وقد منحت لشركة برتيش بتروليوم ، وفرنت ، ومنطقة ٨ « عساكر » وقد منح أيضا لبريتش بتروليوم / فرنت ، ومنطقة ٩ « مالك » ومنح لشركة بتروليوم كريسنت الاماراتية . إن السعودية في موقف قوي لممارسة سلوك نفوذي في المناطق الاولى من هذه الثلاث مربعات ، منذ أن شاركت الشركات السعودية في امتيازين منافسين . وقد تكون منطقة ٦ المتنازع عليه من قبل السعودية ، والتي تظهر أن حدودها في الشمال الغربي تقع على خط فايلوت ١٩٤١م والذي تتبناه اليمن كمنطقة حدودية . ولكن مع هذه التوسعة فان خط فايلوت سيفصل المنطقة التي تدعي اليمن ملكيتها لها والتي تقع على جنوب السعودية من الخطين المزعومين ١٩٣٥م و ١٩٨٦م . بمعنى آخر أن منطقة ٦ هي منطقة غير خاضعة للمطالبة .

ويفترض منطقيا أن تبقى المناطق الثلاث المتوازية في أمن من الالحاق السافر من قبل السعودية حتى اذا تم تسوية الخلاف الحدودي بصورة جوهرية حسب رغبة الرياض . وسواء كانت هذه حقيقة أو عداها فذلك غير

تشعر اليمن بأن المملكة تسعى الى احداث انشقاق داخل حضرموت للسيطرة عليها

واضح على أية حال . فمن خلال رسالة التحذير السعودية الى شركة بريتش بتروليوم تبين أنها بخصوص امتياز البحر الاحمر ، ولكن من دون ذكر محدد للمنطقتين البحريتين الخاصتين بـ بريتش بتروليوم / فرنت . وإن فرنت التي تملك ١٢,٥ بالمائة من الرهان في كلا المنطقتين ، هي فرع لشركة جبل طارق المسجلة في مجموعة عمر قاسم العيساني التجارية في السعودية .

ومع ذلك فقد ورد في تقرير واحد على الاقل في ميدل ايست ايكونوميك دايجست بتاريخ ٢٤ أبريل تحدث فيه عن خط الادعاء السعودي الاخير وأنه « طحن الطرف الشمالي من منطقة امتياز بريتش بتروليوم رقم ٧ ».

وبالمثل فقد تسلمت شركة « انيرجي كومباس سيرفيس ــ لندن » رسالة تحذير من السعودية بشأن أنشطة الشركة في المنطقتين السابعة والثامنة . وعلى أقل تقدير فمن المفترض أن الامتيازات الخاصة بمناطق : ٧ ، ٨ ، ٩ ولو بالمنظور السعودي المقرر قد تم العمل بها الآن تحت مضلة الموافقة السعودية .

والى الجنوب بعيداً فان الامتيازات الخاصة بالمناطق ١ ، ٢ ، ٣ ، ٢٨ و ٣١ بين جنوب شابوا وخليج عدن تظهر عدم تأثرها بأي من التحذيرات الحدودية السعودية أو بأي انشقاق في حضرموت . فقد تولت شركة سن النفطية الاميركية منطقة ١ « أماكن » ، فيما تولت كل من شركة كرسنت كلايد بتروليوم ، وجابان سي أيتوه ، وأندونيسيا بتروليوم منطقة ٢ « كايامي » ، وأما منطقة ٣ « أميك » فكان لشيفرون الاميركية ، ومنطقة ٢٨ « شمال بالحاف » فكان لجاليك ، ومنطقة ٣١ « راما » فكان لـ لاسمو البريطانية .

ب ــ المتعلقات بالمناطق ٤ و ٥ ،إس ١ ، إس ٢

على الصعيد النظري يفترض عدم تأثر أوضاع المتولين على مناطق إس ١ ، وإس ٢ ومنطقتي ٤ و ٥ . فمنطقة إس « داميس » هي امتياز ممنوح لشركة شل و شركتين يابانيتين متخصصتين وهما نيسهو ــ إيواي وشوسكي كاجي سيكيو كايهاتسو ، أما منطقة ٥٢ « أوكلا » فهي امتياز ممنوح لكندا أوكسدنتال و المتعاقدين المتحدين العالميين اللبنانيين . ويقع كلا الامتيازين في الجنوب الشرقي من الحزام المتنازع عليه سابقا بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي ويقع بعد خطوط الادعاء السعودي . وتتوسط كلا منهما منطقتا ٤ و ٥ وهذا من شأنه تعريضهما للضغط السعودي .

وتعد المناطق الاربع جزءا من حقل شابوا الذي تم تشغيله سابقا من قبل الشركات السوفييتية ، وتم اكتشاف النفط في شابوا من قبل موسكو تكنواكسبورت في ١٩٨٧م ومثل ذلك حصل مع حقل هنت / إيكسون داخل حدود اليمن الشمالي والتي تزود بالنفط الخام الخفيف ٤١ الخالي من الكبريت .

المنطقة ٥

إن المشكلة الحقيقة تكمن في المنطقتين ٤ و ٥ . فمنطقة ٥ « جنا » هي منطقة الامتياز لحزام الحدود السابقة والتي تمت بالاتفاق بين حكومتي شطري اليمن الشمالي والجنوبي السابقين . وقد منحت هذه المنطقة الى « كمونسورتيوم امبرايسنج فرانسيس توتال » ، وهنت وإكسون الاميركيتين ، وكويتي كوفبيك ، وماشينوإكسبورت السوفيتية « سابقا » ، وزاروجيلوجيا . والمشكلة ــ التي يتم التنسيق بشأنها دوليا أو غيره ــ هي أن المناطق الواقعة في أقصى الشمال تقع خارج خط فايلوت تماما ، وهكذا عند طرفها الشمالي فان الامتياز يحتضن قطعة صغيرة من الارض تقع خارج خط الادعاء اليمني الاعتيادي بشأن بالحدود . إن منح الامتياز قد يحمل على أساس إدعاء يمني بفرض السيطرة على هذه القطعة ، ولكن المثير للغرابة هو أن هناك منطقة صحراوية تقع باتجاه جنوب الحدود التي تطالب بها السعودية وتقع الى الشمال مباشرة لامتياز جنا وشمال المنطقة التي تطالب بها اليمن . إن منطقة الامتياز التي أنشئت لتسوية واحدة من الخلافات الحدودية وهي بين شمال وجنوب اليمن قد تعكس الى حد ما خلافا حدوديا آخر بين اليمن والسعودية على منطقة خارج إدعاء أي من الطرفين .

وبينما لا يظهر مربع جانا أي تمدد داخل أي منطقة تطالب بها السعودية ، فمن المحتمل أن تصاعد التوتر في منطقة الحدود ذو علاقة مباشرة بعمليات الحفر في جانا . ويُتوقع أن تبدأ هذه المنطقة الانتاج وشيكا ، وأن بدء الانتاج في جانا سيسجل خطوة هامة في المساعي اليمنية لتثبيت اقتصادها فوق مستوى الكفاية ، حيث تستطيع الوقوف أمام الجار الشمالي القوي .

وهناك نقطة أخرى تهم السعوديين هي المنطقة الحاضنة لمنطقة ٥ والتي قد تزود الجانب اليمني بحوض نفطي يغطي كلا الدولتين . إن هذه الشكوك التي صرح بها أخصائيون سعوديون الى شركة « بي إف سي » والتي تتطابق مع ما صرح به مستشار جيولوجي أميركي لهذا الكاتب في ١٩٨٩م بقوله « لدي ثمة شك بأن هناك مؤامرة أخرى ستُرد من السعودية » الى هذه المنطقة . ومن الممكن أن تكون واحدة من مجالات القلق السعودي هي مع تطوير الشركات النفطية الغربية للامتيازات اليمنية ، مما قد تتسبب بالتالي في استنزاف الاحتياطي المشترك المتقاسم بين كل من اليمن والسعودية .

منطقة ٤

وتقع المنطقة ٤ « إياد » الى الجنوب مباشرة ، فبينما كانت جانا المنطقة المثيرة للجدل في أواخر الثمانينات ، كانت اياد تزود الحقل المثير للجدل في بداية التسعينات . فقد كانت المنطقة من الناحية المبدئية جزءا من امتياز شابوا والذي تم تطويره فيما بعد من قبل الشركات السوفيتية وخصوصا تيكنواكسبورت في أواخر الثمانينات عندما كانت اليمن الجنوبي مازالت نظريا ــ على الاقل ــ دولة شيوعية . ومع قيام الوحدة وانهيار الاتحاد السوفيتي ، أصبحت هناك فرصة لتصفية الحساب مع السوفييت ومنح امتيازات جديدة في منطقة شابوا لمنافسين آخرين .

وقد أعتبرت « أياد » في الغالب المنطقة الواعدة في حقل شابوا . وقد قدرت تقارير أولية مخزون المنطقة الاجمالي بـ ٣٠٠ مليون برميل على الاقل ، في الوقت الذي كان الحقل يزود أنبوبا صنعه السوفيت يبلغ طوله ١٣٠ ميلا الى رودحم على خليج عدن . وفي سبتمبر ١٩٩١م تم منح الحقل الى نمر بتروليوم وهي شركة مسجلة في جزر كيمان . وقد اكتشف على الفور بأن العائلة البنكية إبن محفوظ ومقرها في السعودية هي المساهم الرئيسي في شركة النمر . وقد استحوذت النمر على منطقة الامتياز بموجب الاتفاقية وستقوم بدفع تكاليف عمليات استخراج النفط . وحسب مانشر بصورة علنية فان اجمالي التكاليف بلغت ٥٥٠ مليون دولار ، بينما أكدت بعض المصادر

مستشار جيلوجي أميركي : لدي ثمة شك بأن هناك مؤامرة أخرى سترد من السعودية الى اليمن .

على أن الرقم الحقيقي هو ٧٥٠ مليون دولار. وبذلك فهي تكون قد حصلت على خمس سنوات ونصف مدة التنقيب ، واتفاقية بخمس وعشرين عامابخصوص الملكية المشتركة للانتاج . وبعد فترة قصيرة من الاستحواذ على الامتياز توصل النمر الى اتفاق مع شركة أميركية « أركو » لتشغيل الحقل . وقد أفادت التوقعات بأن الانتاج النفطي بكميات تجارية سيبدأ في أبريل « الماضي »ولكن تم تأجيله الى المنتصف الثاني من العام الجاري .

وفي نفس الوقت استحوذت النمر على امتياز في المناطق التالية : ١٦ « قمر » ، ٢٩ « شمال صنعاء » و٣٣ « بدون اسم » . وقد دخلت أيضا في مفاوضات للحصول على رهان بنسبة ٤٩ بالمائة من مصفاة عدن . إن مدفوعات بن محفوظ هي ضرورية بالنسبة لصنعاء والتي كانت ومازالت تعيش أزمة مالية خطيرة جدا منذ مطلع حرب الخليج الثانية . فقد ساعدت مدفوعات بن محفوظ في التعويض عن مداخيل التحويلات المالية التي خسرتها اليمن ، وربما تكون أكبر أهمية من المنظور الحكومي النقي ،في حال وقوع انهيار غير متوقع في الصادرات النفطية وهكذا في مداخيل النفط .

لقد تسبب ابعاد السعودية لحوالي ٨٠٠ ألف يمني كنتيجة للموقف الحكومي اليمني المؤيد للعراق أبان أزمة الكويت في إحداث خسائر مالية قدرت بـ ١,٨ مليار دولار وهي المبالغ المتحصلة عن طريق تحويلات المغتربين ، وهذا الرقم يعادل أكثر من ضعفي صادرات اليمن النفطية لعام ١٩٩٠م .

الادعاء والادعاء المتبادل : الحدود و العلاقات

يستحيل في الغالب تحديد المطالب السعودية واليمنية على وجه الدقة ، ولكن من الواضح أنهما يتنازعان على تمددات الصحراء الضخمة . ومما يثير الدهشة أن تحديد المطالب في منطقة واحدة تقع على عاتق كل واحد منهما . فالمنطق يقول بأن هذا غير ممكن فمن المؤكد ليس بالامكان استبعاد أي قطعة من الارض كجزء من المنطقة القارية الرئيسية خارج اطار المطلب العام للملكية . إن قصة الحدود اليمنية مازالت معقدة للغاية وأن ثمة قطعة من الارض كما يبدو في واقع الامر تبقى منفصلة .

إن جذور الخلاف الحدودي السعودي اليمني تعود الى العهود الامبراطورية ، وفي الحقيقة إن حلها قد يعتمد على تفتيش العلماء لسجلات الامبراطورية ، وهو ما تم بالفعل حتى الآن من قبل مجموعة أكاديمية بريطانية بتكليف من الحكومة السعودية والتي تود لنفسها إكتشاف طبيعة وقوة مطالبها الخاصة وهكذا الحال بالنسبة لليمن . إن الامبراطوريتين المعنيتين هما : الامبراطورية البريطانية ، والامبراطورية العثمانية التي مارست دورا مباشرا من استانبول على المواقع المفصلية التي تفتقد الآن كل من اليمن والسعودية السيطرة على أجزاء داخل بلديهما .

كانت القوة العثمانية في القرن التاسع عشر مواجهة من قبل الامبراطورية البريطانية والتي تأسست في عدن العاصمة التجارية لليمن ، كمستعمرة بريطانية ، وبدأت تشكل سلطة مباشرة أو غير مباشرة على الاجزاء الاخرى في داخل اليمن وخصوصا المنطقة التي شكلت جمهورية اليمن الجنوبي بعد الانسحاب البريطاني من عدن في عام ١٩٦٨م .

وبخصوص المطالب الاقليمية المزعومة والتي تدار سابقا من قبل الامبراطوريتين البريطانية والعثمانية فيجب أن يضاف اليها الخط الحدودي الذي يتم التفاوض بشأنه بصورة مباشرة بين السعودية وإمام اليمن في معاهدة الطائف والموقع عليها في ١٩٣٤م من قبل ماعرف بخليفيتي دولتين تابعتين للامبراطورية العثمانية .

وقد حاولت كل من الامبراطورية العثمانية والبريطانية في تسوية الحدود من خلال مجالات النفوذ لكل منهما في الجزيرة العربية في عام ١٩١٣م و ١٩١٤م .

وبموجب المعاهدة البريطانية التركية في ٩ مارس ١٩١٤م ، فقد حدد البريطانيون خطا عرف بخط فايلوت ، وهو يصور تفسير لندن لمنطقة النفوذ بين البريطانيين والعثمانيين ، ويجري هذا الخط من نقطة ١٥٠ ميلا شمال ـ شمال شرق عدن في خط مستقيم الى قلب الربع الخالي في جنوب غرب السعودية . وتبقى هذه أسسا لكثير من الادعاءات اليمنية اليوم.

وبعد تلاشي الامبراطورية العثمانية في ١٩١٩/١٩٢٠م وجدت السلطات البريطانية نفسها تتعامل بصورة متزايدة مع المملكة السعودية في نجد ، والتي أصبحت فيما بعد المملكة العربية السعودية . إن نهاية الامبراطورية العثمانية كانت تعني فيما تعني بأن إمامة اليمن التي كانت قائمة في صنعاء أصبحت دولة مستقلة تماما .

في القرن السابع عشر وبدايات القرن الثامن عشر زحفت السلطة اليمنية السابقة باتجاه الشمال داخل سهل تهامة وجبال عسير ، وأن جهود الامامة للتقدم في هذا الاتجاه خلال عقدي العشرينات والثلاثينات من هذا القرن قد اصطدمت بالزحف السعودي من الشمال ، مما أدى الى طرد السعوديين لقوات الامامة من تهامة . وفي عام ١٩٣٤م تم تسوية الخط الحدودي بين البلدين لصالح السعوديين . وقد تم إرساء الخط الحدودي في السنوات اللاحقة والذي يمتد من الساحل الى الداخل الى نقطة جنوب شرق وهي نجران التي أصبحت فيما بعد مدينة تابعة للسعودية .

ومن هذه النقطة على أية حال تتباين التفسيرات بشأن الخط الحدودي الذي يمر بصورة أساسية عبر الاراضي السعودية . وإن السعوديين كانوا فيما بعد يصرون على أن هذه النقطة تميل بصورة حادة الى الجنوب ـ الجنوب الغربي لتصل الى نقطة ٣٥ درجة تقريبا شمال غرب مأرب التي يقع فيها سد مأرب . أما اليمنيون فيبحثون بصورة مستمرة في نفس الاتجاه لتمديد نهائي لتحديد الخط الحدودي ، وتحديداً من الجنوب الشرقي تقريبا حتى جبل الريان . ويعرف هذا الخط بخط فليبي المستقيم ، وهو فرع من خط معد من قبل فليبي للقسم الاخير من ترسيم الخط الحدودي .

وعند جبل الريان فان الخط الحدودي اليمني يميل عند الشمال ويتجه تقريبا على طول خط الطول بدرجة ٤٦,٢٠ شرقا حتى تتقاطع مع المنطقة التي تقع تحت السلطة البريطانية قرابة عشرة أميال جنوب جبال الثنيات .

وفي عام ١٩٣٥م أثارت السعودية قضية خطها الحدودي مع القبائل المحمية من قبل بريطانيا في محمية عدن وحضرموت . وفي ٣ أبريل ١٩٣٥م ، تقدم ابن سعود بادعاء عرف فيما بعد بخط حمزة والذي يستند أساسا على تحالف القبائل . ورغم أن الخط يرسم غالبا سلسلة من الخطوط المستقيمة على الخرائط كونها تعتمد أساسا على تحالفات القبائل ، فان خط حمزة يوفر دليلا فحسب الى ماكانت تدعيه السعودية وهو الخط الذي يحقق في الاساس السيادة السعودية بجوار حضرموت أي عند درجة ١٧ شمال خط العرض. والى غرب المناطق التي تطالب بها السعودية يظهر سريانها في خط مستقيم باتجاه الطرف الشمالي بالقرب من مأرب من خط المطالب الاقليمية من نجران . وهذه تحدد المنطقة التي كانت تعتبر تقليديا حوزة امام اليمن .

السعودية تطالب بحوالي ٢٥ بالمائة من اليمن الجنوبي سابقاً وتحاول ضم مناطق أخرى من اليمن الشمالي

والى الشرق فيمتدون تقريبا باتجاه الشمال الغربي عبر مناطق جوفر والتي كانت تعتبرها بريطانيا عمانية الاصل .

وقد تقدمت بريطانيا بعرض في ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥م في الرياض وأصبح يعرف بخط الرياض. ويسير هذا الخط في خط مستقيم من تقاطع خط فايلوت الى الشمال من خط الطول ١٨ درجة عبر راملت مقشين في الطرف الشمالي من الربع الخالي . إن خط الرياض الذي مازال يستخدم من قبل راسمي الخرائط عند قيامهم برسم خط محدد للخط الحدودي غير المعترف به وهو يقع فوق حضرموت ، وهو خط لم يكن مقبولا من السعوديين . وإن السلطات البريطانية في عدن كانت فيما بعد مستعدة للاعتراف بخط يجري بموازاة خط الرياض ٣٠ ميلا الى الجنوب . وهذا كان له أثر فاعل في تثبيت الخطوط الحدودية للبلدين على طول خط « وهو ذوقيمة بالنسبة لمنطقة تعاني من الجفاف » من مقسم للتوزيع متعارف عليه بين الربع الخالي وخليج عدن .

إن المشكلة كانت في ان تحالف القبائل في الاراضي القاحلة في شمال حضرموت يصعب اعتماده كمسلمة . ففي غضون عام ١٩٥٣ و ١٩٥٥م أثار الحاكم البريطاني في عدن سير توم هيكنيوبوثام بشدة أن الحدود الشمالية لمحمية عدن يجب أن تمر من جبل الريان في خط مستقيم حتى أم الصميم في عمان ، وهذا الخط كان يعتمد في النقاشات الداخلية في بريطانيا وطوال سنوات عدة كان يعتبر الحدود الطبيعية مع المناطق القبلية التي يفترض أن يكون تحالفها مع عدد من الحكام المحليين تحت الحماية البريطانية . وفي أغلب الاماكن كان هذا الخط يجري الى الشمال من خط الرياض فيما يشمل ظاهرا المنطقة خارج المطالب الاقليمية الى الشمال من خط فايلوت .

وعلى أية حال فان خط هيكينيوبوثام لم يتم عرضه على السعوديين . وقد أوضحت وزراة الخارجية البريطانية بأن سلطات عدن والتي كانت تمارس سلطة فاعلة عند خط فايلوت ، لم تفرض في المقابل سيطرة مماثلة في المناطق الشمالية عبر مسار خطي الرياض و هيكينيوبوثام . اضافة الى ذلك كانت هناك رؤية مفادها أن هذا التصرف قد يجلب متاعب لاسقاط خط يستند على مجال نفوذ واسع ومعلن لحساب خط آخر يقوم على أساس دمج القبائل . ولبرهة من الزمن قد يعمل على توسعة المنطقة الواقعة تحت السيادة البريطانية في الربع الخالي ، الا انه قد يكون مبررا للسعوديين بعمل الشيء ذاته . وفي ذلك الوقت كان السعوديون تقدموا بمطالب رئيسية ضد أبوظبي بالاستناد الى دمج القبائل . ولذلك فان قسم الابحاث في وزراة الخارجية البريطانية لم يكن متأكدا حول التحالف الفطري لبيت امامي والذي تمتد منطقتهم جنوب خطي الرياض وهيكنيوبوثام بما يؤثر على السيطرة البريطانية في محمية عدن وعلى السيادة العمانية في جوفر . وعليه فقد أعلنت الحكومة البريطانية في ٤ أغسطس ١٩٥٥م بأن حدودها في عدن كانت خطي فايلوت والرياض .

ولكن السعودية رفضت ذلك بشدة بتجديد إدعائها في ١٨ أكتوبر ١٩٥٥م ، وكان الادعاء يستند أساسا على خط حمزة ، ولكن ظهرت مؤشرات تفيد بأنها مددت خط حمزة باتجاه الغرب من خط فايلوت باتجاه مأرب . وقد تعثرت المفاوضات مع بريطانيا وتشتت دون أن تسفر عن نتائج تذكر لمدة عشرين عاما قبل أن يتفجر الخلاف على واحة البريمي في عام ١٩٥٥م ، حيث أعلنت بريطانيا ومن جانب واحد بصورة مباشرة حدودها في المحمية وهاجمت السعودية ورجحت ذلك على المخاطرة بحكم المحكمة الدولية في جنيف بشأن واحة البريمي الاستراتيجية والتي تعد الآن نقطة الحدود الرئيسية بين عمان والامارت بالنسبة للرياض .

وقد ظهر مؤخرا دليل جديد يشير الى أن السبب في قرار لندن فرض حدود من جانب واحد في عام ١٩٥٥م كان بسبب قلق من قبل المستشارين القانونين البريطانيين قدموه في أوائل خريف ١٩٣٤م ، أي قبل ٢١ عاما من ذلك التاريخ ، ولهذا لم يكن هناك مبرر في القانون الدولي لموقفها ، فخط فايلوت والخطوط الاخرى التي تفصل مناطق النفوذ البريطانية والعثمانية يمكن أن توفر قانونيا القاعدة لترسيم الخط الحدودي الدولي المتنازع عليه .

وخلال الخمسين سنة اللاحقة أظهرت التأكيدات على حق كل طرف والتي صدرت في ١٩٣٥م بأنها أبقت على قاعدة المطالب السعودية . وقد أعيد استخدام المطلب في الخرائط السعودية ومطبوعاتها سوى في عام ١٩٨٦م حيث ظهر ثمة تغير . هذا التغير لايؤثر على اليمن بصورة مباشرة . مع ماله من تورطات كبيرة في القضايا الحدودية للمنطقة. وبناء على خارطة المسح العسكري السعودية فقد تم القبول بخط الرياض كحدود سابقة مع عمان . وعندما توصلت عمان والسعودية في عام ١٩٩٠م الى اتفاقية حدودية تم استعمال خط الرياض في واقع الامر كقاعدة مبدأية .

ولكن في حالة اليمن فان خط المطلب السعودي يمر باتجاه الجنوب من ركن الشمال الغربي لعمان على طول خطوط الفصل المفترضة بين عمان واليمن حتى تتقاطع مع خط حمزة ١٩٣٥م . وكذلك يظهر مع النظر الى دولة كانت تحتفظ بعلاقات متميزة مع عمان فان السلطات السعودية كانت مستعدة للقبول بخط الرياض ، بينما تتجاهل الاخيرة ذلك في حال التعامل مع ماكان يعرف بجنوب اليمن وهي بلد على طرفي نقيض معها .

وفي الغرب فان خارطة المسح العسكري السعودية لعام ١٩٨٦م قد أحدثت اختلافا كبيرا آخر عن المطالب السعودية السابقة . ففي السابق كانت هذه المطالب تمتد في خط مستقيم وتسير تقريبا جنوب ــ جنوب غرب من النقطة بالقرب من نجران الى النقطة ٣٠ ميلا تقريبا الى الشمال من مأرب . وكانت هذه منطقة صحراوية تسكنها قبيلتا بني دهم وبني حسين . ولكن خط ١٩٨٦م فيبدأ بالانزلاق الى الخلف باتجاه الغرب ، وفي واقع الامر فان الخط يجري جنوب ــ جنوب غرب .. لتشمل مدينة حيجان اليمنية في أعلى الجبال ، قبل أن تميل الى جنوب غرب من النقطة ٣٠ ميلا تقريبا شمال مأرب حيث تصل الى نقطة أقصى الجنوب على خط المطالب القديمة لعام ١٩٣٥م ، وهي نقطة تقع على بعد ٣٠ ميل شمال مأرب .

وقد ورثت حكومة الوحدة اليمنية المطالب الحدودية لكلا الحكوميتين السابقتين في شمال وجنوب اليمن . وعلى أية حال فان حكومة الوحدة لم تطرح القضية الحدودية حتى اللحظة. ولكن يبدو الان بعد المناورات السعودية الاخيرة فان الحكومة اليمنية تعتبر في رد فعل لها على المناورات أنها تبادل السعودية بمطالب كبرى . وقد فهمت بي إف سي « صاحبة التقرير » بأن هذه المطالب تشمل عودة المناطق الثلاث المفقودة وهي عسير وجيزان ونجران ، حيث تطالب اليمن بفرض سيادتها على النقطة البارزة شمال الوديعة ، و في الشرق من المناطق جنوب خط هيكنيوبوثام في أقصى الشرق من الحدود العمانية . وتوضح المطالب اليمنية الخطوط الحدودية بأنها تبدأ عند بداية ساحل البحر الاحمر من السعودية وعلى بعد أقل من ١٠٠ ميل جنوب مكة وشمال المنحنى العشرين .

إن خط المطالب اليمنية المفترض والذي لم يقر في الخرائط يمر جنوب ــ جنوب غرب عبر عسير حتى يتقاطع مع المنحنى الثامن عشر . ثم يميل شرقا على طول المنحنى حتى يصل الى ٤٨ درجة شرق خطوط الطول ، حيث يتحرك مباشرة باتجاه الشمال حتى يصل الى المنحنى العشرين مرة أخرى . ومن ثم يسير باتجاه الشرق على طول المنحنى العشرين حتى يصل الى عمان .

تقرير منظمة العفو الدولية :

إنتهاكات حقوق الانسان في الكويت لعام ١٩٩١

قتل على الهويّة واختطاف وطرد ومحاكمات جائرة

■ اعتُقل مئات السجناء السياسيين ، ومنهم من يُحتمل أن يكونوا سجناء رأي ، في أعقاب انسحاب القوات العراقية من الكويت في فبراير ١٩٩١ ، واحتجزوا بدون تهمة ولا محاكمة لعدّة أشهر ، وقُدّم ما يزيد عن مائة شخص للمحاكمة أمام المحاكم العرفية ، وأدينوا بعد محاكمات جائرة بتهمة التعاون مع القوات العراقية أثناء الإحتلال ، أو بتهم أخرى . وصدرت أحكام بالسجن على ٧٢ شخصاً منهم بينما حُكم بالإعدام على ٢٩ شخصاً من بينهم ١٦ صدر الحكم ضدهم غيابياً ، خُفّفت الأحكام الصادرة ضدّهم فيما بعد الى السجن مدى الحياة . وكان هناك ما لا يقل عن ٨٤ شخصاً آخرين في انتظار محاكمتهم أمام محكمة أمن الدولة . أما تعذيب المعتقلين السياسيين فكان يجري بصورة روتينية وعلى نطاق واسع ، و « اختفى » ما لا يقل عن ثمانين عراقياً وفلسطينياً بينما كانوا في الحجز ، ووردت أنباء عن العشرات من حالات الإعدام خارج نطاق القضاء ، وورد أن ٤٠٠ شخص على الأقل قد طُردوا من البلاد قسراً الى العراق رغم المخاوف بشأن سلامتهم هناك .

في ٢٦ فبراير ١٩٩١ انسحبت القوات العراقية من الكويت إثر هزيمتها في حرب الخليج ، وفي اليوم نفسه قامت السلطات الكويتية العائدة بإعلان الأحكام العرفية لمدة ثلاثة شهور ، ومع ذلك لم يتم إلغاؤها حتى السادس والعشرين من يونيو ، وأجازت أوامر الأحكام العرفية القبض على أي شخص يُشتبه في « تعاونه » مع قوات الإحتلال العراقية ، وحبسه حبساً مطلقاً دون تهمة أو محاكمة ، كما قضت بإنشاء محاكم خاصة لمحاكمة هؤلاء « المتعاونين » المشتبه فيهم . وفي يونيو ١٩٩١ أعلن أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح ، أنه سيتم إجراء انتخابات برلمانية في أكتوبر ١٩٩٢ .

وفي يونيو ١٩٩١ صدر عفو عن جميع الأشخاص الذين أدينوا بجرائم فيما قبل الثاني من أغسطس ١٩٩٠ ، باستثناء جريمة القتل العمد مع سبق الإصرار ، واستفاد من العفو مئات السجناء الذين كانوا قد فرّوا من سجون الكويت عقب الغزو العراقي ، ومن بينهم ما لا يقل عن ٦٥ سجيناً سياسياً . وفي يوليو ١٩٩١ تمّ تعديل قانون أمن الدولة الصادر عام ١٩٦٩ ، بما يتيح إقرار حق الإستئناف إستناداً الى أسباب تتعلق بتطبيق القانون فحسب ، وإنهاء إجراء الحبس المطلق ، ومنح المعتقلين الحق في مراجعة دورية لإعتقالهم السابق للمحاكمة ، وذلك أمام إحدى هيئات محكمة أمن الدولة .

وقامت القوات المسلحة والشرطة والمدنيّون الكويتيون المسلحون بإلقاء القبض على مئات الأشخاص ، قُبض على معظمهم فيما بين أواخر فبراير ومايو ١٩٩١ ، وكان أغلب المعتقلين من الفلسطينيين والأردنيين والسودانيين والعراقيين ، وممن ينتمون الى فئة « البدون » — أي بدون جنسيّة — ، وذلك للإشتباه في « تعاونهم » مع القوات العراقية أثناء الإحتلال ، وقد قُبض على البعض — فيما يبدو — بسبب جنسياتهم ، ومن بينهم كويتيون اعتُقد خطأ أنهم فلسطينيون ، وظلّ أكثرهم معزولين بضعة شهور في مراكز اعتقال سريّة . وفي أبريل ١٩٩١ اعترفت السلطات الكويتية بأنها تحتجز حوالي ٦٠٠ معتقلاً ، ولكن من المعتقد أن العدد الفعلي للمعتقلين أكبر من ذلك بكثير . وقد توفي عشرات من المعتقلين نتيجة للتعذيب ، أو أنهم كانوا ضحايا لعمليات قتل خارج نطاق القضاء ، في حين « اختفى » آخرون وهم في الحجز « انظر ما بعده » .

وفي مايو ويونيو ١٩٩١ ، حُوكم ١٦٤ شخصاً علناً أمام المحاكم العرفية ، وجّهت الى معظمهم تهم تتعلق بـ « التعاون مع العدو » . وقد جاءت الإجراءات في تلك المحاكمات قاصرة للغاية عن المعايير الدولية للمحاكمة العادلة . ففي أحيان كثيرة كان يُحال بين المحامين وبين الإتصال بالمدعى عليهم ، أو لم يكن يُتاح لهم الوقت الكافي لإعداد دفاعهم ، ولم يُسمح لكثير من المدّعى عليهم بالإطلاع على الأدلّة الموجّهة ضدّهم أو باستجواب شهود الإثبات . وقد أُدين بعض المتهمين على أساس واحد فحسب هو : « اعترافات » ورد أنها انتُزعت تحت وطأة التعذيب ، ولم يُسمح بحق الإستئناف لأي ممن مثلوا أمام المحاكم العرفية . وإجمالاً حُكم على ٢٩ متهماً بالإعدام ، وصدرت أحكام بالسجن ضدّ ٧٢ شخصاً ، تتراوح مددها بين عام واحد والسجن مدى الحياة ، وحُكم على ١٥ شخصاً بأحكام غير السجن ، وأُحيلت قضايا ثلاثة أشخاص الى محاكم أخرى ، وحُكم ببراءة ٤٥ شخصاً .

ولم ينتصف شهر نوفمبر ١٩٩١ حتى كان ١١٥ من المتهمين بجرائم تمسّ أمن الدولة ، والمعتقلين دون محاكمة ، قد أُخلي سبيلهم — فيما قيل — بعد مراجعة قضائية لقضاياهم . ومع ذلك ورد أن كثيرين ظلّوا رهن الإعتقال لحين ترحيلهم . ووفقاً لما ذكرته الحكومة ، كان هناك ٨٤ شخصاً آخرين يواجهون تهماً مماثلة في انتظار محاكمتهم أمام محكمة أمن الدولة ، ولكن لم يُعلن عن أيّة تواريخ لمحاكمتهم حتى ديسمبر ١٩٩١ .

وأشارت الشهادات التي أدلى بها معتقلون سابقون ، والتي كانت تعززها في كثير من الأحيان أدلّة طبيّة ، الى أن التعذيب كان أمراً مألوفاً ومتفشياً على نطاق واسع ، وبخاصة في فترة سريان الأحكام العرفية ، حيث كان الضحايا يتعرضون للضرب على كافة أجزاء .

الجسم، والحرق بلفافات التبغ أو بالحمض المركز ، والصعق بالصدمات الكهربائية ، والإعدامات الوهميّة ، وتشريط جلودهم بالمدى . وكان معظم الضحايا من الفلسطينيين والأردنيين والعراقيين والسودانيين أو من فئة « البدون » من الذكور ، وبينهم صبية ورجال تزيد أعمارهم عن ٧٠ عاماً . فقد اعتقل جون اثن ، وهو فني طبي سوداني لمدة يومين في مارس ١٩٩١ ، وطبقاً لتقرير أعدّه طبيب شرعي ، فقد تعرض الى « ضرب متكرر بالغ الشدّة ، ولحروق بلفائف التبغ » . وشهد حيدر كاظم عبد الله ، وهو عراقي الجنسية ، بأنه أثناء إعتقاله في مايو ١٩٩١ ، تعرّض مراراً للضرب بكعوب البنادق ، وللركل ، كما تعرّض لصدمات كهربائية ، ونتيجة للتعذيب احتاج عشرات الضحايا للرعاية الطبيّة المكثّفة في المستشفى ، كما ورد أن بعضهم قد تُوفي .

وورد أن ما لا يقل عن ٨٠ عراقياً وفلسطينياً « اختفوا » في الحجز ، وذلك على الأغلب فيما بين نهاية فبراير ومايو ١٩٩١ ، وكانت ثمّة مخاوف من أن يكون كثيرون منهم قد أُعدموا خارج نطاق القضاء ، على الرغم من أن ذلك لم يثبت ، كما أن مصير أولئك المذكورين وأماكن وجودهم ظلّت مجهولة حتى نهاية العام ١٩٩١ .. ومن بينهم جميل الكاظمي ، وهو رجل أعمال عراقي « اختفى » في مارس ١٩٩١ ، وخالد رشيد أغا مير ، وهو كردي عراقي « اختفى » في ابريل ١٩٩١ ، وبسام ابراهيم موسى ، وهو مهندس مدني فلسطيني « اختفى » في يونيو من نفس العام .

وورد أن معتقلين آخرين قد أُعدموا خارج نطاق القضاء ، وأن بعضهم مُثّل بهم قبل إعدامهم ، إذ تعرّض البعض لإقتلاع عينيه أو قطع أطرافه ، ورد أن طبيباً فلسطينياً يُدعى نظمي خورشيد قد توفي في الحجز في مارس ١٩٩١ إثر ضرب مبرّح ، أما خالد بهور ، وهو اردني عثر أقاربه على جثته في مستشفى العدان في ابريل ١٩٩١ بعد عشرة أيام من القبض عليه ، فقد أُصيب — فيما يبدو — بجروح ناتجة عن طعنات متعددة كما تعرّض وجهه للتشويه .

وخلال فترة سريان الأحكام العرفية ، قام رجال القوات المسلحة الكويتية والمدنيّون المسلحون بإعدام العشرات خارج نطاق القضاء . وقتل معظم الضحايا أثناء احتجازهم رهن الإعتقال الإنعزالي السري ، وأُلقيت جثثهم في الشوارع أو دُفنت في قبور جماعية في مقبرة « الرقة » .. ومن بين هؤلاء الضحايا محمد شوكت يوسف ، وهو فلسطيني تمّ اكتشاف جثته يوم ٢٥ مايو ١٩٩١ في مقلب للنفايات في منطقة الجابرية ، وكانت عيناه قد اقتُلعتا ، كما كان هناك ثقب أحدثته رصاصة في إحدى وجنتيه . أما إياد عقرباوي ، وهو فلسطيني في الثالثة عشرة من عمره ، فكان قد « اختفى » إثر القبض عليه في الإسبوع الأول من مارس ١٩٩١ ، ثم عُثر على جثته بعد عدّة أيام في منطقة الخالدية ، حيث كان قد ضُرب وأُطلق عليه الرصاص في رأسه .

وفي يونيو ١٩٩١ ، أصدرت المحاكم العرفية الكويتية ٢٩ حكماً بالإعدام ، منها ١٦ غيابياً . وكان ستة من المحكوم عليهم قد اتُهموا بـ « التعاون » مع القوات العراقية باعتبارهم موظفين في جريدة « النداء » التي أصدرتها سلطات الإحتلال العراقي ، ومن بينهم سيدة كويتية تُدعى ابتسام الدخيل ، وقد تمّ في ٢٦ يونيو ١٩٩١ تخفيف جميع أحكام الإعدام التسعة والعشرين الى السجن مدى الحياة .

وفي ابريل ١٩٩١ رفضت الحكومة الكويتية السماح للاجئين المدنيين العراقيين ، الذين قُدّر عددهم بنحو ١٥ ألف شخص بدخول الكويت ، وكانوا قد تجمّعوا في مدينة صفوان العراقية على الحدود مع **الكويت** . وكان اللاجئون ، ومعظمهم من **المسلمين العرب** من طائفة الشيعة في جنوب العراق ، **قد فرّوا** هرباً من انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبتها قوات الحكومة العراقية على نطاق واسع في أعقاب سحق « الإنتفاضة » الجماعية التي قام بها الشيعة والأكراد في العراق ، وقد نقل معظم هؤلاء اللاجئين فيما بعد الى مخيمات في إيران والسعودية . وبحلول نهاية مايو ١٩٩١ كان نحو ٤٠٠ شخص قد طُردوا قسراً من الكويت الى العراق — حسبما ورد — رغم ما في ذلك من خطر تعرّضهم لإنتهاكات فادحة لحقوق الإنسان هناك . ويُعتقد أن من بين هؤلاء بعض معارضي الحكومة العراقية ، وكان مصيرهم وأماكن وجودهم لاتزال مجهولة في نهاية العام ١٩٩١ . بيد أنه اعتباراً من أوائل يونيو ١٩٩١ قيل إنه تمّ السماح لمن تقرر طردهم من الكويت بمقابلة مندوبين من اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، لمعرفة ما إذا كانوا راغبين في العودة الى العراق أم لا .

وقد حثّت منظمة العفو الدولية الحكومة الكويتية علناً على التحقيق في ادعاءات انتهاكات حقوق الإنسان الواسعة النطاق ، والتي ارتكبت في أعقاب انسحاب القوات العراقية ، بما في ذلك الإعتقال التعسّفي والتعذيب ، وأعمال القتل خارج نطاق القضاء ، وفي أعقاب قيام وفد من منظمة العفو الدولية بزيارة الكويت لتقصّي الحقائق في مارس وأبريل ١٩٩١ ، أهابت المنظمة بأمير البلاد علناً « أن يتدخّل شخصياً لإنهاء موجة الإعتقالات التعسّفية والتعذيب والقتل » . وفي أبريل ١٩٩١ ناشدت المنظمة الحكومة أيضاً أن تكفل الحماية للاجئين ولطالبي اللجوء السياسي الفارين من العراق . وفي مايو ويونيو من نفس العام حضر مراقب من منظمة العفو الدولية إجراءات المحاكمة في المحاكم العرفية ، وناقش القضايا التي تبعث على قلق المنظمة مع مسؤولين حكوميين . وقد شرحت منظمة العفو الدولية بالتفصيل ما لديها من مآخذ على المحاكمات في مذكرة أرسلتها الى الحكومة في يونيو ١٩٩١ ، وكان من بين ما حثّت عليه التوقف عن جميع المحاكمات لحين التيقن من أنها تتمشى مع المعايير الدولية للمحاكمة العادلة ، كما حثّت على مراجعة جميع الأحكام التي صدرت بالفعل ، بما في ذلك أحكام الإعدام ، ورحبت منظمة العفو الدولية فيما بعد بتخفيف أحكام الإعدام .

وفي يونيو ١٩٩١ ، ناشدت منظمة العفو الدولية الحكومة الكويتية أن توقف عمليات الطرد القسري الى العراق ، التي يتعرض لها العراقيون وغيرهم ممن قد يصبحون عرضة لإنتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في العراق ، كما ناشدت الحكومة وضع إجراء عادل لتحديد أولئك المعرضين للخطر . وفي أكتوبر من نفس العام كتبت منظمة العفو الدولية الى أمير البلاد لتعرب مجدداً عن قلقها بشأن المحاكمات الجائرة ، ولتحثّ على إجراء تحقيق رسمي في ٣٥ حالة محددة من حالات التعذيب أو الإعدام خارج نطاق القضاء . وعززت المنظمة هذه النداءات بإرسال وفد آخر الى الكويت في نوفمبر ١٩٩١ ، وقد قدّمت السلطات معلومات عن أربع حالات من الحالات الخمس والثلاثين المذكورة ، ولكنها نفت أي علم بالحالات الباقية .

وكانت الحكومة قد أقرّت في وقت سابق من العام ١٩٩١ بأن ثمّة انتهاكات لحقوق الإنسان قد وقعت عقب إنسحاب القوات العراقية مباشرة ، وعزت ذلك الى حالة الفوضى السائدة في البلاد آنذاك ، وأكّدت أن مرتكبي الإنتهاكات ليسوا مسؤولين حكوميين . وفي مايو ١٩٩١ نفى المسؤولون استمرار الإنتهاكات ، وذكروا أنه تمّ إلقاء القبض على بعض الأشخاص المشتبه في ارتكابهم الإنتهاكات ، وأن من المزمع توجيه الإتهام لهم ، ولكن لم ترد أيّة تفاصيل أخرى حتى نهاية العام ١٩٩١ .

وفي بيان شفهي ، أدلت به منظمة العفو الدولية أمام اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات التابعة للأمم المتحدة ، أشارت المنظمة الى بواعث قلقها لما يجري في الكويت □

مذكرة النصيحة

(٢ من ٢)

الوضع الاداري

مقدمة :

■ لقد أوجب الله على من يتولى أمر المسلمين أن يجعل أولى مهماته حسن تصريف أحوال الناس وحسن ادارة شئونهم وايصال الحقوق اليهم .وحيث أن الدولة في هذا العصر لا يستقيم أمرها ولايمكن أداء الافراد حقوقهم وواجباتهم لبعضهم البعض الا وفق تنظيم اداري ييسر الاساليب والاجراءات التي يتوصل بها الى تلك الحقوق والواجبات . ولهذا فان العناية بالتنظيم الاداري والاجهزة الادارية أمر حيوي لتحقيق نهضة المجتمع وتيسير سبل العيش لأفراده . والدولة المسلمة لاتستغني عن تنظيم اداري يستمد أصوله وأسس تكوينه من شرع الله الذي هو الحاكم والمهيمن على كل شيء في الدولة . ولذا تبين في مايلي بعض الاصول التي شهدت لها الشريعة المطهرة في مايتعلق بالتنظيم الاداري كي تكون مرجعاً يستهدى به في الاصلاح بهذا الخصوص :

الاصل الاول : الامانة والقوة والعلم هي معيار أحقية تولي الوظيفة :

دلت آيات القرآن الكريم والاحاديث العديدة على أن مقياس الجدارة في تولي الوظائف هي القوة والامانة قال تعالى ﴿ إن خير من استأجرت القوي الامين ﴾ ، ﴿ قال اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم ﴾ وقد كان عليه الصلاة والسلام يعين لتولي المهام من يعهد فيه القدرة والكفاءة حيث ولّى اسامة بن زيد على جيش الشام مع صغر سنه ، وولّى معاذاً على اليمن وجعله له الصلاة والصدقة وأرسل علياً رضي الله عنه الى اليمن وكان يفاضل بين أصحابه رضي الله عنهم في القيام بالمهام بحسب قدراتهم فكان يقول فيما رواه الترمذي وغيره « أقضاهم علي ، وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل » وولّى خالد بن الوليد رضي الله عنه قيادة جيش المسلمين وجعله قائداً على من هو أسبق منه اسلاماً . ولم يعين أبا ذر رضي الله عنه مع سبقه في الاسلام على الامارة وبين له أن السبب هو ضعفه عن ذلك . فهذه أدلة تبين أن الامانة والقوة والعلم بمهام العمل هي معيار تولية المنصب ، فضلاً عن أن الاسلام حرم تولية المنصب لمن لايستحقه محاباة له ففي الحديث « من قلد رجلاً على عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو أرضى منه فقد خان الله وخان الرسول وخان المؤمنين » .

الاصل الثاني : سياسة الادارة تقوم على بساطة الاجراءات وسرعة الانجاز والاتقان .

إن واقع الادارة يبين أن هدفها تحقيق مصالح الناس ولا يجب أن تتميز السياسة الادارية بما يؤدي الى تحقيق ذلك بأيسر سبيل وأقصر وقت . وقد أكد عليه الصلاة والسلام على الاحسان في كل شيء فقال « إن الله كتب الاحسان على كل شيء » ولذا فان الاحسان في اداء العمل مطلوب شرعاً ، وهذا يقتضي بساطة الاجراءات لأن ذلك يؤدي الى التيسير على الناس وكذلك الاسراع في الانجاز لضمان عدم تعطل حقوق الناس . وكذلك أمر الرسول عليه والصلاة والسلام باتقان العمل بقوله « إن الله يحب من أحدكم اذا عمل عملاً أن يتقنه » ولذا فان سياسة الادارة في الدولة الشرعية يجب أن تقوم على بساطة الاجراءات وسرعة الانجاز والاتقان في العمل .

الاصل الثالث : وجوب محاسبة ومراقبة اداء الموظفين لأعمالهم .

ثبت بالسنة واجماع الصحابة أهمية قيام من يتولى الامر بمتابعة وتفقد أحوال عماله وولاته ومن يعينهم للمهام فقد قام عليه السلام بالانكار على عامله إبن اللتبية على قبوله الهدية أثناء عمله حيث قال « ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول هذا لكم وهذا أهدي الي فهلا جلس في بيت أبيه أو أمه فينظر أيهدى له أم لا والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء الا جاء به يوم القيامة » وكان عمر رضي الله عنه شديد المراقبة للولاة وقد عيّن محمد بن مسلمة للكشف عن أحوال ولاته وكان يجمع الولاة في موسم الحج لينظر في ماعملوه ويصغي الى شكاوي الرعية وبلغ من شدة مساءلته لهم رضي الله عنه أنه كان يعزل كل من يتذمر منه رعيته حتى لو كان من خيار الصحابة رضي الله عنهم ويقول « هان شيء أصلح به قوماً أن أبدلهم رجلاً مكان رجل » كما فعل مع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حيث عزله بالرغم من كفاءته . ولهذا يجب على ولي الامر تفقد أحوال ولاته وعملهم ومحاسبتهم على كل تصرف يسخط المسلمين منهم .

الواقع الاداري

عند امعان النظر في واقع الاوضاع الادارية في هذه البلاد نلاحظ الامور التالية :

١ ــ إن التنظيم الاداري في كثير من جوانبه لم يتطور بما تتطلبه حاجات الناس ، فالنظام المالي ونظام الميزانية ونظام الخدمة المدنية ونظام التقاعد مثلاً لم تطرأ عليها تعديلات « منذ أن وضعت » تتناسب مع متطلبات التطور والنمو الذي حدث في كثير من المرافق والخدمات مما تسبب في تعطيل كثير من المصالح والحاجات . فضلاً عما تحتويه من بعض المخالفات الشرعية ، وهي في أساسها قد اقتبست من بلاد أخرى تختلف ظروفها وإمكانياتها عما تطورت اليه الظروف والاحوال في هذه البلاد .

٢ ــ إن أكثر النظم الادارية مركزية وفردية والمرجع في أكثر القرارات يكون لقرار رئيس المؤسسة أو المصلحة الحكومية الفردي ، بل وفي كثير من الامور البسيطة والخاصة بأفراد يتطلب القرار فيها ورفعها الى مقام ولي الامر « مثل الأذن

بسفر هيئة التدريس في الجامعات الى مؤتمرات علمية أو ارسال الدعاة الى الخارج أو عقد الندوات واللقاءات العلمية الخ ، ولايخفى ما في ذلك من اشغال ولي الامر والمسؤولين عما هو أهم من مصالح المسلمين .

٣ ــ لا يوجد تنظيم لتغيير كبار الموظفين في الدولة حسب القدرة والكفاءة ومراجعة انجازاتهم وأدائهم واستبدالهم عند الحاجة والضرورة ، فمن الملاحظ أن في الدولة وزراء ومسؤولين كباراً يشغلون مناصبهم منذ عشرات السنين ، ومنهم من أصابه الكبر والهرم وانتابه الملل والسأم والنظام لايسمح له بأن يعبر عن رغبته في ترك العمل ، مع أن في البلاد كثيراً من ذوي الخبرة والكفاءة ، ولديهم من العلم والخبرة والتجربة والأهلية ما يمكنهم من القيام بهذه الاعمال على الوجه المطلوب .

٤ ــ اطلاق القاب التفخيم على كبار المسؤولين والموظفين وأصحاب الجاه والتداول الرسمي لها في المعاملات ، مثل صاحب السمو ، وصاحب المعالي ، وصاحب السعادة . .ألخ مما لايوجد له أساس شرعي أو استحقاق علمي ، بل أخذت من أمم أخرى اضطرت الى تركها واسقاطها ، وهذا ولي الامر الذي هو أكبر مسؤول في الدولة قد أصدر توجيهه بأن يكتفي بلقب ذي شرف ديني وهذا ينبغي أن يمثل قدوة حسنة لغيره من المسؤولين في الدولة .

٥ ــ يلاحظ النوجه الاقليمي والفئوي في بعض الجهات والمصالح الحكومية ، فعندما يكون رئيس الجهة من منظمة أو مدينة أو اقليم معين ، فانه يحرص على أن يكون مساعدوه والموظفون المهمون لديه من المنطقة أو الاقليم أو المدينة أو القرية التي ينتمي اليها . وهذا فيه تكريس للاقليمية والعنصرية واضاعة لمبدأ تكافؤ الفرص للناس الذي هو حق من الحقوق الاساسية التي كفلها الاسلام لهم ، مع ما في ذلك من مفسدة وخطر على مستقبل الامة ووحدتها .

٦ ــ استفاضة الأخبار والمعلومات عن حالات للرشوة والفساد المالي والعمولات بين عدد من كبار المسؤولين لم تتم المعاقبة عليها أو اتخاذ الاجراءات التي يوجبها الشرع في حق هؤلاء المرتشين بينما تنشر الصحف يومياً أسماء وصور الذين يصدر ديوان المظالم أحكاماً بحقهم بسبب ارتكابهم لأعمال الرشوة والتزوير من عامة وضعفاء الناس وخاصة الوافدين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحذرنا « إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » . ومن المفارقات أنه في البلاد الكافرة إذا تبين أن احداً من كبار المسؤولين إرتكب مخالفة ولو بسيطة فإنه يعرض للتساؤلات والمحاكمات والعقاب والاقالة ، لأن الامر في شأنه يعتبر أكبر منه لدى الموظف العادي ، أما في بلادنا بلاد الاسلام فإننا نادراً ما عملنا أو سمعنا أن مسؤولاً عرض للتساؤل أو التحقيق أو العقاب لأنه ارتكب مخالفة مالية أو ادارية وكأنهم معصومون من الخطأ ومبرؤون منه لأنهم من كبار رجال الدولة ، بل أن الجهات التي أنشئت بهدف مراقبة هذه الامور تكف يدها عندما يتعلق الامر بمسؤول كبير ، وتعطى لها الحرية عندما يكون موضع التهمة موظف صغير ، بل تم التأكيد على ذلك في لائحة الادعاء والتحقيق بالنص على أنه « يجوز لوزير الداخلية حفظ التحقيق . . . . » .

٧ ــ انتشار المحسوبية والواسطة ، فانه يكاد يكون من المسلم به بين أغلب الناس أنك لاتستطيع أن تنجز معاملة ولا تحصل على حق ولا تتمكن من الحصول على وظيفة الا بواسطة أو صديق أو قريب يسهل له ذلك ، وأصبحت حقوق كثير من الناس تبادل مصالح وواسطات لدى بعض المسؤولين في الدوائر الحكومية ، فهو يقبل وساطة مسؤول آخر لكي يقبل ذاك وساطته على سبيل المقايضة أما من ليس لهم واسطة فان مصالحهم تتعطل وحقوقهم تضيع في أحيان كثيرة .

٨ ــ انتشار التسيب الاداري بشكل ملحوظ في أداء الاعمال وانجاز حاجات الناس ، ولعل أهم أسباب ذلك غياب النموذج والقدوة في رؤسائهم وفقدان المراقبة والمتابعة لهم فان الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن .

العناية بالتنظيم الاداري والاجهزة الادارية أمر حيوي لتحقيق نهضة المجتمع وتيسير سبل العيش لأفراده .

* *

إن أكثر النظم الادارية مركزية وفردية والمراجع في أكثر القرارات يكون رئيس المؤسسة أو المصلحة الحكومية الفردي .

٩ ــ وجود تكدس للموظفين في بعض المناطق وبعض الادارات ونقص في عددهم في أماكن وجهات أخرى مع الحاجة الماسة لهم فيها مما يؤثر سلبياً على انجاز معاملات الناس وخدمة احتياجاتهم .

سبيل الاصلاح

إن مثل هذه الظواهر تمثل عوامل وهن وتعطيل لمصالح الناس واعاقة لنمو البلاد وتقدمها ، وإن سبل اصلاح مثل هذه الامور متيسر وممكن اذا صدقت النية وصحت العزيمة ، ومن أجل لك ننصح بما يلي :

١ ــ مراجعة جميع الانظمة المالية والادارية الحالية من قبل أشخاص يوثق بعلمهم واخلاصهم وخبرتهم وتطويرها بما تتطلبه احتياجات النمو والتطور السريع وتبسيطها ليكون الهدف الاساسي منها هو تيسير شؤون الناس وضمان حقوقهم وواجباتهم ، وأن ترتكز هذه الأنظمة على الاساس الشرعي الذي هو مصدر السلطة و الحاكمية في هذه البلاد ، وأن تحقق السياسة الادارية البساطة في الاجراءات والسرعة في الانجاز والاتقان في الاداء .

٢ ــ أن تتسم الانظمة بالمرونة وأن تعطى الصلاحيات لكل مسؤول من أصغر موظف الى الاكبر في تدرج المسؤولية بحيث يؤدي كل منهم واجبه ويمارس صلاحياته وفق النظام ، كما يحرص على اختصار خطوات القرارات واجراءاتها حسب أهمية القرار وعموميته ومساسه بمصالح الناس حتى لاتكون القرارات وفقاً لرغبات وأهواء الافراد .

٣ ــ إختيار الكفاءات والقادرين من أبناء الامة وخاصة في المناصب الكبيرة وتوزيعها توزيعاً منصفاً بين المناطق حتى لايكون هناك شعور بالظلم والغبن لا سيما أن انتشار التعليم في كافة أنحاء المملكة يتر إمكانية الحصول على المؤهلين منهم فيها ، ولتحقيق ذلك يمكن أن يترك الترشيح للمناصب ذات العلاقة المباشرة بجمهور الناس وقضايا المنطقة ومشاكلها لأهل المنطقة ، وذلك نحو مناصب ووكلاء الامارات ، ورؤساء البلديات ومديري ووكلاء الجامعات ونحوهم .

٤ ــ معاقبة من يثبت استغلاله لسلطة الوظيفة وحصوله على دخل غير شرعي ، سواء بالرشوة أو استغلال النفوذ أو الاختلاس أو المحاباة والمحسوبية بعد محاكمته محاكمة شرعية ، وذلك بصرف النظر عن وظيفته ومكانته ، بل إن العقاب ينبغي أن يكون أشد كلما كبرت الوظيفة والمسؤولية المترتبة عليها لأن المفسدة في ذلك أعظم .

٥ ــ أن يوجد تنظيم لتغيير الوزراء وكبار الموظفين واستبدالهم بغيرهم دورياً وكذلك استبدالهم اذا ظهر عليهم الوهن وضعف الأداء ، وتشجيع التبادل في المناصب والوظائف لتجديد النشاط وتبادل الخبرات وإعطاء الفرصة لظهور كفاءات جديدة من وقت لآخر تسهم في مسيرة النمو والعطاء .

٦ ــ إزالة المظاهر الجاهلية في التعصب الاقليمي والفئوي في وظئف الدولة إذ أن الوظيفة العامة ليس ملكاً للموظف الكبير يحابي بها أقرباءه وبني قريته ومدينته ومنطقته وانما هي أمانة في عنقه يعين عليها من تتوفر فيه الكفاءة والامانة والخبرة ، وينبغي لتحقيق ذلك تشكيل هيئة قضائية شرعية مستقلة بديوان المظالم يمكن تقديم دعاوي التظلم مباشرة من كل فرد جرى التمييز ضده أو منع من نيل حقه المشروع بسبب الفئة أو الاقليم أو العصبية .

٧ ــ حذف ألقاب التفخيم التي ما أنزل الله بها من سلطان وليس لها أساس شرعي ولا استحقاق علمي والاكتفاء بالمخاطبة بأحب الالقاب وأحسنه وهو أخوة الاسلام أو المسمى الوظيفي للفرد .

المال و الاقتصاد

مقدمة :

إن المال أمانه بيد الامة ، فأصل ملكه لله تعالى وليس للعباد فيه الا التصرف على النحو الذي رضي الله ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وأنفقوا مما جعلكم

مستخلفين فيه ». وتقديراً لأهمية المال سماه الله قياماً وهو مايقيم الانسان وذلك في قوله تعالى « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً ». وذكر أهل العلم أن من السفه الجهل بالاحكام المتعلقة بالمال.

والدولة ليست مالكة للمال، بل هي نائب ووكيل وأمين، وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري: «إني والله لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً، وإنما أنا قاسم أضع حيث أمرت». وقال رجل لعمر بن الخطاب: «يا أمير المؤمنين لو وسعت على الناس في النفقة من مال الله تعالى» قال عمر: «أتدري ما مثلي ومثل هؤلاء؟ كمثل قوم كانوا في سفر فجمعوا منهم مالاً وسلموه الي وأحد ينفقه عليهم، فهل يحل لذلك الرجل أن يستأثر عنهم أموالهم؟» «السياسة الشرعية ٥١ ــ ٥٢».

وصيانة للمال حرم الشارع الاسراف والتبذير، قال تعالى: ﴿ ولاتبذر تبذيراً، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾ والتبذير والاسراف في الانفاق في غير حق. كما أن الكتاب والسنة بينا الاحكام المتعلقة بالولاة وبالمال العام كيلا يستغل هؤلاء الولاة نفوذهم في الوصول الى الكسب المحرم وظلم الناس، ولئلا يعبث بالمال العام. ومن ذلك تحريم الله الغلول ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ وقال الرسول عليه الصلاة والسلام «هدايا العمال غلول» والعمال هم ولاة الامور من الحكام والسلاطين والمسؤولين. وقال صلى الله عليه وسلم: «مابال الرجل نستعمله على العمل مما ولانا الله فيقول هذا لكم وهذا أهدي إلي، فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدى اليه أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ منه شيئاً الا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته..» رواه البخاري. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم محذراً: «إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار» رواه البخاري «فقوله «يتخوضون في مال الله» أي يتصرفون فيه بالباطل. وقال عليه الصلاة والسلام: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول» حديث صحيح، وقال: «من كان لنا عاملاً فلم يكن له زوجة فليكتسب زوجة، فان لم يكن له خادم فليكتسب خادماً، فان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً، ومن اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق» حديث صحيح».

ومن الواجب على الدولة المسلمة أن تصون مواردها لتنال الاجيال القادمة منها حظها، وهذا عمر رضي الله عنه يقول: «لولا آخر الناس مافتحت قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر» رواه البخاري، وحينما طلب منه أن يقسم سواد العراق أبى وقال: «فما لمن جاء بعدكم من المسلمين؟» رواه أبو عبيدة في كتاب الاموال.

وحيث أن مقصود الولاية سياسة الدنيا بالدين صار من الواجب على من تولى أمور المسلمين تحقيق ما أمر به الله تعالى في كتابه وسنة رسوله من الاحكام، و من ذلك ما يتعلق بالاموال اكتساباً وصرفاً، ومنع كل ما حرم الله من المعاملات المالية، ومن أعظم ذلك الربا الذي قال الله فيه: ﴿ يمحق الله الربا ويربي الصدقات، والله لايحب كل كفار أثيم ﴾، وقال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله... ﴾.

ولا ريب أن الاقتصاد ركيزة أساسية من ركائز التنمية، ودعامة من دعائم المجتمع والدولة. وقد أولى الاسلام هذه الحقيقة أهمية قصوى فحدد نظام بيت المال لضبط أموال الدولة، وحدد الحلال والحرام في المعاملات.

واقع المال والاقتصاد

إن المتأمل للواقع الاقتصادي والمالي لهذه البلاد يلاحظ ما يأتي:

١ ــ كثرة وقوع المخالفات الشرعية في موارد بيت المال، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

أ ــ شراء السندات الربوية من البنوك العالمية والخزينة الاميركية، ويمثل ذلك معظم استثمارات المملكة من الاحتياطي.

ب ــ بيع السندات الربوية على البنوك المحلية.

جـ ــ الاقتراض بالربا الصريح من البنوك العالمية التي تجاوز عددها حتى الآن ثلاثين مصرفا بينما تجاوز حجم الديون عشرات البلايين من الدولارات خصوصا إبان أزمة الخليج.

د ــ فرض الرسوم والجمارك، وهي المكوس المحرمة شرعاً.

هـ ــ إضافة الزكاة الى دخل الدولة العام، وعدم فصلها من أموال الدولة مما يؤدي الى عدم صرفها في الاصناف المنصوص عليها شرعاً.

٢ ــ المخالفات الشرعية في الصرف من بيت المال ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

أ ــ صرف الاموال الطائلة بآلاف الملايين على الدول الكافرة التي تحكم بغير ما أنزل الله على شكل هبات أو قروض لايصل منها شيء يذكر للمسلمين المستحقين في تلك البلاد، ومن أمثلة ذلك مايأتي:

ب ــ الاموال الطائلة التي قدمت الى النظام البعثي خلال حربه مع ايران وبعد ذلك بحجة إعمار العراق، وتقدر هذه بستة وعشرين بليون دولار على الاقل.

ج ــ الاموال الطائلة التي قدمت الى النظام الاردني قبل فترة بحجة دعم الاقتصاد الاردني المنهار، وذكر أنها تزيد عن ستة بلايين دولار سوى مايقدم لذلك النظام منذ سنوات.

د ــ آلاف الملايين التي أعلن أنها قدمت الى الاتحاد السوفيتي قبل تفككه، ومئات الملايين التي أعلن عن تقديمها لروسيا بعد.

هـ ــ مئات الملايين التي قدمت الى النظم الحاكمة في شمال أفريقيا بحجة مساعدتها على تحمل الكوارث كالمغرب وتونس، ولم يصل منها شيء يذكر الى المستحقين.

و ــ تقديم مايزيد عن مليارى دولار لقادة الانقلاب في الجزائر بحجة دعم اقتصاده المنهار وعلى الرغم من قمعهم للشعب واصرارهم على تحكيم غير شرع الله.

ز ــ التعهد بتقديم آلاف الملايين الى النظام البعثي في سوريا والنظام المصري العلماني، إضافة الى المساعدات المنتظمة.

ح ــ تغطية تكاليف مؤتمر السلام العربي الاسرائيلي.

ط ــ تقديم المبالغ الطائلة لهيئات وأحزاب ومنظمات لا مصلحة للبلد في دعمها أصلاً.

٣ ــ التقتير في الصرف على الخدمات الضرورية مثل:

أ ــ التعليم: حيث لاتزال توجد مناطق بلا مدارس بلا مرافق ولا أثاث، ومدارس في مبان مستأجرة غير لائقة فضلاً عن النقص في الوسائل التعليمية. أما الجامعات فتعاني من تدني المستوى العام وبالأخص دعم البحث العلمي. ويضاف الى ذلك قلة الدورات والبرامج التي تعنى بتطوير مهارات المدرسين والمديرين في التعليم العام وترفع كفاءاتهم.

ب ــ الصحة: حيث تواجه المستشفيات والمراكز الصحية الآن صعوبة في توفير الكوادر الفنية والاجهزة و الادوات. وتعاني بعض المناطق من عدم وجود خدمات صحية في الوقت الذي يصرف فيه بسخاء على مستشفيات تقدم خدمات لفئة محدودة في المجتمع.

ج ــ الطرق: حيث لاتزال بعض المناطق النائية تفتقر الى طرق مناسبة، والطرق بين المدن الكبرى بعضها لا يزال غير مزدوج مما أهلك أنفسا كثيرة، اضافة الى انعدام الخدمات أو تدني مستواها في كثير من المناطق.

د ــ الضمان الاجتماعي: فما يصرف منه الآن للأسر المحتاجة ضئيل جداً لايكاد يكفي قوتهم الضروري.

٤ ــ استنزاف الموارد العامة والثروات الاستراتيجية لهذا البلد، وذلك بالزيادة الهائلة في ضخ البترول وتصديرها بكميات ضخمة، والحرص على تدني سعره بحجة دعم استقرار الاقتصاد العالمي، ووجود اتجاه نحو تخزين البترول في أمريكا وكوريا بزعم أنها أكثر أماناً كما صرح بذلك وزير البترول السعودي.

٥ ــ غياب الرقابة الشرعية المستقلة على تحصيل اموال الدولة وصرفها.

٦ ــ ضياع جزء كبير من أموال الدولة بسبب الاختلاقات والعمولات الكبيرة، اضافة الى المنح المالية والاراضي والشرهات التي لا توجبها مصلحة شرعية.

٧ ــ دعم وتشجيع التعامل المالي المحرم بأشكال متعددة منها:

أ ــ تشجيع إنشاء المؤسسات الربوية المؤذنة بحرب الله ورسوله، والسماح بانتشارها حتى غزت القرى فضلاً عن المدن.

ب ــ اعتبار البنوك الربوية مؤسسات نظامية، وحمايتها بلوائح وأنظمة.

ج ــ الاعتراف بالعقود الربوية الباطلة شرعا، والالزام بها عن طريق لجان خاصة لها صلاحيات الحكم والقضاء مثل «لجنة فض المنازعات

المصرفية » في مؤسسة النقد .

د ــ ضمان استمرار تلك المؤسسات عن طريق مؤسسة النقد ، ودعم المصارف التي أوشكت على الافلاس ــ كبنك القاهرة ــ بتحويل رؤوس أموال ورواتب اليها .

هـ ــ إجبار المواطنين على التعامل مع البنوك الربوية عن طريق صرف المرتبات والقروض من خلالها .

و ــ منع نشر فتاوى العلماء وأقوالهم في حكم البنوك في وسائل الاعلام بينما تتمتع البنوك الربوية بحرية النشر فيها .

ز ــ منع قيام المصارف الاسلامية التي تقدم بديلاً شرعياً مما أوقع الامة في الحرج والمشقة .

٨ ــ احتكار بعض أصحاب النفوذ أنواعاً من التعامل التجاري والمهن ، وسن الدولة أنظمة ولوائح وأوامر تعزز ذلك ، يضاف الى ذلك محاباتهم من قبل أجهزة الدولة وحرمان التجار الآخرين من المنافسة المتكافئة . ومن أمثل ذلك :

أ ــ حصول بعض المتنفذين على النصيب الأكبر من مناقصات الدولة .

ب ــ هيمنتهم على وكالات الشركات الاجنبية .

ج ــ الامتيازات التي تعطى لبعض الشركات .

د ــ قصر بعض النشاطات التجارية على تراخيص يصعب الحصول عليها لغير أهل النفوذ كاستيراد الماشية وأجهزة الاتصال ومكاتب الخدمات العامة .

سبيل الاصلاح

إننا ــ استشعاراً للمسؤولية ــ ننصح بما يأتي :

١ ــ ايقاف جميع المساعدات والقروض والهبات الخارجية عن الدول والانظمة الكافرة ، وقصر المساعدات على اغاثة المسلمين واعانتهم وفق هدف نصرتهم وتقويتهم ، ووفقاً لأحقيتهم في المساعدة مما أفاء الله على هذه البلاد من ثروات .

٢ ــ إيقاف جميع أشكال الصرف على المجالات التي تعد شكلاً من أشكال الاسراف والتبذير كملاعب الرياضة ومعارض الأمس واليوم والقصور الفخمة ونحوها .

٣ ــ التوقف الفوري عن الاقتراض لأن في ذلك إثقالاً لكواهل الاجيال القادمة ، والتساهل في هذا الباب قد يصيب هذه البلاد بما أصاب بعض البلدان من أزمات إقتصادية طاحنة وانتهاك لسيادتها ، وربما لن تكفي موارد الدولة من النفط وغيره لسداد تلك الديون مع فوائدها المركبة .

٤ ــ ايقاف استثمار الدولة لمالها عن طريق الربا واستبداله بالاستثمار عن طريق وسائل الاستثمار المشروعة ، وخاصة في الدول الاسلامية أو في الداخل .

٥ ــ المحافظة على الثروة النفطية وغيرها من الثروات الاستراتيجية وتقليل الانتاج والسعي الى رفع أسعار النفط بما تسمح به أوضاع السوق العالمية ، وايقاف أي شكل من أشكال التلاعب بهذه الثروة .

٦ ــ إعطاء الخدمات الضرورية كالصحة والتعليم والضمان الاجتماعي والطرق ماتستحقه من أولوية وزيادة الانفاق عليها بما يضمن الارتقاء بها .

٧ ــ إخضاع جميع أوجه التحصيل والصرف للمال العام وغيرها من الثروات للرقابة الدقيقة . ويمكن أن يتأتى ذلك بتوسعة صلاحيات ديوان المراقبة العامة ومنحه استقلالية تشبه استقلالية القضاء ، واستقلاله بمراجعة ايرادات الدولة ومصارفها وربطها بمجلس الشورى .

٨ ــ إيجاد برنامج عملي للقضاء على ظاهرة الربا بالترتيب التالي :

أ ــ الاذن بانشاء المصارف الاسلامية وتأميتها ودعمها .

ب ــ تبيين حرمة الربا والتحذير منه ، ومنع البنوك الربوية من استعمال وسائل الاعلام لنشر الاعلانات الربوية .

ج ــ ايقاف أي شكل من أشكال الدعم للبنوك الربوية .

د ــ عدم الترخيص لأي بنك ربوي جديد وتصفية المعاملات الربوية القائمة .

يلاحظ التوجه الاقليمي والفئوي في بعض الجهات والمصالح الحكومية فعندما يكون الرئيس من منطقة يكون موظفوه من المنطقة التي ينتمي اليها

★ ★

استفاضة الاخبار والمعلومات عن حالات للرشوة والفساد المالي والعمولات بين عدد من كبار المسؤولين

هـ ــ وضع موعد نهائي للبنوك لتعديل أوضاعها أو تصفيتها .

٩ ــ منع جميع أشكال الاحتكار ، والغاء جميع الامتيازات ، وضمان التكافؤ في التنافس بين الناس ، وعدم تقييد التراخيص الا بمعايير موضوعية منضبطة يتكافأ أمامها كل الناس ، والرقابة على ذلك منعاً لحصول محاباة لأهل النفوذ .

١٠ ــ منع جميع أنواع التلاعب بأموال الامة وايجاد الضوابط اللازمة لمنع الاختلاسات والهبات والعمولات ، واحالة المتهمين الى القضاء الشرعي .

١١ ــ فصل أموال الزكاة عن بقية أموال الدولة والاجتهاد في صرفها في مصارفها المحددة شرعاً .

المرافق الاجتماعية

مقدمة :

لقد جاء الدين الاسلامي بالرحمة والعدل وقصد تكريم الانسان ، وهدف الى محاربة الفقر والا يكون المال دولة بين الاغنياء ، كما هدف الى تحقيق الحاجات الاساسية للعيش بمستوى لائق لجميه أهل الاسلام ، ونبين فيما يلي قضايا شرعية في هذا الباب :

أولاً : وجوب قيام الدولة الاسلامية لكفاية الحاجات الاساسية للرعية .

فقد أمر الدين بالعمل وحض عليه وأعلى مكانته ، أما من يحتاجون الى الرعاية من الكبار والصغار والنساء وغيرهم فقد شرع نظاماً للنفقة وأوجب على الامة الالتفات الى أهل الحاجات وتفقدهم ورفع حاجاتهم قال تعالى ﴿ كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم : « وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرىء جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى » رواه أحمد في المسند وصححه أحمد شاكر .

ومن الواجب على الدولة المسلمة السعي لتحقيق حاجات الناس الاساسية ، فتراعي الفقراء والمساكين وأهل الحاجات بالزكاة التي تجمعها من المسلمين قال الله تعالى : ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ .

ويعطى الفقير والمسكين مايخرجهما من الحاجة الى الغنى . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « إذا أعطيتم فأغنوا » « الاموال لابن عبيد » . وكان عمر يحلف على ايمان ثلاثة : « والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد وما أنا أحق به من احد ووالله لئن بقيت لأوتين الراعي بجبل صنعاء حظه من المال وهو يرعى مكانه » « رواه أحمد في المسند . والحاجات الاساسية هي المأكل واللباس والسكن ، قال صلى الله عليه وسلم : « من توفي من المؤمنين فترك ديناً أو كلا أو ضياعاً فعليّ والي » متفق عليه ، والكل و الضياع : العيال . وقال ابن حجر « من مات ولم يترك شيئا فإن نفقتهم تجب في بيت مال المسلمين والله أعلم » . كما أنه من الحاجات الاساسية الزواج للمحتاجين اليه ولذا فقد قال بعض أهل العلم : « إن من تمام الكفاية مايأخذه الفقير ليتزوج إذا لم تكن له زوجة واحتاج للنكاح » .

وفي بيان بعض أهل الحاجات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المسألة لا تحل لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة ، فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قوماً من عيش ــ أو قال سداداً من عيش ــ ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة ، حتى يصيب قواماً من عيش أو سداداً من عيش فما سواها من المسألة سُحت ، يأكلها صاحبها سحتاً » رواه مسلم وأبو دواود والنسائي ،و روى أبو عبيد في كتاب الاموال في باب الفرض للذرية في الفيء وإجراء الأرزاق عليهم عن ابن عمر قال كان عمر لا يفرض للمولود حتى يفطم . قال ثم أمر مناديا ينادي: لاتعجلوا أولادكم الفطام ، فإنا نفرض لكم مولود في الاسلام . قال : وكتبنا بذلك في الآفاق ، بالفرض لكل مولود في الاسلام » ، ولذا يجب على الدولة شرعاً القيام بكفاية أصحاب الحاجات .

ثانياً : وجوب مراعاة المصالح الشرعية وتحوي العدل في توزيع المال العام .

لقد تقدم الحديث عن المال والاقتصاد وأن المال العام أمانة لايجوز صرفها الا في الاوجه الشرعية ومن ذلك أنه تجب المساواة بين المسلمين في العطاء من بيت المال وعدم محاباة أحد للونه أو قبيلته أو أسرته لأن ذلك من الظلم ومن صرف المال في غير حقه مما يؤدي الى وجود الضغائن في قلوب المعدمين والمحرومين حينما يرون فئة تختص بالعطاء وتثرى بلا جهد ولا مشقة . وإن كانت هناك أولوية في العطاء فهي لأصحاب الحاجات قبل غيرهم كما تجلى ذلك من خلال آيات سورة الحشر بل لقد خص الفقراء بحق من خمس الغنائم في قوله تعالى : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لايكون دولة بين الاغنياء منكم » بل لقد خصص الفقراء والمساكين بحق من خمس الغنائم كما قال تعالى في سورة الانفال « واعلموا أن ماغنتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » .

ثالثاً : وجوب عناية الدولة الاسلامية بالمرافق العامة للمسلمين .

ومن الحاجات الاساسية التي يجب على الدولة الاسلامية رعايتها التعليم الاساسي الذي يخرج الناس من عمامة الجهل الى نور العلم ويعلمهم أساسيات دينهم فلقد تظافرت الأدلة من القرآن والسنة على وجوب طلب العلم واستفاضت الاخبار في السيرة النبوية بإرسال القراء والفقهاء لتعليم الناس الدين بل لقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم تعليم القراءة والكتابة عوضاً عن فداء أسارى بدر .

ومن المرافق التي لابد أن ترعاها الدولة وتأخذ الاولوية في زيادة الانفاق للمرافق الصحية وتوفير الامن وتسهيل سبل المواصلات وقولة عمر رضي الله عنه : لو عثرت بغلة في سواد العراق لخشيت أن أسأل عنها يوم القيامة من الشواهد العظيمة على ذلك . وقد لوحظ في الآونة الاخيرة قصور وتدن في مستوى الانفاق على هذه المرافق الاساسية .

واقع المرافق الاجتماعية

إن المتأمل لأحوال الناس في مجتمعنا يدرك ما يأتي :

١ ــ عدم الانفاق على أصناف كثيرة من أهل الحاجة ممن يجب حاجتهم من بيت مال المسلمين ومن أمثلة ذلك :

أ ــ أسر كثيرة في المدن الكبرى والقرى لاتجد ما يسد حاجتها من المطعم والملبس والمسكن حتى بلغت حالتهم حداً قريباً من حال رعايا بلاد العالم الفقيرة ، إذ تجمع لهم الملابس من المساجد ومن المحسنين .

ب ــ هناك مناطق كثيرة في المملكة تعيش دون حد الفقر ، فمساكن أهلها ملاجىء حقيرة كالصناديق والعشش ، ولايسأل عن معاشهم وتعليمهم وصحتهم .

ج ــ هناك أعداد كبيرة من السجناء يمكثون في السجون شهوراً طويلة بسبب ديون لاتزيد في معظم الحالات عن بضعة آلاف من الريالات . . أما حال نسائهم وذراريهم من بعدهم فلا يعلم بها الا الله .

د ــ هناك أعداد من أهل العاهات والعاجزين عن العمل ولهم ذرار ، ومرتباتهم ــ إن وجدت ــ تعجز عن توفير ضروريات أسرهم . و لقد أثبتت الدراسات الاجتماعية أن أكبر أسباب انحراف الاحداث وتعاطي المخدرات هو عجز الأسرة بحاجات الصغار الضرورية .

هـ ــ هناك شباب كثير يعجزون عن الزواج بسبب قلة ذات اليد ، وهذا مما يعرضهم للفتن أو يدفعهم الى طرق أبواب المحسنين .

و ــ شح ماتقدمه دوائر الضمان الاجتماعي ، فلا يكفي ذلك للوفاء بضرورات الحياة ، بالاضافة الى أنه ليس كل مستحق يمكنه الحصول عليه .

٢ ــ قلة العناية في احتياجات المرافق العامة الحيوية للمجتمع كالتعليم والصحة والطرق والمساجد

يهيمن المتنفذون على النصيب الاكبر من مناقصات الدولة ، وعلى وكالات الشركات الاجنبية

★ ★

أسر كثيرة في المدن الكبرى والقرى لاتجد مايسد حاجتها من المطعم والملبس والمسكن حتى بلغت حالتهم حدا قريبا من حال رعايا الدول الفقيرة

في البناء والتأثيث والكوادر ، فأكثر المساجد ــ مثلاً ــ شيدها الاهالي ويقومون على رعايتها ، وتفتقر كثير من القرى والهجر الى المساجد ذات المستوى المعماري اللائق ، فلا دورات مياه فيها ولا مساكن للأئمة والمؤذنين .

٣ ــ هناك مظاهر تدل على خلل في بناء الحياة الاجتماعية تتمثل فيما يأتي :

أ ــ بناء القصور الضخمة من بيت مال المسلمين لخدمة أفراد معدودين .

ب ــ صرف المخصصات المالية لبعض الاسر والعوائل الغنية ، ودفع نفقاتها واستهلاكها من بيت المال بلا مسوغ شرعي .

ج ــ احتكار ملكية الأراضي واقطاعها من أولي الجاه والسلطان للمتاجرة بها وبيعها على المحتاجين بأسعار مرتفعة لإقامة مساكن عليها .

هذا ، وانه لمن المستقر عند سائر الامم ــ مسلمهم وكافرهم ــ العناية بالنواحي الاجتماعية ، وعلى سبيل المثال هذه بريطانيا تصرف المساعدات لكل الاطفال مهما كانت جنسيتهم أو مهنة ذويهم

أسرهم ، كما تقوم أيضاً بكفالة المتعطلين عن العمل وإن كانوا أصحاء حتى يجدوا عملاً . .

سبيل الاصلاح

لعلاج تلك الاوضاع التي أشرنا الى شيء منها ننصح بما يلي :

١ ــ التأكيد على مسئولية الدولة تجاه كل فرد من مواطنيها والمقيمين فيها بحيث تتكفل بحاجاته الاساسية من مأكل ومشرب ومطعم وتعليم سواء أكان في المدينة أو القرية أو البادية .

٢ ــ إعادة النظر في مخصصات المحتاجين ، بحيث تزاد الى مستوى يخرج بالمحتاج من حد المسكنة .

٣ ــ وضع اجراءات ميسرة تمكن كل ذي حاجة ، كالفقراء والمساكين والمنقطعين وأصحاب الحوائج والحمالات والديات ، من إثبات حاجتهم شرعاً ثم الحصول على مايخصص لهم .

٤ ــ وضع مخصص مالي شهري أو دوري لكل طفل حتى يستطيع العمل أو يحصل على وظيفة .

٥ ــ تيسير السلف والمعونات للراغبين في الزواج بمبالغ مناسبة .

٦ ــ التأكيد على أولوية المرافق الاساسية كالتعليم والصحة والطرق والسكن والمساجد حتى لاتتعرض المخصصات المالية السنوية للتخفيض بأي حال من الاحوال .

٧ ــ إيقاف ما يأتي :

أ ــ بناء القصور الضخمة من بيت مال المسلمين .

ب ــ المنح العقارية الا للمحتاجين من ذوي الدخل المحدود .

ج ــ المخصصات المالية للأسر الغنية ، وعدم صرف أي استهلاك شخصي من بيت مال المسلمين .

الجيش

المقدمة :

لاشك أن الاسلام يوجب على الدولة أن تكون قوية مهيبة الجانب عزيزة بعزة الله لها حامية ثغورها وأمنها بنفسها دون الاعتماد على أحد ، قال الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وقال : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » فضلاً عن أن الشرع يوجب على الدولة القيام بواجب الجهاد وجعله ذروة سنام الاسلام . وهذا يتطلب أن يكون الجيش قادراً على تحقيق ذلك .

واقع الجيش

لقد جاءت أزمة الخليج لتكشف أن هناك عددا من الملاحظات تتعلق بواقع الجيش والقوات المسلحة نبين أهمها فيما يلي :

أولاً : عدم تناسب ضخامة ميزانية القطاعات العسكرية مع عدد افراد القوات المسلحة وامكاناتها ،

فميزانية القطاعات العسكرية لا تكاد تضاهيها ميزانية عسكرية أخرى في المنطقة بل ربما فاقت ميزانية عدد من الدول المتقدمة في العالم في الوقت الذي لاتتوافر أعداد الأفراد أو التجهيزات التي تتوافر لتلك الدول من الناحية الكمية .

ثانياً : إن عدد أفراد القوات المسلحة قليل جداً إذا ما قورن بسعة المملكة العربية السعودية وطول امتداد حدودها ، الأمر الذي لا يمكن لجيشنا بعدده القليل من القيام بحماية الحدود الطويلة و الدفاع عن المرافق الحيوية المستهدفة فضلاً عن القيام بواجب الجهاد الشرعي .

ثالثاً : جرى بعد أزمة الخليج توقيع معاهدات أمن وحماية مع دول لايوثق بها ، كما قامت الحاجة الى ابقاء كثير من عتاد دول أجنبية وقواتها في أرض المملكة مما قد يؤثر على سيادتها .

رابعاً : ظهر جلياً للطامعين والحاقدين الذي يعملون الآن على تقوية جيوشهم وتكثير عددها بكل مايستطيعون ضعف قدرات المملكة العسكرية وعدم قدرتها على حماية أمنها بنفسها مما يغري الاعداء والطامعين بالعدوان متى أتيحت لهم الفرصة لذلك .

خامساً : عدم وجود تغيير ملموس في واقع التسليح والتجنيد على الرغم من الأحداث العظيمة التي عصفت بالبلاد والأمة مع زيادة الانفاق على أمور ليست بذات أولوية ملحة أو ليست بخطورة إعداد جيش ذي قوة وشوكة يضمن حماية أمن البلاد ومرافقها .

سادساً : منذ الانتهاء من توحيد البلاد وتوطيد أمنها الداخلي لم يظهر للجيش أي دور جهادي لنشر دعوة التوحيد ونصرة المظلومين من المسلمين عدا فترة قصيرة رابطت فيها قواتنا في الاردن أمام العدو اليهودي ، مع أن القيام بهذا من أعظم الواجبات التي تناط بالجيش الاسلامي .

سابعاً : غياب التربية الجهادية في الامة بحيث تكون الامة بأجمعها جيشاً جهادياً وقت الحاجة .

ثامناً : جرى التركيز في تطوير القوات المسلحة على استيراد التقنية المتقدمة والاهتمام بالنوعية دون التوسع في تطوير القوات المسلحة من حيث الكمية وإيجاد صناعة عسكرية متقدمة محلياً في كافة احتياجات القوات المسلحة من طائرات مقاتلة وصواريخ ودبابات ومدرعات وما تحتاجه هذه التجهيزات من قطع للغيار أو بدائل .

تاسعاً : عدم تخصيص موارد كافية من ميزانية القطاعات العسكرية لاجراء البحوث العلمية والتطبيقية اللازمة لاستيعاب التقنية العسكرية الحديثة أو تطويرها بما يلائم احتياجات البلاد وعدم الاستفادة الكافية من خبرات العلماء والمختصين من أبناء هذه البلاد في تحقيق ذلك .

عاشراً : ضعف استيعاب الكليات العسكرية للأعداد المتقدمة للالتحاق بها .

حادي عشر : إحالة عدد من منسوبي القوات المسلحة على التقاعد في سنّ مبكرة أو في مرحلة بلوغ الرشد في التجربة والخبرة رغم الحاجة الشديدة الى خبرتهم العسكرية وانفاق الدولة الكثير على تدريبهم وإعدادهم وصعوبة توفير البديل عنهم .

سبيل الإصلاح

وبعد إن سقنا هذه الملاحظات نرى لزاما علينا أن ننصح بسبل الإصلاح الآتية : —

أولاً : امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ وهذا عام في كل مايتقوى به على حرب العدو مما هو آلة للغزو والجهاد ، وأداء للمسؤلية التي أناطها الله تعالى بالراعي تجاه الرعية من حفظ أمنها وسد ثغورها والسهر على مصالحها وحفظ أموالها فإنه يجب أن ينشأ جيش قوي يليق بهذه البلاد المقدسة من حيث عدده وعدته حتى يتناسب مع سعة هذه المملكة وطول حدودها ومع الواجبات الشرعية المنوطة بالقوات المسلحة لهذه البلاد بحيث لايقل عدده عن نصف مليون جندي على أقل تقدير .

ثانيا : أن يفرض التدريب العسكري فرضا على كل قادر على حمل السلاح ، وتترك تفاصيل الإعداد لذلك لأهل الخبرة والمشورة والإختصاص .

ثالثا : أن يعتنى بالجيش الإحتياطي المكون من كل قادر على حمل السلاح ، شأننا في ذلك شأن دول كثيرة ، وذلك بأن يطلب من جميع أفراده حضور دورات عسكرية سنوية لزيادة تأهيلهم عسكريا ، والتدرب على مايستحدث من أسلحة وخطط .

رابعا : تنويع مصادر السلاح وعدم الإعتماد على دولة معينة في شراء الأسلحة منها . . تعطينا متى تشاء وتمنعنا متى تشاء وتستغلنا وقت المحن وتساومنا عند الشدائد ، وتجارب غيرنا معروفة في ذلك .

خامسا : بناء صناعة عسكرية وطنية متقدمة لتدعيم الجيش بأحدث الأسلحة وأكثرها تطورا وتقنية وأن يحرص على تطبيق المواصفات المطلوبة في هذا التصنيع .

سادسا : الإستفادة من خبرة علماء هذه البلاد وإستقطاب الكفاءات والعلماء من سائر البلاد الإسلامية الأخرى في بناء الصناعات العسكرية المتقدمة ونقل التقنية الحديثة وتوظيفها في بناء القوات المسلحة .

سابعا :ان تعهد الى أهل الكفاءة والأمانة والشجاعة إدارة هذا المرفق الحيوي الهام والتخطيط له ، فحماية الثغور وتحقيق أمن البلاد والعباد يجب ألا يجامل فيه .

ثامنا : إذكاء روح الجهاد والإيثار وحب التضحية في أبناء هذه الأمة وذلك عن طريق مناهجها التعليمية والإعلامية ومن خلال دورات تعد لهذه التربية بين الحين والآخر .

تاسعا : المحاسبة الدقيقة عن كل تقصير في هذا المرفق الحيوي الهام ووضع تنظيم يضمن مراقبة الصرف وحسن الإنفاق على قطاعاته المختلفة .

عاشرا : إلغاء كافة الإرتباطات والمعاهدات العسكرية التي تُخلّ بسيادة الدولة وإستقلالها في إدارة شئون القوات المسلحة وتسليحها .

حادي عشر : عدم الإعتماد على أية قوة عسكرية خارجية مهما كانت في الدفاع عن البلاد وحماية أمنها .

الإعلام

مقدمة :

لماكان إبلاغ رسالة الإسلام الى الناس كافة ودعوتهم اليه من أعظم الواجبات في الدولة الإسلامية التي تقوم على أساس عقيدة الإسلام فإنه من الضروري ان يكون للإعلام دور حيوي في المجتمع الإسلامي وأن يُعنى به العناية البالغة لتحقيق أهداف رسالة الإسلام من تعبيد الناس لربهم واتباعهم للدين الذي ارتضاه عز وجل لهم ، ولهذا دلت آيات القران الكريم والسيرة العملية والقولية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أحكام شرعية عديدة تبين مقاصد الإعلام الشرعية في مجتمع المسلمين ودولتهم وتحدد الوسائل العملية لتحقيق هذه المقاصد كما فيه مايحرم من مقاصد إعلامية ووسائل في هذا المجتمع ، ونعرض ذلك في مايلي كي نستهدي به عند تقييم واقع الإعلام بهذه البلاد وما ينوخى من إصلاح وتطوير له على هدى الشرع الحنيف .

مقاصد الإعلام الإسلامي

ان المطلع على أدلة الشريعة من الكتاب وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم يجد جلياً أن من أعظم مقاصد الإعلام في الشرع :

أ — إبلاغ الرسالة وهدي الناس الى أحكام دينهم إبلاغا مبينا تقوم به الحجة ويرتفع به ظلمة الجهل كما قال تعالى ﴿ ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ وقال تعالى ﴿ وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴾ وقال عز وجل ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ﴾ الى غير ذلك من الآيات ، وأخرج أحمد عن أبي عباس قال « لما أنزل اله ﴿ وانذر عشيرتك الأقربين ﴾ أتى النبي صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد ثم نادى فاجتمع الناس اليه من رجل يجيء اليه ومن رجل يبعث رسوله فقال رسول الله لصلى الله عليه وسلم إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوافي الموسم يتبع الحاج في منازلهم بعكاظ ومجنة وذي مجاز يدعوهم ، وأخرج ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقف على منازل القبائل من العرب فيقول « يابني فلان إني رسول الله اليكم آمركم ان تعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا » كما ثبت عنه صلى الله عيه وسلم إرساله الرسل للملوك والوفود من القراء خارج المدينة ، فهذه الأدلة من السيرة العملية تبين ان من أعظم مقاصد الإعلام الشرعية إبلاغ الرسالة ودعوة الناس الى دين الحق وتعليمهم أمور دينهم .

ب — بناء الشخصية الإسلامية وتزكيتها حيث تجلى ذلك في خطبه عليه السلام في الأعياد والجمع والحج التي اشتملت على الحث على القيام بالواجبات الشرعية والتذكير بها والبشارة للمطيع والإنذار للمخالف للشرع ومن أعظم ما نقل في ذلك خطبه عليه السلام في حجة الوداع وما اشتملت عليه من التعاليم الشاملة العظيمة .

ج — إصلاح الرأي العام وتوجيهه كما ثبت في

قصة كسوف الشمس ، روى النسائي قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يجري فزعاً حتى أتى المسجد فلم يزل يصلي حتى انجلت قال : ان الناس يزعمون ان الشمس والقمر لاينكسفان إلا لموت عظيم من العظماء ، وليس كذلك إن الشمس والقمر لاينكسفان لموت أحد أو حياته ولكنهما آيتان من آيات الله عز وجل ، وفي رواية ان الشمس خسفت على عهد رسول الله فاجتمعوا . . . الحديث ، وقد كان هذا ديدنه عليه الصلاة والسلام ان يجمع الناس ويخطب فيهم مبينا وموجها لهم كلما دهمهم خطب أو عرضت لهم معضلة والدليل ما ثبت عنه في غزوة بدر و أحد وبعد غزوة حنين .

د ـ كشف الحقائق وفضح دعاوى أعداء الإسلام والبيان لسبيل المجرمين لتحذير الناس من سلوك طريقهم أو إتباعهم نحو الآيات الكثيرة التي نزلت في أبي لهب والوليد بن المغيرة وغيره من أعداء الدعوة وفي الرد على شبهات المنافقين واليهود ونحو أمر الرسول عليه السلام غسان بن ثابت رضي الله عنه بهجر كفار قريش ـ لمحاربتهم الدعوة ـ والذود عن الإسلام .

هـ ـ نصرة قضايا المسلين والحث على التكاتف والتناصر بينهم روى مسلم عن جرير بن عبد الله قال كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى مابهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال « ياأيها الناس أتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد » تصدق رجل من دينارة من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره ، حتى قال ، ولو بشق تمرة فهذا الحديث يبين إعلام النبي صلى الله يه وسلم أصحابه بالخير الذي بعث على التعاون وسد خلة الفقر فيهم والتكاتف والتناصر عى البر والتقوى .

و ـ وأخيرا لاينافي مقاصد الإعلام الشرعية الترويح المباح بما يتفق مع القيم الإسلامية والأحكام الشرعية حيث كان عليه اسلام يقر إجتماع الصحابة وتناشدهم الشعر في الأماكن العامة واذن لعائشة الإطلاع على وفد الحبشة عند إنشادهم ولعبهم ، قالت عائشة رأيت النبي صلى الله يه وسلم يسترني وأنا أنظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد وكذلك ما جاء في الإحاديث الشريفة من قصص وأخبار مما يدل على إباحة الترويح المباح كمقصد إعلامي .

المقاصد الإسلامية الممنوعة شرعا

لايستريب أحد من المسلمين ان كل مايخالف الشرع يجوز إعتباره أو عمله فضلا عن ان يكون مقصودا لذاته ولذا حرصت الشريعة الإسلامية الكاملة على بيان ما لايجوز ان يقصد من مقاصد إعلامية فمن ذلك :

أ ـ تحريم كل دعوة الى المحرم أو الرذيلة أو الفساد في الأرض أو المعاصي أو الطعن في دين الاسلام وأهله قال تعالى « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب أليم » وقال « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون » وكذلك ما ثبت من الوعيد الشديد في حق الدعاة للفتن والذين يقودون الناس الى جهنم .

ب ـ كل ما ينجم عنه الفرقة وإضعاف وحدة الصف والارجاف قال تعالى « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » .

ج ـ تحريم نقل الخبر الذي يضر بالمسلمين الى أعداء المسلمين كما جاء في سبب نزول آيات سورة الممتحنة .

د ـ تحريم كل مايؤدي الى الإساءة الى المسلم في عرضه بغير حق نحو مانزل من آيات بالوعد الشديد لمن افتري حديث الافك قال تعالى « ان الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل أمرىء منهم ما أكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم » .

من مظاهر الخلل في الحياة الاجتماعية بناء القصور الضخمة من بيت مال المسلمين لخدمة أفراد معدودين وهكذا احتكار الاراضي والمتاجرة بها

هـ ـ ومن الإعلام المحرم الدعوة الى العصبية أو الجاهلية أو الدعوات الباطلة قال عليه الصلاة والسلام : ليس منا من دعى بدعاء الجاهلية : ومما يحرم في الإعلام المدح المذموم وهو ما يدعو الى فتنة الممدوح و ما يكون مشتملا على ما يتصف به الممدوح وما ليس من كسبه حيث جاء في الحديث : إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب » لعظيم الفتنة بأقوالهم .

الوسائل العملية للإعلام الإسلامي

ان الشريعة مثلما بينت المقاصد المشروعة والممنوعة فلقد بينت كذلك أحكاما تتعلق بالعديد من الوسائل التي تتحقق من خلالها المقاصد الشرعية والوسائل التي تمنع بها ظهور المقاصد المخالفة للشرع فمن الوسائل التي شرعها الإسلام لتحقيق مقاصده المطلوبة مشروعية الخطبة في صلاة الجمعة وفي العيدين ويوم عرفة وغيرها من مناسبات الإجتماع المشروعة مثل صلاة الإستسقاء والكسوف فما من فرصة لإجتماع الناس إلا ويشرع فيها التذكير والتوجيه ، ومن الوسائل المشروعة الاذان الذي هو بمثابة إعلام بدخول وقت الصلاة وإعلام بالدعوة إليها ، فضلا عن العديد من الوسائل الإعلامية التي أباحها الشرع نحو الشعر والخطابة وكتابة الرسائل وبعث المنادين الذين يتلون على الملأ الأحكام والقضايا العامة ومن البديهي ان الوسائل الإعلامية المباحة لاتقتصر على ماذكر من وسائل بل ان من مقتضيات الرسالة ان يستخدم المسلمون أحدث وارقى وأجود ماتوصلت إليه التقنية الحديثة في ذلك من وسائل الإتصال المقررة والمسموعة والمرئية الواسعة الإنتشار وفقا للقاعدة الشرعية : ما لايتم الواجب الا به فهو واجب » ، وقاعدة للوسائل حكم المقاصد .

اما من حيث الوسائل التي تمنع بها المقاصد الإعلامية المخالفة للشرع فعديدة جدا منها منها ماثبت من وجوب قيام الانسان بالرقابة الذاتية على مايتلفظه ويعلنه قال تعالى « مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » ، وفي الحديث المتفق عليه ان العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين فيها يزل بها الى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » ، ومن الوسائل وجوب التثبت في الخبر الفاسق قال تعالى « ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » ومنها وجوب الرد الى الله والرسول وأولي العلم والإختصاص قال تعالى « واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » كما ان الشريعة عنيت بزجر كل من يقوم بالإعلام المخالف لمقاصد الشرع زجرا بالغا حيث شرعت حدا للقذف في العرض ، وأهدر الرسول عليه الصلاة والسلام دم من كان من المشركين ينشد في هجره محاربا لدعوته ، كما عاقب عمر رضي الله عنه الحطيئة عند هجائه للزبرقان .

ومما سبق من تأصيل شرعي يظهر جليا أنه يجب على المجتمع الإسلامي ان تكون كل صور الخطاب الإعلامي من حديث أو خبر أو قصة أو أقصوصة أو برنامج إعلامي مستمدة من الإسلام تصوراتها وقيمها ومثلها وموازينها وان تسعى لتحقيق مقاصد الإعلام الإسلامي المصون شرعا بأن تعمل على دعوة الناس الى دين ربهم وإبلاغه اليهم وتكوين الشخصية الإسلامية في أفرادهم وإصلاح الرأي العام في مجتمعهم وكشف الحقائق وفضح سبيل المجرمين وتوجهاتهم وبيان تهافت سياستهم وأقوالهم بالإضافة الى تحقيق المقصد المباح من ترويح أو تسلية للنفوس ، كما يجب ان تكون كل تلك الصور الإعلامية بعيدة كل البعد ومجانبة كل مقصد محرم للإعلام من نشر الرذيلة والفحش او إيذاء المؤمنين أو بث الفرقة وتمزيق الوحدة ، وأن يسعى في الإعلام المطلوب لدولة الإسلام من الإستفادة من الوسائل التي شرعها الإسلام لإعلام الناس من خطب ولقاءات في العبادات والمساجد والحج وأن يستفاد بأقصى ما يمكن مما يستجد من وسائل وأساليب مادية حديثة لتحقيق

المقاصد الشرعية للإعلام .

الواقـع الإعـلامـي

بعد هذا التأصيل الشرعي نستعرض فيما يلي واقع الحال لإعلامنا :

١ ــ تقديس الأشخاص والذوات مما يرسخ النفاق والكذب في المجتمع ، والمبالغة في المدح المذموم شرعا وان يكون التقديس والتعظيم لله تعالى وحده .

٢ ــ إعطاء تصور زائف وغير صحيح في فهم حقيقة الدين وأحكامه الشاملة عن طريق التعامل الإنتقائي مع الأحكام الإسلامية بحصر الخطاب الإعلامي فيما يتعلق بالدين في جوانب العبادات والسلوكيات الفردية دون الأحكام التي تعالج قضايا الأمة والمجتمع ودون ربط كافة أعمال الحياة بالتصور الإسلامي والعقيدة الإسلامية وكليات الدين

٣ ــ تحجيم المنابر التي جاءت بها الشريعة كخطب الجمع والأعياد ، ووسائل الإعلام والمحاضرات والندوات العامة ، وذلك بمنع الخطباء ذوي الوعي الشرعي والعلم بالواقع وأصحاب النصيحة والرأي الشجاع من تسنم هذه المنابر ، ومحاولة حصر هذه المنابر على من لايحسن القيام بحقها ، ولا أداء أمانة الكلمة وواجب البلاغ المبين .

٤ ــ يظهر للمتابع لوسائل الإعلام الرسمية ، ان المحور الذي تدور عليه البرامج الإعلامية المقدمة ، هو تغطية زمن البث بالحشو ببرامج فارغة من المحتوى السليم ، تغيب فيها الأهداف الصحيحة ، وتعجز عن تحقيق المقاصد الإعلامية الشرعية كإصلاح الرأي العام أو بناء الشخصية الإسلامية في الناس ، أو كشف الحقائق للأمة وتوعيتها .

٥ ــ شل فعالية الوسائل الإعلامية القائمة ، وتعطيل القدرات الإبداعية في كل من يتولى خطاب الأمة من خلالها ، وذلك بسلسلة من القيود والتعليمات الثقيلة التي تحجر على إبداء الرأي المشروع ، او الصدع بكلمة الحق وتبليغ رسالة الإسلام في القضايا الكبرى للأمة إذا خالفت توجهات أصحاب القرار في هذه المؤسسات ، مما أدى إلى أن يكون التمكين في هذه الوسائل ليس مبنيا عى الجدارة والقدرة والكفاة في اداء الواجب .

٦ ــ الإقلال من البرامج الدينية في وسائل الإعلام ، حيث لا تعطى هذه البرامج إلانسبة قليلة من زمن البث .

٧ ــ إحتكار كافة وسائل البث الإعلامي من صحافة وإذاعة وتلفزة لأجهزة ومؤسسات عامة أو شبه عامة ، ومنع أفراد المجتمع من حقهم الشرعي في إصدار وإمتلاك وسائل البث الإعلامي المختلفة .

٨ ــ حجب الخبر الصادق في وسائل الإعلام الرسمية ، وتبديل الحقائق أو عرضها بطريقة منتقاة مبتورة مما أفقد الثقة بكل الوسائل الإعلامية ، حتى شاع بين الناس أنه لتكذيب خبر ما فيكفي وصفه بأنه رسمي غير صادر من جهات محايدة تملك قرارها بنفسها ، كما أدى الى إتجاه الناس لوسائل الإعلام المعادية في الدول الكافرة للحصول على الأخبار والحقائق التي يرغبون في معرفتها والإطلاع عليها .

٩ ــ التركيز المستمر في البرامج الإعلامية ، على إستمراء القيم والأخلاقيات والعادات الغربية الباطلة المخالفة للشرع ، وتقديمها بإعتبارها نموذجا يحتذى بـه والإشادة برموز قيادات ونجوم هذه المجتمعات ، وإعتبارهم قدوات ومثل عليا مما يؤدي ــ عياذا بالله ــ إلى كسر الحاجز الإعتقادي بين هذه الأمة وبين الكفر والنفاق والشرك وأهله .

١٠ ــ إبراز الشرائح الإجتماعية ذات الدور الهامشي في المجتمع والحياة ، حيث يحتل الرياضيون والفنانون ، والمغنون وأشباههم الذين جعلوا اللهو هما مركزيا لهم ، يحتل هؤلاء يحتلوا هؤلاء مساحات واسعة في كل وسائل الإعلام المحلي ، ويتناول الحديث عنهم كافة أعمالهم و نشاطاتهم بما في ذلك أدنى التفاصيل عن حياتهم اليومية ، وأنشطتهم الإجتماعية ، حتى تمكن هؤلاء من أذهان الشباب ، وصار حلم الشاب في المستقبل أن يكون رياضيا أو فنانا ، بينما تغيب عن هذه الوسائل شرائح أكثر أهمية وأعظم دورا كالعلماء والمفكرين والدعاة والمصلحين .

١١ ــ إعطاء البرامج الترفيهية وموضوعات اللهو والعبث الغالبية العظمى من أوقات البث ، مع كثرة كاثرة من البرامج التي تفسد السلوك والعقائد والأخلاقيات أو تعد في أحسن الأحوال تافهة مضيعة للوقت والمال والجهد وتصنع الإهتمامات الهامشية والزائفة .

١٢ ــ التضييق الشديد على المؤسسات الإعلامية والتسجيلات الإسلامية بمنع إصدار التصاريح أو تحويلها والرقابة المتشددة عليها في الوقت الذي يسمح فيه لكثير من مجلات التبرج والسفور بدخول البلاد وتسهيل فتح وانتشار محلات التسجيل والفيديو الهابطة والمنافية للقيم الإسلامية والتي تحبذ الفحش والرذيلة ونزع الحياء عن المرأة والأسرة المسلمة .

١٣ ــ الإكثار من برامج الأطفال التي تعتمد على التصديق بالمستحيل والسحر والأساطير والتمرد الأمر الذي من شأنه ان يزرع قيما خطيرة في نفوس الأطفال في سن مبكرة مما يكون له أكبر الأثر في تنشأتهم .

١٤ ــ غياب البرامج الهادفة للأسرة والمرأة المسلمة .

١٥ ــ تركيز وسائل الإعلام والصحافة على مجاراة وسائل الإعلام الغربية في الطعن والقدح في الدعاة المسلمين والحركات والمؤسسات الإسلامية والتشكيك فيها ورميها بالأصولية والتطرف للتنفير منها والإساءة اليها حتى وصل الحال بهذه الأجهزة ــ والعياذ بالله ــ الى الفرح بانتصار العلمانيين والمرتدين على هذه الحركات والشماتة بالمصائب والمآسي التي تصيب المسلمين .

١٦ ــ قصور وسائل الإعلام المحلية عن مخاطبة المسلمين في العالم وإيصال الصوت الإسلامي لكل مكان وخصوصا المناطق الشديدة الإحتياج كالأقليات الإسلامية والجمهوريات الإسلامية حديثة الإستقلال .

١٧ ــ الإعتماد الكلي في المادة الإعلامية المقدمة على إصدارات أعداء الأمة ووكالات أنبائهم وتحليلاتهم وغياب الرقابة والمراجعة والتدقيق لهذه البرامج .

سبيل الإصلاح

من أجل إصلاح الإعلام ننصح بما يلي :

١ ــ وضع سياسة إعلامية جديدة تركز على تحقيق المقاصد الشرعية الإعلامية التي تتضمن إبلاغ الدعوة الإسلامية وإصلاح الرأي العام وبناء الشخصية الإسلامية وكشف الحقائق وبيان سبيل المجرمين مع الإهتمام بقدر معقول من الترويح البريء واللهو المباح شرعا بحيث تدور جميع البرامج الإعلامية في هذا الإطار ولاتتعداه .

٢ ــ تعيين ذوي الأمانه والقوة والعلم الشرعي لتحمل هذه المسؤولية العظيمة والقيام على هذا الثغر .

٣ ــ إقامة مجلس إستشاري للإعلام أعضاؤه من أهل الإستقامة والتخصص في الإعلام والتربية والسياسة والإقتصاد وتمكينهم من صياغة سياسات الإعلام والإشراف على تنفيذها وضبط كافة مؤسساتها بما يحقق مصلحة الأمة وفق الضوابط الشرعية .

٤ ــ فسح المجال للأمة للتعبير الشروع عبر كافة وسائل الإعلام عن رأيها في شتى القضايا وتشجيع الرأي الصادق والنصيحة الغيور .

٥ ــ تمكين الدعاة والمصلحين وأهل الرأي من المساهمة في برامج الإعلام وتمكينهم من نفع الناس وتعليمهم .

٦ ــ منع كل مايفسد العقائد والسلوك من الظهور في برامج الإعلام وإيجاد الوسائل التي تحقق ذلك بشكل دائم على أن يتضمن ذلك محلات التسجيلات الصوتية ومحلات الفيديو .

٧ ــ الإكثار من البرامج التربوية التي تحقق إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع على أساس إسلامي والإستفادة مما أنتج من برامج ومسرحيات ومواد إعلامية صالحة والسعي الحثيث لإستمرار إنتاجها حتى يستفيد الناس منها .

٨ ــ إيقاف مظاهر التبرج والسفور في التلفاز وأصوات الميوعة والتغنج في المذياع خاصة الأصوات النسائية . .

٩ ــ تبني برنامج جاد وفعال يحقق نشر الخبر الصادق بدقة وشمول وموضوعية وتشجيع التحليل الإسلامي للأحداث من خلال تطوير المؤسسات الإعلامية ودعمها بالكوادر المؤهلة والمخلصة .

١٠ ــ تخصيص حيز مناسب في برامج الأطفال والنساء ينطلق من قيم الإسلام الأصيلة ويبذر العفاف والحشمة وينشيء الأطفال على إمتصاص القيم المنشودة في رجل المستقبل كالنخوة والشجاعة والمروءة والعدل والإحسان والرحمة والتكافل والغيرة والتضحية والإيثار والإعتداد بمقدراته الإسلامية .

١١ ــ إخضاع المادة الخارجية لرقابة شرعية والمنع الفوري للجرائد والمجلات التي تروج أفكار

الكفر والعلمنة والسفور والخلاعة والصور الفاضحة .

١٢ ــ توظيف الإعلام لخدمة قضايا الأمة والحرص على الطرح الشمولي المتوازن والإبتعاد عن معالجة القضايا الفردية والهامشية والتحيز للغير .

١٣ ــ إقامة المؤسسات الإعلامية الخاصة من صحف وإذاعة وتلفزة وإزالة القيود التي تحد من مصداقيتها وقدرتها على الإبداع وجعل القيد الوحيد عليها هو القضاء الشرعي فق ــ ط .

١٤ ــ الإهتمام بقضايا المسلمين في جميع أنحاء العالم وتغطيتها تغطية مكثفة وتوزيع أخبارها على مختلف وكالات الأنباء العالمية .

١٥ ــ تخصيص بث إعلامي يستهدف التبشير بالإسلام وتعريف الناس كافة به بمختلف لغاتهم ما أمكن

العلاقات الخارجية

مقدمة :

منذ أن أقام النبي صلى الله عليه وسلم الدولة الإسلامية الأولى تبينت القواعد الراسخة التي تسير عليها الدولة الشرعية في علاقاتها الخارجية وقد سار على نهج هذه القواعد والأسس خلفاؤه الراشدين من بعده رضي الله عنهم ولهذا فإن الدولة التي تقوم على عقيدة الإسلام ملزمة بحكم مسئوليتها عن إقامة شرع الله على السير على هذه القواعد والإلتزام بها في كل علاقاتها ونبين فيما يلي هذه الأسس والقواعد الكبرى التي شرعها الإسلامي لتنظيم علاقات الدولة المسلمة بغيرها لكي تكون بيانا يرجع اليه في معالجة وإصلاح واقع الحال .

الأساس الأول : نشر دعوة الإسلام في العالم :

جاءت الأدلة الشرعية من كتاب وسنة تبين أن الواجب على الدولة الشرعية ان تكون علاقاتها هادفة إبتداءاالى نشر دين الاسلام ودعوة الامم والناس اليه قال تعالى ﴿ إدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ وقال ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله ﴾ وقال ﴿ وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴾ وقد قام رسول الله صلى الله عيه وسلم بذلك خير قيام حيث دعا قومه قريشا ثم سائر العرب ودعا ملوك العرب والعجم والروم الى هذا الدين حتى دخل الناس في دين الله أفواجا وسار صحابته رضي الله عنهم على ذلك بعده والتابعين بإحسان ، ولذا فإن الأساس الأول لعلاقات الدولة الإسلامية بغيرها هو السعي لنشر الدعوة الإسلامية وهداية الناس الى دين الله وهذا في الحقيقة هو العمل الأصلي والأساسي للدولة الشرعية .

الأساس الثاني : توحيد المسلمين وجمع كلمتهم :

لقد بينت الايات العديدة من كتاب الله تعالى وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وحدة الامة وأن المسلمين أمة من دون الناس قال تعالى ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام « مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الجسد الواحد . . الحديث » وعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأمرائه « واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال او خلال فأيتهن اجابوك فأقبل منهم وكف عنهم إدعهم الى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم مالمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين » فهذه الآيات والأحاديث تدل على وجوب وحدة المسلمين والسعي الى جمع كلمتهم وان ذلك من أسس تنظيم علاقات الدولة الشرعية بغيرها .

الأساس الثالث : نصرة قضايا المسلمين :

جاءت الآيات والأحاديث تبين ان الدولة الشرعية مسئولة عن نصرة المسلمين المظلومين والذود عنهم والدفاع عن حقوقهم قال الله تعالى ﴿ والذين لم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر . . الآية ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » وقال « المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يسلمه » ، فهذه الأدلة تبين وجوب نصرة المسلمين بعضهم لبعض ولهذا فإنه من المتعين على الدولة الشرعية ان تكون قائمة بهذا الواجب العظيم ومسئولة أمام الأمة عن إقامته وتحقيقه وبناء على هذا التأصيل فإن تنظيم علاقات المسلمين في دولتهم مع غيرهم من الدول والشعوب يجب ان يبنى على هذه القواعد وان يستهدى بها في رسم كافة العلاقات .

واقع العلاقات الخارجية

إن المتأمل في علاقتنا الخارجية يلاحظ مايلي :

١ ــ تتسم علاقات المملكة بالتوجهات الإسلامية ــ دولا وحركات وأفرادا ــ بالفتور والتجاهل والخذلان أحيانا والتشويه الإعلامي . كما كان موقف المملكة من دولة السودان التي تبنت الشريعة الإسلامية في الجملة منهجا وتطبيقا ، والموقف من الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر ، كما يلاحظ أن هناك تقصيرا في دعم حركات الدعوة الملتزمة بمنهج أهل السنة ، وخاصة في بلاد أفريقيا وآسيا التي تتعرض لنشاط مكثف من الحركات البدعية المدعومة والنشاط التنصيري العالمي .

٢ ــ تقديم الدعم المادي والمعنوي للدول التي تحارب الدعاة وتمنع نشر الدعوة الى الله على بصيرة أو لجهات أخرى لاتربطها مصالح ظاهرة بالمملكة .

٣ ــ الحرص الشديد على أن لاتتعارض سياسة المملكة مع مصالح الأنظمة الغربية التي تقود العداء للإسلام ، ويتضح ذلك في مجاراة الولايات المتحدة الأمريكية في غالب المواقف والعلاقات والقرارات مثل الإندفاع نحو عملية السلام مع اليهود .

٤ ــ عدم ثبات سياسة المملكة تجاه بعض الدول الإسلامية وغيرها والتي تظهر كأنها رد فعل مباشر وآني للحوادث المباشرة والآنية ، دون الإلتزام بالثوابت أو بعد النظر مثل العلاقات مع إيران والسودان مما ينم عن عدم بناء العلاقات على الثوابت الشرعية والتخطيط الإستراتيجي .

٥ ــ سفاراتنا في الخارج يكاد ينعدم نشاطها الإسلامي كما أن بعضها تقوم بممارسات تنبىء عن ان المسئولين فيها لايمثلون المملكة وتوجهاتها الإسلامية ، بل ربما أعطت صورة غير حقيقية عن بلد الحرمين وتصورا مشوها عن مجتمعنا المتمسك بتعاليم الإسلام السمحة .

٦ ــ إنتشار ظاهرة توظيف النساء السافرات في سفاراتنا مما يزري بواقع سفاراتنا التي تمثل بلاد الحرمين الشريفين التي تحرص على صيانة المرأة وعدم إبتذالها ، ومما لايضمن تسرب بعض أسرارها .

٧ ــ عدم قيام هذه السفارات بما يفترض عليها من القيام بحمل واجب الدعوة وإبلاغ رسالة الله الى المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها خصوصا وان أغلبها في بلاد كافرة .

٨ ــ صرف الأموال الطائلة على شراء ذمم أو إسكات بعض رجال الصحافة والإعلام والسياسيين والأحزاب مما أطمعهم فينا إبتزازا ومساومة .

سبيل الإصلاح

وبعد ان عرضنا واقع لعلاقتنا الخارجية فإننا ننصح بما يلي :

١ ــ تبني سياسة الوحدة الإسلامية ودعم قضايا المسلمين في جميع المحافل الدولية في أنحاء العالم ، ونقل صورة صحيحة ودقيقة عنها للأمة ومن ثم مناصرتهم والدفاع عنهم ومواصلة الجهد لحل مشكلاتهم .

٢ ــ توثيق العلاقات مع التوجهات الإسلامية من دول وحركات وأفراد والعمل بجد لما يؤدي لتحقيق الوحدة بين المسلمين على الكتاب والسنة .

٣ ــ التعامل بحكمة مع الدول والتكتلات والتوجهات المعادية للإسلام وعلى رأسها الأنظمة الغربية ، وتجنب أي نوع من الأحلاف أو أشكال التعاون التي تخدم الأهداف الإستعمارية وتؤثر على القرار السياسي لهذا البلد .

٤ ــ إعادة النظر جذريا في وزارة الخارجية وأوضاع السفارات والسلك السياسي بحيث لايعين إلا المؤتمنون في هذا المنصب الخطير لكي تؤدي السفارات رسالتها الإسلامية المنوطة بها .

٥ ــ العمل فورا على إزالة جميع المظاهر التي تخالف تعاليم الإسلام وقيمه الصحيحة من سفاراتنا .

٦ ــ إستقطاب الطاقات الإسلامية من جميع أنحاء العالم وتوظيفها في خدمة الإسلام وتوفير العيش الكريم لهم ، وكذلك إيواء المضطهدين من الدعاة والمصلحين وتوفير الحماية لهم .

٧ ــ زيادة المنح للدراسة في جامعات المملكة ومعاهد اللغة العربية للطلاب المسلمين من كافة الجنسيات والأقطار وإعدادهم للقيام بواجب الدعوة .

٨ ــ عرض الإسلام في المحافل الدولية والدعوة إليه على انه دين شامل يحمل الحلول الناجحة لأزمات البشرية ويقودها الى مافيه سعادتها في دنياها وأخرتها .

عار في البيت السعودي ـ ٤

عزيزي القارىء هذه الحلقة الاخيرة من تقرير عار في البيت السعودي الصـادر في مايو الماضي من قبل لجنة المحامين الدولية للدفاع عن حقـوق الانسـان ومقرها في مينسـوتا بالولايات المتحدة .

٥ ـ معاملة النساء . .

« يأأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة . . » قرآن كريم ١ : ٤ »

يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق . « ٢٣٣ »

إن الخلق كلهم عيال الله وإن أحبهم اليه أنفعهم لعياله وأنه لافضل لأحد على الآخر الا بالتقوى والعمل الصالح . « ٢٣٤ »

■ أ ـ الخلفية الثقافية والاجتماعية ■

إن العزل أو الفصل بين الجنسين هو شيء متمم للمجتمع السعودي ، الا أن لـه أثر ه العكسي والسيء على حرية حركة المرأة وتعليمها واشتغالها . كما ويفرض المجتمع السعودي قيوداً اجتماعية مختلفة على كل من السعوديين والاجانب . بالطبع هذه القيود تضع المرأة ضمن حدود مشددة يتحكم فيها الرجل .

والسعوديون يدّعون بأن القيود والضوابط التي يضعونها للمرأة ما هي الا استجابة للتعاليم الاسلامية . وفي الحقيقة ، إن بعض المبادىء الاجتماعية هي كذلك .لكن القانون الاسلامي والسنة لايضعان كل هذه العوائق والعراقيل أمام مشـاركـة المـرأة في حيـاة مجتمعهـا مثل مـاهو مـوجـود في المملكـة « ٢٣٥ » .

إن كثيراً من المبادىء الاجتماعية في السعودية تعامل المرأة بشكل يختلف عن تعاملها مع الرجل . فمثلاً ، قد لاتتمكن المرأة السعودية من الزواج برجل غير سعودي الا بإذن من الحكومة ، وهو شيء يندر حدوثه أو منحه « ٢٣٦ » . كما لاتتمكن المرأة السعودية من الزواج برجل غير مسلم ، بينما يستطيع الرجل السعودي من الزواج ـ وفي ظروف معينة ـ من امرأة مسيحية أو يهودية « ٢٣٧ » والرجل يستطيع أن يطلق زوجته بتكرار الجملة التالية ثلاث مرات « إنت طالق » ويمكن للمرأة أن تتطلق من زوجها ، ولكن فقط عبر عملية قانونية معقدة وتحت ظروف اعتيادية جداً « ٢٣٨ » . إن أكثر القيود شهرة على المرأة السعودية هي طريقة لبسها خارج المنزل . ويشمل اللباس الملائم والمناسب على العباءة وهي لباس خارجي يغطي بقية ملابس المرأة من الاعلى للاسفل ، كما يتوجب على المرأة السعودية أن تغطي وجهها .

إن التأثير الغربي والتطورات التكنولوجية في السعودية يمكن أن تكون قد أفرزت ضـوابطاً وقيوداً اضافية على المرأة السعودية . وسقوط الشاه ـ الرجل المؤيد للغرب ـ في ايران عام ١٩٧٩م جمد الاتجاه نحو الليبرالية في الدول الاسلامية . كما أن ماحدث في الحرم المكي في السعودية وفي نفس العام ، كان لـه أثر مماثل . ولكي تهدىء أو ترضي المتدينين المحافظين ، فرضت الحكومة السعودية قيوداً اضافية على المرأة ، فمثلاً فرضت الفصل أو العزل بين الجنسين في أماكن الترفيه في المجمعات السكنية الحكومية . كما ومنعت من توظيف النساء في مجال البيع وفي المكاتب . واختفت المرأة من البرامج التلفزيونية ، مسكتة بذلك النقاشات المتنامية حول دور المرأة في المجتمع . « ٢٣٩ »

■ ب ـ فرض القيود الاجتماعية ■

إن غـالبيـة المبـادىء الاجتمـاعيـة والدينيـة ، والتي تـؤثـر على الحيـاة الشخصية هي بمثابة قانون تفرضه الحكومة السعودية للمطاوعة وصلاحية فرض القيود الاجتماعية على المرأة . فهم يجوبون الشوارع ـ وفي بعض الاحيان ـ يحملون عصياً ليضربوا بها النساء اللاتي لايلبسن أو لايظهرن بالمظهر الملائم أو المناسب « ٢٤٠ » وهناك تقارير حول ضرب المطاوعة للنساء ـ على القسم العلوي من أجسامهن ، بل وعلى وجوههن ـ لأنهن لم يلتزمن بتغطية اجسادهن بصورة كاملة بالعباءات « ٢٤١ » . وفي أواخر عام ١٩٩١م ازدادت الحوادث ـ عدداً وسوءاً ـ التي تمت من خلالها مضايقة النسـاء ، سعوديات وأجنبيات ، لأنهن فشلن في الالتزام بقوانين وضـوابط اللباس . « ٢٣٤ »

ويتـوقع من رجـال العـائلات أن يضغطوا على النسـاء في عائلاتهم لكي يُذعن للقيـود الاجتمـاعيـة كلمـا كان ضروريا . واذا ماحصل وخالفت امرأة مبدءا قانونياً أو اجتماعياً معينافان الحكومة تقاضي الرجال في عائلتها أكثر مما تقاضيها هي نفسها . وقد قال عدد من الافراد قابلتهم اللجنة بأن الحكومة تعاقب الولد أو الزوج أو أخ أية امرأة تقوم بمخالفة من هذا القبيل « ٢٤٣ » . ونتيجة لذلك لن تتمكن المرأة من السفر اذ لايسمح لها بذلك الا بإذن أو مع مرافق . « ٢٤٤ »

واذا لم تنجح الوسـائل التي ذكرت سـابقاً ، فان السلطات السعودية تقوم بسجن المـرأة نفسها « ٢٤٥ » وعندما تعتقل المرأة فانها تتعرض الى نفس المعاملة الوحشية التي يتعرض لها الرجل بما في ذلك التعذيب . « ٢٤٦ »

■ ج ـ إنعدام حرية الحركة ■

إن بعض القيود المفروضة على المرأة في السعودية لاتشمل فقط العزل أو الفصل الفعلي بين الجنسين ، وانما تحدد حتى حـريـة المـرأة في التحرك . وينقل أن على المـرأة في السعودية أن تأخذ إجازة كلما ارادت الخروج من البيت من مسئول عائلتها . « ٢٤٧ » وعندما يسمح لها بالخروج ، فان عليها ـ في الغالب ـ أن تصطحب رجلاً ،سواء كان سائق العائلة أو حتى طفلها الاصغر . « ٢٤٨ »

والسفر خارج البلاد نادر جداً . وقال أفراد تمت مقابلتهم من قبل اللجنة أنه لايمكن لأية امـرأة أن تغـادر السعودية من دون اجازة مكتوبة من قبل رب العائلة . « ٢٤٩ »

وهناك مثال واضح لتحديد حرية حركة المرأة السعودية وهو القانون الذي يحـرم قيـادة المـرأة للسيـارة . ففي نـوفمبـر ١٩٩٠ قامت « ١٤ » امـرأة ، مصحـوبـات باثنتين وثلاثين راكبـة بقيـادة سيـاراتهن في مدينـة الـرياض اعتراضاً على تحريم قيادة المرأة للسيارة . « ٢٥٠ »

كـان رد الفعل سـريعـاً جداً . فقد أوقف البـوليس السيـارات عند اشـارة مرورية ثم أحاط المطاوعة بالسيارات ، بعدها شرعوا في توجيه اللكمات الى أبواب السيارات ونوافذها . أما النساء اللاتي كن في السيارات فقد اتهمن من قبل المطاوعة بالزنا وارتكاب المعاصي . « ٢٥١ » النساء من جانبهن ، قلن بـأنهن كن يقمن بقيـادة السيارات لأن البلاد كانت في حالة تعبئة وطوارىء بسبب الحرب ، كما كن بحاجة الى تأمين سلامة عائلاتهن . « ٢٥٢ »

رجال البوليس اقتادوا النساء الى مراكز الشرطة للاستجواب . « ٢٥٣ » ثم إنهن بعد ذلك ، استدعوا اقاربهن من الـرجـال للعمل نفسـه قيل أن بعضهن كـانـوا مـؤيدين للمسيرة أو المظاهرة . وقد أجبر الرجال على التوقيع على وثائق تنص على أن النساء لن يعدن الى المشاركة في مثل ذلك النشاط ولن يتحدثن عنه أبداً . كما وتنص الوثائق على أن النساء سوف يقعن تحت طائلة العقوبة أو السجن اذا ما عدن مرة أخرى الى قيادة السيارات . بالطبع سمح للنساء بمغادرة مركز الشرطة بعد توقيع الرجال على الوثائق . « ٢٥٤ »

وقامت السلطات السعودية بتوزيع تقارير رجال الشرطة على المكاتب الحكومية والمباني العامة . كما ووزعت التقارير على شكل منشورات في الشوارع . « ٢٥٥ » واحتوت المنشورات على أسماء وعناوين وأرقام تلفونات النساء وجملة ارشادية « إفعل ماتعتقده مناسباً في هؤلاء النسوة . » « ٢٥٦ » لذا تعرضت النساء أو تحملن الايذاء والتخويف واللعن . كما وفصلن من وظائفهن ومنعن من السفر الى خارج البلاد « ٢٥٧ » وأمر الملك باخراج اللاتي كن يدرسن في الجامعة من وظائفهن « ٢٥٨ » . وفي حالات كثيرة ، تعرضت عائلات النساء للانتقام والمنع من السفر الى خارج البلاد « ٢٥٩ » بالمناسبة لم يُعطين جوازات سفرهن الا في أكتوبر من عام ١٩٩١ « ٢٦٠ »

وحسب قانون الرقابة على الصحافة في السعودية ، فان أي صحيفة محلية لم تستطع تغطية الحدث . « ٢٦١ » الا أن العزاز وهو صحفي سعودي وزوج إحدى المشاركات في مسيرة السيارات قد اعتقل لأنه التقط صورة للمسيرة وأطلع المؤسسات الخبرية الغربية على الحدث . « ٢٦٢ »

■ د ــ عدم المساواة في التعليم ■

حتى نهاية الستينات من هذا القرن ، كان التعليم في السعودية في أيدي معلمين كانوا قد درسوا علوماً اجتماعية ودينية في مدارس خاصة . « ٢٦٣ » وكان أولادهم وحدهم الذين كانوا يحضرون الى تلك المدارس . وتجدر الاشارة الى أنه وباصرار من زوجة الملك فيصل افتتحت مدرسة الحنان ومدرسة نصيف للبنات في جدة . « ٢٦٤ » كما استتبع ذلك ، افتتاح مدارس حكومية بالرغم من المعارضة الشديدة من قبل التقليديين . « ٢٦٥ » في عام ١٩٦٠ وعلى اثر افتتاح مدرسة للبنات في بريدة ، احتاجت الحكومة الى ارسال قوات عسكرية للسيطرة على المعترضين . « ٢٦٦ » أما في عام ١٩٦٢ فقد سمح للمرأة السعودية بدخول الجامعات ولأول مرة . « ٢٦٧ »

ومنذ ذلك الوقت أصبحت السعودية عضواً في معاهدة اليونسكو الداعية الى عدم التمييز في التعليم . « ٢٦٨ » وتحدد المعاهدة التمييز بأنه يشمل « الطبقية ، الابعاد ، التحديد ، التفضيل القائم على العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين . والهادف أو الذي له أثر في الغاء أو اضعاف المساواة في المعاملة في مجال التعليم . « ٢٦٩ »

وتحرم معاهدة اليونسكو ــ بشكل خاص ــ حرمان أي شخص أو مجموعة من الاشخاص من التعليم بمختلف أشكاله ومستوياته . كما وتحرم تحديد أي شخص أو أية مجموعة من الاشخاص بالمستويات السفلى من التعليم . « ٢٧٠ » وتسمح المعاهدة بالفصل بين الانظمة والقوانين التعليمية الخاصة بالطلبة من الجنسين بشرط أن : توفر فرصاً متكافئة للتعليم ، وتزود الطلبة من الجنسين بهيئات تعليمية وخدمات من نفس المستوى ، وتعطي الفرصة لدراسة نفس المناهج أو المعادلة لها . « ٢٧١ »

ولكن نظام الفصل أو العزل في مجال التعليم في السعودية لازال يدار بطريقة تحدد الفرصة التعليمية بالنسبة للطالبات . كما أنه لايعطي فرصاً متساوية بالنسبة للموارد والثروات . إن الفصل بين الجنسين في المدارس يعني إن أكثر الانشاءات والامكانيات لابد من توفيرها مرتين ولكن ليس بالضرورة بشكل متساوي . فهناك المكتبات مثلاً والتي يفتح بعضها أمام البنات لمدة يوم في الاسبوع . « ٢٧٢ » وقد أجرت اللجنة مقابلات مع بعض النساء السعوديات اللاتي قلن بأن الامكانيات المخصصة للبنات هي أدنى بشكل واضح مما هو مخصص للاولاد . « ٢٧٣ » بالطبع ، مثل هذه الظروف تتعارض مع روح معاهدة اليونسكو .

إن التفاوت في كفاءة الهيئات التعليمية يفضح نظام الفصل أو العزل في المجال التعليمي في السعودية . فهناك ٣٥ بالمائة من معلمي الجامعات السعودية « قسم الذكور » يحملون شهادة الدكتوراة بينما نسبة معلمات الاقسام النسائية الحاملات لشهادة الدكتوراة في الجامعات السعودية لاتزيد عن ٣ بالمائة . « ٢٧٤ » وبسبب النقص الحاصل في عدد المحاضرات الكفؤات في المستويات العليا ، فان البنات يتعلمن على أيدي رجال ولكن عن طريق شبكة تلفزيونية مغلقة وبذلك لايلتقي المعلمون بالطالبات أبداً . « ٢٧٥ »

بالاضافة الى ذلك ، يمكن أن لاتختار المرأة السعودية وبحرية المواد الجامعية التي تريد دراستها ، فهي مقيدة أو محددة بالدراسة في تلك الحقول التي سوف تخدم فيها النساء بشكل واسع ــ فيما لو حصلت على وظيفة ــ ، ونتيجة لذلك لا تلتحق المرأة السعودية بكليات العلوم الاجتماعية والعمارة والصيدلة فهي حقول يحتكرها الرجال . « ٢٧٧ »

إن الحكومة السعودية وفي خطتها الخمسية للاعوام من ٨٠ ــ ١٩٨٥ تعهدت بأن « تعطي وبشكل مناسب لتعليم المرأة وتوسع من الحقول الاكاديمية . » « ٢٧٨ » لكن التعليم الذي تعتبره الحكومة السعودية « مناسباً » لازال محدوداً جداً . وهناك منشور يوضح أهداف الحكومة السعودية من وراء تعليم المرأة :

إن الهدف من تعليم المرأة هو وضعها على أرضية طريقة اسلامية مما يمكنها من الايفاء أو القيام بدورها في الحياة كربة بيت ناجحة وزوجة مثالية وأم جيدة ويهيئها لنشاطات أخرى تناسب طبيعتها كالتدريس والتمريض والتطبيب . « ٢٧٩ »

ولاتقبل أحسن الجامعات في السعودية المرأة أو الفتاة السعودية في فصولها . وفي السعودية سبع جامعات ، وثمان وسبعون كلية ، واحدى عشرة كلية للبنات . « ٢٨٠ » وتقبل خمس جامعات ــ فقط ــ الطلبة والطالبات . أما جامعة الملك فهد للبترول والمعادن وهي واحدة « من أشهر الجامعات في الشرق الاوسط » ــ حسب منشور سعودي ــ فلا تقبل الا الذكور . وهكذا تفعل الجامعة الاسلامية . « ٢٨١ »

في بداية السبعينات ، كانت الحاجة للمتعلمين السعوديين كبيرة نتيجة لتوفر الوظائف التي خلقتها مراحل التنمية ، وهذا الوضع الجديد أوجد فرصاً لبعض النساء السعوديات للدراسة في الخارج . « ٢٨١ » وكانت شركة ارامكو هي السباقة لذلك اذ قامت بابتعاث نساء للدراسة في الخارج . بالطبع ، كان اقدام ارامكو على ذلك يتطلب تخفيف القيود من قبل الحكومة السعودية على سفر المرأة . « ٢٨٣ »

إن خريجي الجامعات العائدين الى البلاد ، جلبوا معهم أفكاراً مختلفة حول الكيفية التي ينبغي أن تعيشها المرأة السعودية . وكررت كل من هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكومة السعودية تحريمها لسفر المرأة لوحدها . « ٢٨٤ » لذا فان غالبية النساء اللاتي يتعلمن في الخارج هن ممن يسمح لهن بذلك ، وذلك لوجود أزواجهن بمعيتهن أو لوجود محرم معهن . ويقال أيضاً أن الحكومة لاتعطي مساعدات مالية للنساء اللاتي يدرسن في الخارج ، أي بعكس ماتفعله مع الرجال . « ٢٨٥ »

إن نتائج النظام السعودي تبرز اللامساواة المتأصلة فيه فعلى الرغم من تساوي عدد الطلبة والطالبات في المرحلة الابتدائية الا أن اعدادهم متفاوتة في المرحلة المتوسطة . بل وتزداد تفاوتاً في المرحلة الثانوية ، ففي عام ١٩٧٩ ــ ١٩٨٠ كانت نسبة البنات في المدارس الابتدائية هي ٥٥ بالمائة بينما كانت نسبتهن في المدارس الثانوية هي ٢٣ بالمائة . « ٢٨٦ » وفي عام ١٩٨٠ كانت نسبة المتعلمات هي ٣٨ بالمائة بالمقارنة مع نسبة المتعلمين والتي كانت آنذاك ٦٢ بالمائة . « ٢٨٧ »

■ هـ ــ اللامساواة في التوظيف ■

العمل حق تكفله الدولة والمجتمع لكل قادر عليه ، وللانسان حرية اختيار العمل اللائق به مما تتحقق به مصلحته ومصلحة المجتمع . « ٢٨٨ »

في عام ١٩٨٦ شكلت القوى العاملة النسوية ٤ بالمائة من مجموع القوى العاملة في السعودية . « ٢٨٩ » ومن بين اسباب هذه النسبة المنخفضة جداً ، النظام التعليمي القائم على التمييز بين الجنسين والعزل المحكم بين الذكور والاناث . كما أن المفاهيم التقليدية للقوانين الاجتماعية حول الجنسين لازالت تشكل عقبة بالنسبة للمشاركة الكاملة للمرأة في محيط العمل .

والسعودية هي عضو في المعاهدة رقم « ١١١ » التابعة لمنظمة العمل الدولية والتي تهتم بالتمييز في التوظيف والعمل . « ٢٩٠ » وتطالب هذه المعاهدة كل البلدان التي صادقت عليها بأن تطبق أو تتبع كل السياسات

الوطنية التي وضعت من أجل ازالة كل أنواع التمييز المرتبطة بمسألة التوظيف والعمل أو الشغل . « ٢٩١ »

إن المعاهدة تحدد التمييز بأنه عبارة عن الاقصاء أو التفضيل القائم على الجنس والذي له أثر في تضعيف المساواة في الفرص أو المعاملة في التوظيف أو العمل . « ٢٩٢ » كما أن من المهم أن نعرف أن المعاهدة حددت « التوظيف » و « العمل » لكي تشتمل على كل من وسيلة التدريب المهني والاشغال الشخصية . « ٢٩٣ » إن التمييز القائم على الجنس في النظام التعليمي السعودي يمنع من الوصول الى تدريب مهني متساو . وعندما تعمل المرأة في أماكن تكثر فيها الايدي العاملة النسوية فمعنى ذلك أن المرأة تستبعد من غالبية الاشغال .

وتطالب المعاهدة الاعضاء الموقعين بوضع القوانين والارتقاء باليرامج التعليمية التي سوف تكفل القبول والمراقبة لسياسة توظيفية غير قائمة على التمييز ، كما تطالبهم بابطال أو تعديل أي قوانين أو أية ممارسات لا تتساير والسياسة الغير تمييزية . « ٢٩٤ » والسعودية حققت شيئا بسيطا من التقدم في هذا المضمار وعليها أن تفعل الكثير قبل أن تكون مذعنة ومتوافقة مع واجباتها التي تحددها المعاهدة .

نعم تجب الملاحظة بأن العوائق أمام كامل الاذعان والتوافق هي عوائق اجتماعية وقانونية وليست دينية . فالقرآن لم يمارس التمييز ضد عمل المرأة وانما دعا كل المؤمنين الى العمل . « ٢٩٥ » وقد نقل عن الملك فيصل أنه قال « إن أهم المطالب التي دعا اليها الاسلام هي : الحفاظ على التقدم ، ممارسة العدل وايجاد المساواة » « ٢٩٦ » ووفقا لذلك تضمنت الخطة الخمسية الثالثة « ١٩٨٠ ــ ١٩٨٥ » توسيع قاعدة عمل المرأة بالشكل الذي سيزيد من النتاج الانساني » « ٢٩٧ » . كما دعت الخطة الى توجيه وسائل الاعلام نحو « تبديل مواقف المجتمع باتجاه عمل النساء ومشاركتهن في تنمية وترقية البلاد حسب قيمنا الاسلامية . » « ٢٩٨ »

وقد عملت الحكومة السعودية كل مافي وسعها لكي تدعم تعهداتها القانونية العالمية ولكنها في الوقت نفسه ، استمرت في ممارسة التمييز الاجتماعي . فمثلا افتتحت أماكن خاصة بالمرأة بحجة اعطائها سيطرة أكبر على حياتها الشخصية والمهنية ففي عام ١٩٨٠ افتتحت لأول مرة مجموعة من البنوك النسوية . « ٢٩٩ » وقبل ذلك الوقت لم تكن المرأة تتمكن من دخول أي بنك لممارسة نشاط اقتصادي . بالطبع تعطي مثل هذه المؤسسات جزءا بسيطا من الاستقلالية للمرأة مع المحافظة على حدود العزل بين الجنسين وذلك من خلال الاستفادة من تسهيلات وامكانات توظيف المرأة فقط . إن المرأة تحقق أو حققت شيئين من خلال هذه الانواع من التسهيلات .الاول : إن هذه التسهيلات خلقت فرصاً جديدة لعمل المرأة . الثاني : إن هذه التسهيلات أعطت المرأة شيئا من السيطرة والمكانة لدى زبائنها . ويصف المسؤولون السعوديون افتتاح البنوك النسوية بأنها خطوة تتماشى ورغبتهم في ابراز الازدهار الاقتصادي في البلاد للمرأة وفي حدود الاحتشام التقليدي . « ٣٠٠ »

ولاتحصل المرأة السعودية على أجور متساوية مع الرجل ، كما لاتتمتع بنفس فرص العمل التي يتمتع بها الرجل حتى وان كانا يحملان نفس الشهادات ويتمتعان بنفس الكفاءات . « ٣٠١ » إن هذا النوع من التمييز يحدث في الوقت الذي يتوجب على الحكومة السعودية احترام تعهداتها كعضو في معاهدة رقم « ١٠٠ » التابعة لمنظمة العمل الدولية والتي تنص على اعطاء أجور متساوية للرجال والنساء الذين يمارسون نفس العمل . « ٣٠٢ » إن على السعودية وكعضو في المعاهدة المذكورة أن تكفل التطبيق العالمي لمبادىء دفع الاجور المتساوية للاعمال المتساوية لكل من الرجال والنساء . « ٣٠٣ » ويمكن للاعضاء في المعاهدة أن يحققوا أهدافها من خلال وسائل مختلفة تشمل القوانين ، الضوابط ، والاتفاقيات الجماعية فيما بين العمل والمستخدمين . « ٣٠٤ »

إن هناك بعض الدول في هذا العالم تضيق على المرأة بشدة ، وعلى الدول الاعضاء في هيئة الامم المتحدة أن تشجع على احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية من دون تمييز بين الجنسين . « ٣٠٥ » والسعودية ذات سمعة سيئة في هذا المجال مما يجعلها بعيدة عن غالبية دول العالم ، كما يجعلها ملزمة بتصحيح أوضاع المرأة في المجتمع .

٦ ــ معاملة الشيعة

لا اكراه في الدين « قرآن كريم ٢٥٦ : ٣ »

■ لكل شخص حق في حرية الفكر والوجدان والدين ، ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده ، وحريته في اظهار دينه أو معتقده بالتعبد واقامة الشعائر والممارسة والتعليم ، بمفرده أو مع جماعة ، وأمام الملأ أو على حدة . « ٣٠٦ »

تقول الحكومة السعودية بأن واحدة من وظائف القانون الاسلامي هي حماية الشخصية المتميزة للاقليات . « ٣٠٧ » الا أنها ــ أي الحكومة السعودية ــ وعلى المستوى العملي لاتمتلك تسامحاً تجاه الاقليات الدينية وحقها في حرية العبادة . ويقوم المسؤولون السعوديون وبشكل روتيني باحتجاز أي تمثال أو كتابة تخص الاديان الاخرى على الحدود . « ٣٠٨ » والطقوس الدينية غير الاسلامية ينبغي أن تمارس بشكل خصوصي . وبشكل عام ليس هناك تسامحاً حيال الممارسات الدينية غير الاسلامية حتى وان مورست في ظروف مشددة . « ٣٠٩ » وخصوصا المسلمين الشيعة السعوديين . ولقد عاش هؤلاء في اضطهاد بسبب معتقداتهم الدينية لعقود .

أ ــ شيعة السعودية

قدر أحد المصادر عدد شيعة السعودية بمليون ونصف المليون نسمة . « ٣١٠ » ويسكن جزء بسيط منهم في المنطقة الغربية من السعودية ، في المدينة المنورة وينبع . ونتيجة لكونهم يشكلون عدداً صغيراً جداً من الغالبية السنية ، فانهم تخلوا عن ممارسة نشاطاتهم الدينية الشيعية .

ويتركز غالبية الشيعة في المنطقة الشرقية من السعودية وبالتحديد في مدن كالهفوف ، المبرز ، سيهات ، صفوى ، العوامية ، تاروت ، وفي كثير من القرى الصغيرة . « ٣١١ » وقد عاش الشيعة تحت حكم عبد الله بن جلوي وعائلته من عام ١٩١٣ م وحتى عام ١٩٨٥ م . « ٣١٢ » وتميز حكم آل جلوي بالقسوة والوحشية والبغض للشيعة .

والمنطقة الشرقية غنية بمواردها الزراعية والنفطية . فهي تنتج انواعاً مختلفة من المحاصيل الزراعية . « ٣١٣ » وبها أكبر حقول البلاد النفطية . ولكن بالرغم مما تحتويه من مصادر طبيعية الا أنها ، أي المنطقة الشرقية تعتبر واحدة من أفقر مناطق المملكة .

واذا ما قورنت المنطقة الشرقية ببقية مناطق المملكة ، فان الحكومة السعودية قد صرفت على انشاءاتها وطرقها ومستشفياتها ومشاريعها التعليمية أقل بكثير مماصرفته في المناطق الاخرى . « ٣١٤ » وقد قال أحد الصحفيين بأن البيوت في المنطقة الشرقية في حالة سيئة لايمكن تصورها اذا قورنت بالمستويات الحديثة في السعودية . « ٣١٥ » والاكواخ كانت رائجة حتى بداية الثمانينات ، « ٣١٦ » كما لا زالت المدن الشيعية تفتقر الى المراكز الصحية الحديثة كتلك الموجودة في الرياض وجدة . وقبل عام ١٩٨٧ م ، لم يكن مستشفى القطيف موجوداً ، وهو أول مستشفى حديث تقوم الحكومة السعودية ببنائه في المنطقة الشرقية . « ٣١٧ »

ب ــ الاضطهاد الديني للشيعة

على المستوى التاريخي لازال الشيعة يعتبرون في نظر زعماء الوهابية في السعودية أناساً غير مسلمين . ففي عام ١٩٢٧ م وردا على استفسار لابن سعود حول الشيعة قال علماء الوهابية « لاينبغي أن يسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية الضالة . واذا ما انتهكوا التحريم فانه ينبغي اخراجهم من أراض المسلمين » . « ٣١٨ »

لكن الحكومة السعودية لم تمنع ــ بشكل تام ــ النشاطات الدينية الشيعية . بل وانها سمحت بممارسة بعض النشاطات الشيعية المعينة التي لاتتعارض مع الحساسية الوهابية ، بالرغم من الرأي الذي أعطاه العلماء حول الشيعة . كما وأنها أذنت لهم ببناء مساجدهم ، واقامة احتفالاتهم في المناسبات الدينية وافتتاح محاكم خاصة بهم لتنظر في الشئون القانونية العائلية . ثم بالاضافة الى ذلك ، سمح للشيعة بزيارة الاماكن الدينية في ايران وبممارسة شعائرهم خارج حدود المنطقة الشرقية .

وبالرغم من أن الشيعة سمح لهم بالاحتفاظ بمساجدهم ، الا أنهم منعوا من

بناء مساجد جديدة . بل ومنعوا من توسعة المساجد القديمة ومن اعادة بنائها . « ٣١٩ » وفي عام ١٩٨٦م قام الشيعة ببناء مسجد مؤقت لهم في الدمام فسخط لذلك المطاوعة فتمت ازالة المسجد . « ٣٢٠ »

والشيعة ممنوعون ــ أيضاً ــ من رفع الأذان بالشكل الذي يرونه ، أي انهم ممنوعون من ترديد « أشهد أن علياً ولي الله » وعلى الرغم من أن المنع ليس رسمياً من قبل الحكومة الا أن المطاوعة أملوه على الشيعة . وفي الواقع ، قامت هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باصدار تحذير قاس لرجال الدين الشيعة لكي يلتزموا بالاذان التقليدي للصلاة . وقد توعد التحذير المخالفين بالعقوبة الصارمة . « ٣٢١ »

بعض التقارير تتحدث عن تعرض الشيعة للعقوبات القاسية كلما وجدوا يمارسون شعائرهم الدينية في العلن . أحد الشيعة وهو شاهد عيان وممن قابلتهم اللجنة قال إن السلطات الحكومية قامت في عام ١٩٨٨م بقتل أربعة أشخاص كانوا يحتفلون بمناسبة دينية . « ٣٢٢ »

ومنعت الحكومة السعودية الشيعة من بناء الحسينيات التي يقيمون فيها المآتم ومراسم الزواج والطقوس الدينية الاخرى . ففي مدينة صفوى ذات الاغلبية الشيعية السائدة ، هناك ثلاث أو أربع حسينيات لما يقارب من مائة ألف نسمة . « ٣٢٣ » كما أن الحكومة بالاضافة الى رفضها اعطاء الاذن ببناء حسينيات جديدة ، قامت بهدم أو اغلاق القائم فعلاً منها . « ٣٢٤ »

في عام ١٩٩٠ م قامت السلطات السعودية باغلاق حوزة المبرز ، وهي مدرسة دينية مرتبطة بمسجد القبلي ، واعتقلت بعض مدرسيها . « ٣٢٥ » وقد كانت الحوزة مفتوحة أمام طلبة العلوم الدينية لمدة « ١٦ » سنة قبل اغلاقها .

ج ــ حملة عام ١٩٧٩ م ضد الشيعة

على مدى الثلاث عشرة سنة الماضية ومنذ الثورة الايرانية ، تحول التسامح المحدود من قبل الحكومة السعودية تجاه شيعة المنطقة الشرقية الى حملة من التخويف ، والضغوط الاقتصادية والثقافية ، والارهاب . وبالرغم من الاهمال الحكومي التقليدي للشيعة ولمطالبهم في تحقيق العدالة الاجتماعية ، الا أن بروز الخميني وتأسيس الحكومة الشيعية في ايران بدلا الوضع بشكل دراماتيكي .

ودفعت الثورة الايرانية بالشيعة الى المطالبة بحقوقهم بشكل أكثر علنية وانفتاحا . فرأت الحكومة السعودية في الثورة وشيعة المنطقة الشرقية تهديداً قوياً لسلطتها . « ٣٢٦ » بالطبع إن انتفاضة مكة في سبتمبر من عام ١٩٧٩م قد أوجعت السلطات السعودية ودفعتها الى حملة مضادة ضد الشيعة .

وبعد انتفاضة مكة ، أي في نوفمبر من عام ١٩٧٩ ، قام الشيعة بمسيرات عزاء في شوارع المدن الشيعية بمناسبة أيام عاشوراء . ولقد كانت تلك المسيرات ممنوعة في السعودية .ولكن الشيعة في القطيف تجاهلوا المنع وأقاموا مسيرات العزاء . فجاء رد الحكومة قاسيا وشديداً . وقد حاولت قوات الامن السعودية وقف المسيرات عن طريق ضرب واعتقال المشاركين فيها . وعندما استمر الباقون ، فتحت قوات الشرطة النار على الجموع فقتلت عدداً منهم . « ٣٢٧ »

انتشرت أخبار حوادث مدينة القطيف في مختلف مدن وقرى المنطقة الشرقية ، فخرج المتظاهرون في الايام التالية باعداد كبيرة الى الشوارع . وبنهاية شهر ديسمبر ، قضت الحكومة على الاضطرابات ولكن بعد أن قتلت عشرين شخصاً وجرحت أعداد أخرى . « ٣٢٨ » وبالاضافة الى القتلى والجرحى ، أوقفت الحكومة مئات الاشخاص واستجوبتهم واعتقلتهم لعدة شهور .

لقد كانت أحداث عام ١٩٧٩ انعطافة في حياة الشيعة في السعودية . فمن جانب ، بدأت الحكومة السعودية بتخصيص مبالغ أكبر لمشاريع انشاءات رئيسية في المناطق الشيعية .

ومن جانب آخر أصبحت الحكومة السعودية غير متسامحة وبشكل شديد مع أي نشاط شيعي . كما وأنها أصبحت مشككة الى حد كبير تجاه أي نشاط في المجتمع الشيعي . وزادت الحكومة السعودية من مراقبتها للمنطقة الشرقية . وكثيراً ما كانت تقوم بغارات أو بمسح المناطق الشيعية فتأخذ أي شخص في الشارع وتتهمه كذباً بمحاولة اسقاط الحكومة . « ٣٢٩ »

د ــ قيود على حرية الشيعة في التعبير

تمنع الحكومة السعودية أئمة الجماعة الشيعية من التحدث حول مواضيع معينة . كما وتمنع طباعة كتب المفكرين الشيعة . ثم بالاضافة الى ذلك تمنع استيراد الكتب الشيعية الى داخل البلاد . وهناك منع مماثل على اشرطة الكاسيت الشيعية . أما من يضبط وفي حوزته كتب أو اشرطة شيعية أو حتى صور لقادة شيعيين فانه يدخل السجن وتصادر الاشياء التي تضبط معه لتتلف . « ٣٣٠ »

وكثيراً ما تحتوي الصحافة السعودية على تقارير مشوهة حول شعائر و معتقدات الشيعة ، لكن الشيعة لايستطيعون استخدام الصحافة للرد على الاتهامات الموجهة ضدهم أو لتوضيح شعائرهم ومعتقداتهم الدينية ، وفي العادة ، تتهم المقالات المنشورة في الصحافة الشيعة بأنهم غير مسلمين ، كما أن تقديم الشكاوي للصحافة حول التشويه الذي يرد في التقارير والكتابات كثيراً ما يؤدي الى اتهام مقدم الشكاوي بالمعارضة الى الحكومة . وفي بعض الاحيان يؤدي به الى السجن . وقد سجن أحد رجال الدين الشيعة لمحاولته توضيح موقف الشيعة من بعض المسائل التي طرحت في الصحافة . « ٣٣١ »

هـ ــ قيود على السفر الى خارج المملكة

هناك كثير من الاماكن المقدسة الشيعية في كل من ايران والعراق وسوريا . كما توجد مدارس دينية شيعية عديدة في هذه البلدان . والشيعة الذين يريدون أن يصبحوا قادة دينيين ، عليهم أن يدرسوا في ايران . وقد منعت الحكومة السعودية في عام ١٩٧٩ السفر الى ايران ، مما حرم الشيعة من زيارة الاماكن المقدسة فيها وكذا حرمهم من اكمال دراساتهم الدينية . « ٣٣٢ »

وبعض الشيعة لايزالون يسافرون الى ايران بطريقة سرية ، وكثيراً مايكون في سفرهم خطر عليهم وعلى عوائلهم . وقد قال شاهد تحدث الى اللجنة بأن رجال الامن قاموا باعتقال أفراد عائلته بعد أن اكتشفوا سفره الى ايران . وقد بقي أفراد العائلة في السجن لمدة ستة أشهر . « ٣٣٣ »

وعلى الرغم من عدم وجود منع على السفر الى سوريا ، الا أن الطلبة الشيعة ــ الذين يذهبون اليها ــ يسجنون بشكل روتيني عند عودتهم الى المملكة . وقد تعرض كثير منهم ــ أي من الطلبة ــ الى التعذيب والسجن لعدة أشهر . « ٣٣٤ »

و ــ التمييز في الوظائف

يمارس ضد الشيعة تمييز وظيفي . « ٣٣٥ » والحكومة من جانبها ، تمارس التمييز ضد الشيعة باستبعادهم من غالبية الوظائف الحكومية ، خصوصاً تلك الوظائف المرتبطة بالامن الوطني ، والمحددة جداً . « ٣٣٦ » وتمشياً مع هذه السياسة ، فان فرص التوظيف بالنسبة للشيعة في الجيش السعودي محدودة جداً .

وقد كانت ارامكو ــ لسنوات عديدة ــ هي المستخدم الاكبر للشيعة في المنطقة الشرقية . وفي الحقيقة ، شكل الشيعة ما يقارب الاربعين في المائة من موظفي ارامكو . ولكن بعد أحداث عام ١٩٧٩ ، شرعت الحكومة السعودية في تخليص ارامكو من كثير من الشيعة . وفي عام ١٩٨٨ تم تفجير خزان للوقود تابع لشركة صدف في مدينة الجبيل الصناعية . فأتهم أربعة من الشيعة بذلك وتم اعدامهم بقطع رؤوسهم . « ٣٣٧ » بالطبع ، بعد حادثة الجبيل منعت الحكومة توظيف أي شيعي في ارامكو . « ٣٣٨ » والنتيجة أو المحصلة كانت بطالة واسعة في وسط الشيعة .

في عام ١٩٩٠ ، قامت لجنة من الامم المتحدة خاصة بالتمييز وعدم التسامح القائمين على المعتقدات الدينية بارسال استعلام أو استفسار للحكومة السعودية حول التمييز ضد الشيعة و مايتعرضون له من اعتقالات عشوائية . فجاء جواب الحكومة السعودية في ١٤ نوفمبر من عام ١٩٩٠ هكذا :

لا أحد مجبر على العيش والعمل في السعودية برغم ارادته . واذا كان كارها لقوانينها وضوابطها فعليه أن لايختارها للعيش فيها . اما اذا ما اختارها فعليه ان يحترم ويقبل وبكل دقة كل قوانينها وضوابطها . واذا خالفها ــ أي القوانين والضوابط ــ فانه معرض للعقوبات الموجودة والقائمة . إن المعلومات الواردة الينا من اللجنة الخاصة تقول بأن أولئك المشاركين في الجرائم قد عوقبوا بعد أن اتهموا بالقيام بجرائم مختلفة . بينما كان اتهامهم يتطابق أو يتساير وقوانين البلاد . « ٣٤٠ »

إن رد الحكومة السعودية على استعلام أو استفسار اللجنة الخاصة يعكس سياستها القائمة على الاهمال التام لتعهداتها مع الشيعة وعدم احترامها لحقوقهم الانسانية الاساسية .

٧ ــ المعاهدات الدولية . .

لم تصبح ــ بعد ــ المملكة العربية السعودية عضواً في غالبية الاتفاقيات الدولية المهمة لحقوق الانسان ، المقبولة على المستوى العالمي في الوقت الحاضر . لذا فان هذا الفشل يفضح الدعم المزعوم والعلني من جانب الحكومة السعودية لمبادىء حقوق الانسان العالمية . وكذا يفضح الانتقادات المتكررة من جانبها لتلك الدول التي تنتهك حقوق الانسان .

وقد ادعت السعودية بأن المبادىء الاساسية للاسلام تحرم قبولها لكثير من الاتفاقيات الدولية لحقوق الانسان . ولكن كتابات كثير من المفكرين الاسلاميين وكذا الكتابات الرسمية الاخيرة للحكومة السعودية تخرج بنتيجة وهي أنه لايوجد تناقض أساسي بين التعاليم الاسلامية وبين الاحترام لحقوق الانسان . كما وأن سلوك الدول الاخرى الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي تدحض مزاعم الحكومة السعودية ، أيضاً .

إن المواقع المحدودة التي يختلف الاسلام في مفهومه لحقوق الانسان حولها مع المفاهيم المقبولة دولياً والخاصة ببعض التدابير الاحتياطية لاتشفع للحكومة السعودية بعد تبني المواثيق ومبادىء القانون الدولي المعترف بها والتي تسمح بابداء التحفظات على الاتفاقيات التي تم التصديق عليها من قبلها . إن فشل السعودية في اللحاق ببقية دول العالم التي تبنت هذه المواثيق يجعلها من بين أقلية متميزة من الدول والتي من بينها أقلية من الدول الاسلامية .

وعندما احتجت حكومة الجمهورية الاسلامية الايرانية بأن المبادىء الاسلامية تبرر استمراريتها في انتهاك حقوق الانسان في ايران ، كانت اجابة الممثل الخاص للامم المتحدة الذي عينته لجنة حقوق الانسان هكذا :

لقد شاركت الدول ذات المعتقدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المختلفة في وضع الدستور ــ الميثاق العالمي لحقوق الانسان ــ والمعاهدة الدولية حول حقوق الانسان . ويشتمل الميثاق والمعاهدة على مبادىء مستخلصة من التجارب المتراكمة والتراث العالمي المشترك . وهذا مايجعلهما يمثلان مقاييس ومعايير دولية يسترشد بها كل الناس وكل الامم . و لايمكن لأية دولة أن تدعي أنه مسموح لها بعدم احترام الحقوق الاساسية والراسخة كالحق في الحياة ، الحماية من التعذيب ، حرية الفكر ، حرية الضمير والدين ، والحق في محاكمة عادلة ، والتي يزودها بها الميثاق والمعاهدة . بالطبع ، إن عدم الالتزام بتلك المقاييس والمعايير يمكن أن يسمح به بشرط تطبيق قانون وطني أو ديني . « ٣٤١ »

وتلعب المملكة العربية السعودية دراً قيادياً في كل من العالم العربي وهيئة الامم المتحدة . وفي الواقع ، تشرّف سفير السعودية في الامم المتحدة ، سمير الشهابي ، أخيراً بانتخابه رئيساً للجمعية العامة للامم المتحدة . وأكثر من ذلك تشرف المملكة العربية السعودية على اقدس معبدين في العالم الاسلامي . ولأن السعودية تلعب دوراً مهماً في الشئون الدولية ، فانها تتحمل ــ وبنفس الاهمية ــ مسئولية أو واجب مسايرة المعاهدات الدولية لحقوق الانسان والتي قد دعمتها في كثير من المناسبات واللقاءات العالمية .

أ ــ مكانة المعاهدات الدولية لحقوق الانسان في المملكة العربية السعودية

كعضو في هيئة الامم المتحدة ، تعتبر المملكة العربية السعودية مقيدة أو ملزمة بمعاهدات ميثاق الامم المتحدة ، بما في ذلك المادة « ٥٥ » والمادة « ٥٦ » . وتطالب المادتان كل دولة بتعزيز « الاحترام العالمي والتقيد بحقوق الانسان والحريات الاساسية للجميع من دون تمييز ــ اعتماداً ــ على العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين » .

ويحدد الميثاق العالمي لحقوق الانسان تلك « الحقوق والحريات الاساسية » . وعلى الرغم من أن المملكة العربية السعودية قد امتنعت عن التصويت في الجمعية العمومية للامم المتحدة لصالح الميثاق العالمي لحقوق الانسان في عام ١٩٤٨ « ٣٤٢ »الا أن ذلك الامتناع ليس له أثر ولايلغي تعهداتها أمام ميثاق الامم المتحدة . كما وأن تأييدها المتكرر أو تصويتها لصالح اتفاقيات كثيرة حول حقوق الانسان في الجميعة العمومية للامم المتحدة منذ ١٩٤٨ يدل على اعترافها بمواثيق ومعاهدات حقوق الانسان التي تحددها تلك الاتفاقيات . « ٣٤٣ »

وتحتفظ السعودية بسجل مؤسف في تبني تلك الاتفاقيات الكثيرة التي تدور حول حقوق الانسان والتي كانت قد صوتت لصالحها في الجمعية العمومية للامم المتحدة . وقد وقعت أو وافقت على مجموعة ــ فقط ــ من الاتفاقيات الدولية التي تدور حول حقوق الانسان وهي: معاهدات أو مواثيق الامم المتحدة التي تهتم بالابادة الجماعية للشعوب أو الجماعات ، وكذا تلك التي تهتم بالرق « ٣٤٦ » بروتوكول ١٩٧٧ الاول لمعاهدات جنيف « ٣٤٧ » وقليل من معاهدات منظمة العمل الدولية . « ٣٤٨ » وفيما عدا تلك ، لم تتبن الحكومة السعودية أية اتفاقيات دولية لها صلة بحقوق الانسان .

وحتى الآن لم توقع السعودية على أي من المواثيق أو المعاهدات الاساسية التي تحتاج الى تقارير وتعليلات للممارسات التي ترتبط أو تمس حقوق الانسان . « ٣٤٩ » وعلى سبيل المثال ، لم توقع السعودية على أي من المعاهدة الدولية للحقوق المدنية والسياسية « ٣٥٠ » والمعاهدة الدولية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . « ٣٥١ » وتعتبر هاتان المعاهدتان من بين أهم الاتفاقيات الاساسية لحقوق الانسان في العالم . وقد تم التوقيع على احدهما أو كليهما من قبل مائة دولة ، بما في ذلك الكثير من الدول العربية والاسلامية . « ٣٥٢ »

وقد دعمت كثير من الدول العربية والاسلامية ــ ليس من بينها السعودية ــ معاهدات حول حرية التجمع « تشكيل نقابات وأحزاب » والمساومات الجماعية التي تجريها النقابات مع أرباب العمل ، ومعاهدات ضد التمييز العنصري والتعذيب والدعارة والتمييز ضد المرأة . « ٣٥٣ »

ب ــ دفاع السعودية العلني عن حقوق الانسان . .

وبغض النظر عن سجل السعودية الفقير تجاه التعهد الدولي لحماية حقوق الانسان الا أنها قد حاولت كثيراً تجميل صورتها عالمياً عبر انحيازها العلني لمبادىء حقوق الانسان المعترف بها . إن سجل السعودية الفقير يبين بأن ادعاءاتها العلنية بمساندتها وتشجيعها لحقوق الانسان انما هي ادعاءات جوفاء ومخادعة .

وقد قال السفير السعودي في الامم المتحدة سمير الشهابي ، بعد انتخابه رئيساً للدورة السادسة والاربعين للجمعية العمومية في سبتمبر من عام ١٩٩١ : « إن تطبيق الميثاق واحترام معاهداته ، عبر الامم المتحدة والمنظمات المرتبطة بها ، هي أحسن ضمانة لمستقبل العالم » « ٣٥٤ » كما أن الملك فهد ضمن تعهد السعودية تجاه ميثاق الامم المتحدة وضمن مساندته لمعاهداتها واتفاقياتها . فمبناسبة وصوله الى الحكم في عام ١٩٨٢ ضمن بأن بلاده سوف تكون نشيطة « في اطار الامم المتحدة ، ومؤسساتها ، ولجانها ، إننا ملتزمون بميثاقها . اننا ندعم مساعيها . » « ٣٥٥ »

والسعودية شاركت في اجتماعات لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة . « ٣٥٦ » وتعتبر اللجنة هي الوكالة الرئيسية في الامم المتحدة المسؤولة عن تطوير ومناقشة واقتراح مبادىء جديدة وارشادات لحماية حقوق الانسان . إن مشاركة السعودية في مثل هذه الاجتماعات اشتملت على رعايتها لكثير من القرارات . « ٣٥٧ »

وكانت السعودية قد حضرت وبانتظام الجلسات التأسيسية للجنة الامم المتحدة لمنع ومراقبة الجريمة ، تعقد اللجنة اجتماعاً كل عامين ، والجلسات التأسيسية لمؤتمر الامم المتحدة لمنع الجريمة ومعاقبة المجرمين ، يعقد المؤتمر جلسة كل خمس سنوات ، وجلسات تحضيرية مختلفة لكليهما ــ أي للجنة و المؤتمر ــ حيث كانت تناقش معايير وممارسات حقوق الانسان في مجال القضاء الجنائي ثم يتم تبنيها .« ٣٥٨ » والسعودية لازالت تستضيف ومنذ عام ١٩٨٤ مؤتمر الرياض السنوي حول القضاء الجنائي لتنسيق جهود الامم المتحدة مع الجهود الاقليمية من أجل تطوير أنظمة القضاء الجنائي ، بما في ذلك حماية حقوق الانسان للافراد في تلك الانظمة .« ٣٥٩ »

وفي مشاركتها في لجنة ومؤتمر الجريمة التابعين للامم المتحدة ، ساهمت السعودية في قرارات جماعية لدعم كثير من مواثيق ومبادىء مهمة لحقوق الانسان في حقل القضاء الجنائي بما ذلك المعايير الدنيا لمعاملة السجناء « ٣٦٠ » استقلال القضاء « ٣٦١ » قوانين السلوك وأسس استخدام القوة عن طريق منفذي القانون « ٣٦٢ » أسس استخدام المحامين « ٣٦٣ » وارشادات حول منع جنوح الاحداث « ٣٦٤ » كمعايير لادنى القوانين في الاحكام غير التوقيفية ، « ٣٦٥ » الحماية من التعذيب « ٣٦٦ » حماية حقوق أولئك الذين يواجهون عقوبة الاعدام « ٣٦٧ » المبادىء الاساسية لانصاف ضحايا الجرائم وضحايا اساءة استخدام القوة « ٣٦٨ » اقتراحات حول معاملة السجناء الاجانب « ٣٦٩ » ارشادات حول قوانين المدعين العامين « ٣٧٠ » ومبادىء المنع والتحري حول الاتهامات العشوائية والغير قانونية « ٣٧١ » ولكن الحكومة السعودية وبالرغم من ذلك فشلت في تقديم التقارير حول الجرائم وفي تقديم برامج التحري الجنائي لكثير من الدراسات التي تجريها لجنة ومؤتمر الجريمة التابعين للامم المتحدة « ٣٧٢ »

ج ــ انتقادات السعودية لممارسات الدول الاخرى في مجال حقوق الانسان

لقد انتقدت السعودية مراراً ممارسات الدول الاخرى في حقل حقوق الانسان . فمثلاً ، في اجتماع لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة لعام ١٩٩١ ، شجب المندوب السعودي الممارسات الوحشية العراقية ضد حقوق الانسان في الكويت وأكد على دعم السعودية لحماية وحفظ حقوق الانسان « ٣٧٣ »

ودعمت السعودية مراراً القرارات الصادرة عن لجنة حقوق الانسان والتي كانت تشجب الممارسات والانتهاكات ضد حقوق الانسان في اسرائيل و العراق ودول أخرى . كما وكانت تصوت بانتظام مع غالبية الدول في الجمعية العمومية للامم المتحدة ضد انتهاكات حقوق الانسان في كل من اسرائيل وجنوب افريقيا .« ٣٧٤ »

في المؤتمر الدولي الذي عقد في طهران عام ١٩٦٨ حول حقوق الانسان انتقد المندوبون السعوديون انتهاكات حقوق الانسان في كل من جنوب افريقيا ، روديسيا الجنوبية ، جنوب غرب افريقيا ، المستعمرات البرتغالية ، وفي الاراضي المحتلة في كل من فلسطين والاردن وسوريا والجمهورية العربية المتحدة « ٣٧٥ »

وفي المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي ، أشار الامير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية ــ وبقلق ــ الى اوضاع الاقليات الاسلامية في الدول التي يحكمها غير المسلمين « ٣٧٦ » .أما في المؤتمر الاسلامي الخامس الذي عقده حكام الدول الاسلامية في الكويت في عام ١٩٨٧ فقد عبر الملك فهد عن قلقه حول انتهاكات حقوق الانسان في الحرب العراقية الايرانية ، وفلسطين ، ولبنان وأفغانستان .« ٣٧٧ »

د ــ حقوق الانسان والقانون الاسلامي

يعتبر كثير من الناس الاسلام الدين الرئيسي الاول الذي يعترف ويرفع من منزلة واحترام الجنس البشري ، أي مانسميه في الوقت الحاضر بحقوق الانسان . فالاسلام لايدعي فقط بأن هناك امكانية للممارستها ــ أي الحقوق ــ من قبل كل الناس ، وانما يقول بأن عليهم واجب ممارستها وواجب عدم الجلوس صامتين عندما يرون حقوق الآخرين تغتصب . « ٣٧٨ »

وقد قامت الحكومة السعودية عبر بعثاتها الديبلوماسية بتوزيع بعض المواد التي تدعي من خلالها بأن الاسلام يضمن حقوق الانسان بطرق عديدة :

لقد طرح القرآن حرية الضمير حيث جاء فيه « لا اكراه في الدين » ٢٥٦: ٢ « إن حياة وممتلكات كل المواطنين تعتبر في الدول الاسلامية أشياء محترمة ولا فرق في ذلك بين كون الانسان مسلماً أو غير مسلم .

إن العنصرية أمر لايفهمه المسلمون لأن القرآن قد تحدث عن المساواة قائلاً « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير » ١٣ : ٤٩ » ٣٧٩ «

وفي مؤتمر باريس عام ١٩٧٤ ، حيث التقى علماء سعوديون مع قانونيين أوروبيين بارزين لمناقشة « عقيدة المسلمين وحقوق الانسان في الاسلام » قام المندوبون السعوديون بتقديم ورقة عمل تؤكد على أن حقوق الانسان هي من صلب أو أساسيات الاسلام والنظام القانوني في السعودية .« ٣٨٠ »

كما قام مندوبون سعوديون بتقديم أوراق عمل هامة أمام أعضاء هيئة الامم المتحدة . ومن بين تلك الاوراق ورقة قدمها سعادة الدكتور معروف الدواليبي المستشار في الديوان الملكي في الرياض ، والتي قدمها في لقاء الامم المتحدة في عام ١٩٨٤ حول الحريات الدينية « ٣٨١ » وقد قال الدكتور الدواليبي في ورقته مايلي :

كما هو مشاهد من سجله التاريخي ، ومن آيات تحريم الاكراه في الدين ومن تحريم اضطهاد أي انسان بسبب دينه أو عقيدته ، فان الاسلام كان ولازال متسامحاً مع الاديان الاخرى ومن دون تمييز وفي الحقيقة فإن المسلمين مطالبون بحماية الاديان الاخرى . .« ٣٨٢ »

وقد اعترفت مجموعة من المنظمات العربية والاسلامية بمبادىء حقوق الانسان مؤكدة بذلك على أن احترامها لحقوق الانسان الاساسية هو أمر متوافق مع تعاليم الاسلام .« ٣٨٣ » وإن آخر وأهم تلك الاعترافات جاء من خلال المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية والذي انعقد في القاهرة في أغسطس عام ١٩٩٠ والذي تبنى ميثاق القاهرة لحقوق الانسان في الاسلام « ٣٨٤ »

إن ميثاق القاهرة هو نتيجة لدراسة متأنية من قبل لجنة الخبراء القانونيين التابعة للمؤتمر الاسلامي ، وقد عقدت لجنة الخبراء جلسات لها في طهران في الفترة ما بين السادس والعشرين والثامن والعشرين من ديسمبر من عام ١٩٨٩م وضعت خلها مسودة الميثاق ، « ٣٨٥ » أما الميثاق النهائي فقد حصل على موافقة جماعية من قبل وزراء الخارجية الذي شاركوا في اجتماعات المؤتمر الاسلامي التاسع عشر الذس عقد في أغسطس عام ١٩٩٠ والذي حضروه ممثلون من كل الدول الاسلامية الرئيسية بما فيهم ممثلون عن المملكة العربية السعودية .« ٣٨٦ »

ومن بين حقوق الانسان التي تم اقرارها والتأكيد عليها في ميثاق القاهرة كالتالي : الحق في المساواة ، الحق في الحياة ، الحق في الملكية ، الحق في فرص التعليم ، الحق في اللجوء ، الحق في السفر ، الحق في العمل ، الحق في الاجور العادلة والمعاملة العادلة ، والحق في السرية والخصوصية ، الحق في المعاملة المتساوية أمام القانون ، الحق في المحاكمات العادلة وادعاء البراءة ، الحق في حرية التعبير ، الحق في المشاركة في شؤون البلاد التابع لها الانسان ، وحق الانسان في أن يكون ضد الاعتقالات العشوائية والتعذيب . « ٣٨٧ » إن الميثاق يعلن بأن « الحقوق الاساسية والحريات العالمية في الاسلام هي جزء لا يتجزأ من الدين الاسلامي ، كما وأنه ليس من حق أحد ــ وهذا شيء أساسي ــ أن يعلق تلك الحقوق والحريات ــ جزئياً أو كلياً ــ أو ينتهكها أو أن يهملها لكونها تشكل تعاليم مقدسة . . « ٣٨٨ »

ويؤكد كثير من العلماء الاسلاميين والكتاب على وجود تطابق أساسي فيما بين المبادىء الاسلامية وحقوق الانسان .« ٣٨٩ » الا أن البعض قد قالوا

بعدم وجود تطابق بين الشريعة والمفهوم العالمي لحقوق الانسان في ثلاثة حقول مهمة هي : حقوق المرأة ، الحق في الحرية الدينية ، والعقوبات الاسلامية » ٣٩٠ « بالطبع ، بالرغم من وجود هذه الاختلافات الا أنه من المهم ملاحظة أن كل حقوق الانسان الاساسية الاخرى متوافقة تماماً مع الشريعة ومقرة من قبلها . » ٣٩١ «

وبالاضافة الى ذلك ، وافقت كثير من الدول الاسلامية ــ بما فيها المملكة العربية السعودية ــ على الاتفاقيات العالمية حول حقوق الانسان في الماضي والتي يمكن أن تبدو مخالفة للشريعة . فمثلا ، فإن الرق مسموح به في القران .» ٣٩٢ « الا أن السعودية شاركت غالبية الدول ــ إسلامية وغير اسلامية ــ في التصديق على معاهدة الرق لعام ١٩٢٦م والمعاهدة المكملة لها « ضد الممارسات الشبيهة بالرق « لعام ١٩٥٦ .» ٣٩٣ «

ثم وكما هو واضح من اجماع غالبية الدول في العالم ، فان معايير حقوق الانسان الاخرى الموجودة في الميثاق العالمي وبقية المعاهدات العالمية تعزز قيماً اخلاقية مجمع عليها تستحق دراسة معمقة من قبل القادة الدينيين في المملكة العربية السعودية كي يقرروا الكيفية التي يمكن بها أن تتوافق تلك القيم مع تعاليم القانون الاسلامي .

وينبغي أن نلاحظ على سبيل المثال ، أن المذهب الحنبلي ــ وهو المصدر الرئيسي للقانون الاسلامي في السعودية ــ هو مذهب متميز بين المذاهب السنية الاخرى ، في اعتقاده بقداسة الاتفاقيات والعقود الخاصة .» ٣٩٤ « فمثلاً لقد نقل بأنه يمكن أن يجرى عقد بين أهل العروس والزوج لايتمكن معه الاخير ــ أي الزوج ــ بأن يتزوج من أربع نساء حسب المذهب الحنبلي بالرغم من أن القران يسمح بالزواج من أربع » ٣٩٥ « الا أن هذا القانون الذي يقر به المذهب الحنبلي لايمتد الى العقود العامة أو الخاصة الاخرى كالاتفاقيات الدولية لحقوق الانسان مما لايحدد قوانين الشريعة التي لاتتوافق ومبادىء حقوق الانسان ــ وهو موقف دافع عنه بعض الكتاب الاسلاميين ــ .» ٣٩٦ «

إن لجنة المحامين الدولية في مينسوتا تدعو المملكة العربية السعودية ، ولكل الاسباب التي تمت الاشارة اليها ، الى تحسين صورتها ومصداقيتها أمام المجتمع الدولي وذلك عبر : اقرارها بالاتفاقيات الاساسية حول حقوق الانسان ، تصريحها العلني بمساندة حقوق الانسان الاساسية ، تعزيزها ودفاعها عن حقوق الانسان في السعودية ، دراستها وايجاد التناغم فيما بين الصيغ العالمية الاساسية لحقوق الانسان والقانون الاساسي ، وأن تضع نفسها مسئولة أمام بقية المجتمع الدولي لمحاسبتها على ممارساتها في حقل حقوق الانسان .

المصادر

٢٣٣ ــ الميثاق العالمي لحقوق الانسان ، المادة رقم ١ ، راجع الهامش رقم ٨١ .

٢٣٤ ــ ميثاق القاهرة لحقوق الانسان في الاسلام ، المادة رقم ١ ــ ب راجع الهامش رقم ٨٨ .

٢٣٥ ــ راجع إي . دوماتو ، المرأة العربية : الدين ، العمل ، الايديلوجية الثقافية في الجزيرة العربية من القرن التاسع عشر وحتى عهد عبد العزيز ، ١٩٨٩ « . ومصادر أخرى .

٢٣٦ ــ وزراة الخارجية الاميركية في صفحة رقم ١٥٧٩ ، راجع الهامش رقم ٥٢ .

٢٣٧ ــ المصدر السابق .

٢٣٨ ــ إس . ميكي ، السعوديون : داخل مملكة الصحراء ، في صفحة ١٧٣ ، ١٩٨٧ « .

٢٣٩ ــ دوماتو في ٣ ــ ٢ ، راجع الهامش رقم ٢٣٥ . بيير ، رفع الحجاب ، مجلة التايم ٢٤ / ٩ / ١٩٩٠م في صفحة ٤٠ .

٢٤٠ ــ بيير في صفحة ٤٠ ، راجع الهامش ٢٣٩ . تقرير وزراة الخارجية حول حقوق الانسان لعام ١٩٨٩ في صفحة ١٥٥٠ « ١٩٩٠ « .

٢٤١ ــ راجع المقابلة مع أ راجع الهامش رقم ١٥٨ .

٢٤٢ ــ وزراة الخارجية الاميركية في ١٥٨٠ ، راجع الهامش رقم ٥٢ .

٢٤٣ ــ مقابلة مع م ، راجع الهامش رقم ١٤٩ . مقابلة مع ح ، مونتريال ٧ / ٩ / ١٩٩١م .

٢٤٤ ــ المصدر السابق .

٢٤٥ ــ مقابلة مع م ، راجع الهامش رقم ١٤٩ . مقابلة مع ح راجع الهامش رقم ٢٤٣ .

٢٤٦ ــ المصدر السابق ، وللمزيد راجع الفصل الثالث .

٢٤٧ ــ ميكي في ١٤٧ ، راجع الهامش رقم ٢٣٨ .

٢٤٨ ــ راجع المقابلة مع إي ، راجع الهامش رقم ١١٢ . مقابلة مع ف ، راجع الهامش رقم ٢٤٣ .مقابلة مع ج ، راجع الهامش رقم ١١٢ . مقابلة مع م ، راجع الهامش رقم ١٤٩ . مقابلة مع ح راجع الهامش رقم ٢٤٣ .

٢٤٩ ــ المصدر السابق .

٢٥٠ ــ مجهول يعيد اكتشاف العجلة ، مارس / أبريل ١٩٩١م ، في صفحة ١٤ « لم تُنشر الى اسم المؤلفة من أجل سلامتها « .

٢٥١ ــ المصدر السابق .

٢٥٢ ــ المصدر السابق .

٢٥٣ ــ مجهول يعيد اكتشاف العجلة في صفحة ١٤ ، راجع الهامش رقم ٢٥٠ .

٢٥٤ ــ المصدر السابق .

٢٥٥ ــ المصدر السابق في صفحة ١٥ .

٢٥٦ ــ المصدر السابق .

٢٥٧ ــ المصدر السابق .

٢٥٨ ــ ميلر ، المملكة العربية السعودية : الصراع الداخلي ، مجلة نيويورك تايمز ١٩٩١/٣/١٥م في صفحة ٣٩ .

٢٥٩ ــ المصدر السابق .

٢٦٠ ــ وزراة الخارجية الاميركية في صفحة ١٥٨١ ، راجع الهامش رقم ٥٢ .

٢٦١ ــ لجنة الدفاع عن الصحفيين ، هجوم على الصحافة ١٩٩٠ : مسح عالمي ١٢ ــ ١٣ « ١٩٩١ « .

٢٦٢ ــ المصدر السابق .

٢٦٣ ــ ستيفان : نساء المملكة العربية السعودية .

٢٦٤ ــ المصدر السابق .

٢٦٥ ــ ميكي في ١٧٦ ، راجع الهامش رقم ٢٣٨ .

٢٦٦ ــ المصدر السابق .

٢٦٧ ــ حقائق وأرقام ، الرائدة ١ / ٢ / ١٩٨٦م في صفحة ٧ .

٢٦٨ ــ معاهدة عدم التمييز في التعليم ، تم تبنيها في ١٤ / ١٢ / ١٩٦٠م .

٢٦٩ ــ المصدر السابق ــ المادة رقم ١ « ١ « .

٢٧٠ ــ المصدر السابق ــ المادة رقم ١ « ١ « « أ « و « ب « .

٢٧١ ــ المصدر السابق . المادة رقم ٢ « أ « .

٢٧٢ ــ ستيفان في ٥ ، راجع الهامش رقم ٢٦٣ .

٣٧٣ ــ مقابلة مع ح ، راجع الهامش رقم ٢٤٣ . مقابلة مع د ، الولايات المتحدة الاميركية ، ٢٧ / ١٢ / ١٩٩٠م .

٢٧٤ ــ المملكة العربية السعودية : دراسة للنظام التلعيمي في المملكة العربية السعودية والدليل الاكاديمي لتواجد الطلبة في المؤسسات التعلمية الاميركية ٥٧ ١٩٨٧م لأوجين أوليفر .

٢٧٥ ــ مورفي ، خلف أقنعة المملكة العربية السعودية ، مينابوليس ستار تروبيون ٢٥ / ١١ / ١٩٨٨م في ١ أ ، عمود ١ .

٢٧٦ ــ ستيفان في ٥ ، راجع الهامش رقم ٢٦٣ . بيير في ٤١ ، راجع الهامش رقم ٢٣٩ .

٢٧٧ ــ ستيفان في ٥ ، راجع الهامش رقم ٢٣٦ .

٢٧٨ ــ المصدر السابق في ٥ .

٢٧٩ ــ وزارة التعليم العالي ، السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية « بدون تاريخ « .

٢٨٠ ــ سفارة المملكة العربية السعودية ، المملكة العربية السعودية : التعليم والموارد البشرية ٥ « ١٩٨٩م « .

٢٨١ ــ المصدر السابق .
٢٨٢ ــ ميكي في ١٧٧ ، راجع الهامش رقم ٢٣٨ .
٢٨٣ ــ مقابلة مع ي ، الولايات المتحدة الاميركية ، ٣ / ١١ / ١٩٩٠م .
٢٨٤ ــ المصدر السابق .
٢٨٥ ــ المصدر السابق .
٢٨٦ ــ ستيفان في ٥ ، راجع الهامش رقم ٢٣٨ .
٢٨٧ ــ لمحة عن بلد : المملكة العربية السعودية ، الديمغرافيات العالمية ٨ « مايو ١٩٨٣ » .
٢٨٨ ــ ميثاق القاهرة لحقوق الانسان في الاسلام ــ المادة رقم ١٣ ، راجع الهامش رقم ٨٨ .
٢٨٩ ــ اراسوغلي ، المرأة السعودية والصناعة ، الرائدة ١ / ٢ / ١٩٨٦ م في صفحة ٣ .
٢٩٠ ــ معاهدة « رقم ١١١ » تهتم بالتمييز في مجال التوظيف والعمل وقد تم تبنيها في ٢٥ / ٦ / ١٩٥٨ .
٢٩١ ــ المصدر السابق ــ المادة رقم ٢ .
٢٩٢ ــ المصدر السابق ــ المادة رقم ١ « ١ » « أ » .
٢٩٣ ــ المصدر السابق ــ المادة رقم ١ « ٣ » .
٢٩٤ ــ المصدر السابق ــ المادة رقم ٣ « ب » و « ج » .
٢٩٥ ــ « فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض » قرآن كريم ١٩٥ : ٣ » .
٢٩٦ ــ اراسوغلي في ٣ ، راجع الهامش رقم ٢٨٩ .
٢٩٧ ــ المصدر السابق .
٢٩٨ ــ المصدر السابق .
٢٩٩ ــ آكر ، نظرات في العمل البنكي النسوي في المملكة ، تقارير الشرق الاوسط في صفحة ١٨ ، أغسطس عام ١٩٨٢م .
٣٠٠ ــ هوية ، المعاملات البنكية النسوية . تقارير الشرق الاوسط في صفحة ١١ ، أبريل عام ١٩٨٠م .
٣٠١ ــ راجع المقابلة مع إي ، ر اجع الهامش رقم ١١٢ ، مقابلة مع ف ، راجع الهامش رقم ٢٤٣ .مقابلة مع ج ، راجع الهامش رقم ١١٢ . مقابلة مع م ، راجع الهامش رقم ١٤٩ . مقابلة مع ح راجع الهامش رقم ٢٤٣ .
٣٠٢ ــ معاهدة رقم « ١٠٠ » تهتم بالمساواة في الاجور لكل من العاملين من الرجال والنساء الذين يمارسون أعمالاً متساوية . تم تبنيها في ٢٩ / ٦ / ١٩٥١م .
٣٠٣ ــ المصدر السابق ــ المادة رقم ٢ .
٣٠٤ ــ المصدر السابق ــ المادة رقم ٢ « ٢ » .
٣٠٥ ــ ميثاق الامم المتحدة ــ المادتان ٥٥ و ٥٦ .
٣٠٦ ــ الميثاق العالمي لحقوق الانسان ــ المادة ١٨ رقم ٨١ .
٣٠٧ ــ ادراة الشؤون الاسلامية ، سفارة المملكة العربية السعودية ، فهم الاسلام والمسلمين « ١٩٨٩م » .
٣٠٨ ــ راجع الهامش رقم ٣٠٥ .
٣٠٩ ــ راجع منظمة العفو الدولية ، تقرير منظمة العفو الدولية ١٩٨٨ ، في ٥٢ ــ ٢٥١ « ١٩٨٨م » راجع أيضاً وزارة الخارجية الاميركية في صفحة ١٥٨٢ . راجع الهامش رقم ٥٢ .
٣١٠ ــ السعودية ، الشيعة في المملكة العربية السعودية : الجغرافيا والسكان ١ « ١٩٨٩ » . التايم في ٢٤ / ٩ / ١٩٩٠ م في صفحة ٤٤ حددت الشيعة ب ــ « ٣٠٠,٠٠٠ » نسمة . بينما حددت وزارة الخارجية الاميركية عددهم ب ــ « ٥٠٠,٠٠٠ » نسمة في صفحة رقم ١٥٨٢ . راجع الهامش رقم ٥٢ .
٣١١ ــ هناك شيعة يتواجدون في المدن الرئيسية في المنطقة الشرقية كالدمام والخبر والظهران .
٣١٢ ــ آرليسي ، المملكة : الجزيرة العربية ، والبيت السعودي في صفحة ٤٨٨ « ١٩٨١ » .
٣١٣ ــ السعودية ، راجع الهامش رقم ٣١٠ .
٣١٤ ــ مقابلة مع إي ، الولايات المتحدة الاميركية ، ٢٧ / ٩ / ١٩٩١م .
٣١٥ ــ بروكس ، الشيعة في دول الخليج ، راجع مقال « فرص في الازمة » في جريدة وول ستريت جورنال ، ١٦ / ١١ / ١٩٩٠ م في ١١ أ ، في العمود رقم ٤ .
٣١٦ ــ مقابلة مع س ، راجع الهامش رقم ١٠٤ .
٣١٧ ــ المصدر السابق .
٣١٨ ــ إن . سافران ، السعودية : الضيف الدائم من أجل الامن ، في صفحة ٥٠ « ١٩٨٨م » .
٣١٩ ــ مقابلة مع ك ، راجع الهامش رقم ١١٦ . مقابلة مع ح ، راجع الهامش رقم ١١٢ .
٣٢٠ ــ مقابلة مع ز ، الولايات المتحدة الاميركية ، ٩ / ١٠ / ١٩٩١ م .
٣٢١ ــ راجع الوثائق « غير المعنونة » التي أصدرها رئيس هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، المنطقة الشرقية ، مركز القطيف ، ٢٤ / جمادى الاول / ١٤٠٤ هـ .
٣٢٢ ــ مقابلة مع إي ، راجع الهامش رقم ١١٢ .
٣٢٣ ــ مقابلة مع ك ، راجع الهامش رقم ١١٦ .
٣٢٤ ــ المساجد والحسينيات التالية قد تم اغلاقها أو هدمها : حسينية العامر في الاحساء استخدمت كمخفر حكومي ، حسينية الحاج أحمد شروفنا في القطيف وهي خاصة بالنساء ، قامت الحكومة باغلاقها ، حسينية الشماسي للنساء في القطيف أغلقتها الحكومة . مسجد النبي اليسع قامت الحكومة بهدمه وصادرت كل الاموال المرتبطة به . حسينية السيد ياسين في الاحساء هدمتها الحكومة وحولت أرضها الى موقف للسيارات ، حسينية الاخلاص في الاحساء هدمتها الحكومة وحولت أرضها الى موقف للسيارات ، حسينية الدندن في الاحساء ، هدمتها الحكومة وحولت أرضها الى موقف للسيارات . راجع الثورة الاسلامية عدد ٢٠ ــ ١١٩ لشهري يونيو ويوليو عام ١٩٩٠م .
٣٢٥ ــ راجع تصريح صحفي لرابطة عموم الشيعة في السعودية « لندن ، ١ / ١١ / ١٩٩٠م » .
٣٢٦ ــ سافران في صفحة ٢٧٦ ، راجع الهامش رقم ٣١٨ .
٣٢٧ ــ راجع بيترزيل ، الشيعة : أبناء العم الفقراء ، التايم ٢٤ / ٩ / ١٩٩٠ م في صفحة ٤٤ .
٣٢٨ ــ اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان في الخليج والجزيرة العربية في صفحة ٩٠ ، راجع الهامش رقم ١٦٦ .
٣٢٩ ــ مقابلة مع ي ، راجع الهامش رقم ١١٥ .
٣٣٠ ــ راجع الهامش رقم ١٤٧ ، ١٤٨ .
٣٣١ ــ مقابلة مع ك ، راجع الهامش رقم ١١٦ .
٣٣٢ ــ مقابلة مع د ، راجع الهامش رقم ١١٢ .
٣٣٣ ــ مقابلة مع ي ، راجع الهامش رقم ٢٨٣ .
٣٣٤ ــ مقابلة مع ق ، راجع الهامش رقم ١١٨ .
٣٣٥ ــ وزراة الخارجية الاميركية في ١٥٨٧ ، راجع الهامش رقم ٥٢ .
٣٣٦ ــ المصدر السابق .
٣٣٧ ــ راجع بيترزيل في صفحة ٤٤ ، راجع الهامش رقم ٣٢٧ .
٣٣٨ ــ وزارة الخارجية الاميركية في صفحة ١٦٢٦ ، راجع الهامش رقم ٨٩ . راجع بيترزيل في ٤٤ ، راجع الهامش رقم ٣٢٧ .
٣٣٩ ــ راجع الرسالة التي بعث بها وجهاء الشيعة للملك فهد في مارس عام ١٩٩١م .
٣٤٠ ــ تقرير لجنة الامم المتحدة الخاصة . وثيقة الامم المتحدة ٥٦ / ٤/١٩٩١ .سي إن / إي ١١٥ « ١٩٩١ » .
٣٤١ ــ تقرير تمهيدي أعده ممثل خاص عن لجنة حقوق الانسان حول وضع حقوق
الانسان في الجمهورية الاسلامية الايرانية ، ٢٠ / ٤ / ١٩٨٥ سي إن / إي .يو إن وثيقة في ٣ ــ ٦ « ١٩٨٥ » .
٣٤٢ ــ عللت السعودية امتناعها عن التصويت لصالح الميثاق العالمي لحقوق الانسان بسبب تحفظها على المادتين « ١٦ و ١٨ » . وتهتم المادتان بضمان حرية الزواج وحرية الدين .

٣٤٣ ــ اشتركت السعودية في قرارات كثيرة في الجمعية العمومية دعما للمعاهدات الدولية للاعوام ١٩٨٤ م ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٨ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩١ . للمزيد من المعلومات راجع النسخة الانجليزية في الصفحتين « ١٠٩ » و « ١١٠ » .

٣٤٤ ــ انضمت السعودية الى معاهدة معاقبة ومنع جرائم الاحداث في عام ١٩٥٠م . كما وانضمت الى معاهدة الرق في عام ١٩٢٦م . وللمزيد من المعلومات راجع النسخة الانجليزية من التقرير في صفحة « ١١١ » .

٣٤٥ ــ راجع الهامش رقم ٢٦٨ .

٣٤٦ ــ اتفاقية جنيف حول معاملة الجرحى واسرى الحرب والمدنيين في أوقات الحرب ــ للمزيد من المعلومات راجع النسخة الانجليزية صفحة « ١١١ » .

٣٤٧ ــ بروتوكول مضاف الى اتفاقيات جنيف في ١٢ أغسطس عام ١٩٤٩م حماية ضحايا الحروب الدولية . للمزيد من المعلومات راجع النسخة الانجليزية في صفحة « ١١١ » .

٣٤٨ ــ حتى يناير من عام ١٩٩١م ، أقرت السعودية « ١٣ » اتفاقية من بين « ١٧١ » اتفاقية من اتفاقيات منظمة العمل الدولية ، للمزيد من المعلومات راجع النسخة الانجليزية ، في صفحة « ١١٢ » .

٣٤٩ ــ راجع الدليل الى الممارسات العالمية في مجال حقوق الانسان ٧٤ ــ ٩٣ « إتش . هنوم » .

٣٥٠ ــ راجع الهامش رقم ١٠٦ .

٣٥١ ــ « ١٩٦٦ «٦٣١٦/يو . أيه . إن .وثيقة ٦٤ في « إن ١٦» . يو.إن٢١ جي أو أر . إكس أكس إكس ١ « .أيه .آر إي إس ٢٢٠٠ أيه ٣ /١ / ١٩٧٦ يو إن تي إس ٣ . ٩٩٣٣

٣٥٢ ــ راجع لائحة الاقرار « ٣١ / ٣ / ١٩٩١م » . كما راجع الملحق الرابع للاطلاع على أسماء الدول العربية والاسلامية التي تبنت اتفاقيات عالمية مهمة حول حقوق الانسان .

٣٥٣ ــ للمزيد من المعلومات راجع الملحق الرابع .

٣٥٤ ــ تصريح الامم المتحدة الصحفي ٨١٩٤ / جي أيه في صفحة ٢ وفي تاريخ ١٧ / ٩ / ١٩٩١م .

٣٥٥ ــ راشد إن . آي وإي . آي . شاهين ، الملك فهد والتطور السعودي العظيم في صفحة ١٤٦ « ١٩٨٧ » .

٣٥٦ ــ التقارير السنوية للجنة حقوق الانسان تشير الى أن هيئة سعودية حضرت اجتماعات اللجنة في كل من عام ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ ، ١٩٨٩، ١٩٩٠ ، ١٩٩١ ، ١٩٩٢ .

٣٥٧ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش من النسخة الانجليزية من هذا التقرير في صفحة ١١٦ .

٣٥٨ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير في صفحة « ١١٦ » .

٣٥٩ ــ لم ينعقد مؤتمر الرياض في عام ١٩٩١ م بسبب حرب الخليج . أما قبل ذلك ، فقد عقد جلساته في شهر يناير أو فبراير من كل سنة ومنذ عام ١٩٨٤ م .

٣٦٠ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير ، صفحة « ١١٧ » .

٣٦١ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير ، صفحة « ١١٨ » .

٣٦٢ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير « صفحة « ١١٨ » .

٣٦٣ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير « صفحة ١١٨ » .

٣٦٤ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير ، صفحة « ١١٩ » .

٣٦٥ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير ، صفحة « ١١٩ » .

٣٦٦ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير ، صفحة « ١١٩ » .

٣٦٧ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير ، صفحة « ١١٩ » .

٣٦٨ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير ، صفحة « ١٢٠ » .

٣٦٩ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير ، صفحة « ١٢٠ » .

٣٧٠ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير ، صفحة « ١٢٠ » .

٣٧١ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانلجيزية من هذا التقرير ، صفحة « ١٢٠ » .

٣٧٢ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير ، صفحة « ١٢١ » .

٣٧٣ ــ مؤتمر الامم المتحدة الصحفي « ٢٥ / ٢ / ١٩٩١م » ٤ في جي إتش ٥٧٤٢ .

٣٧٤ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير صفحة « ١٢٢ » .

٣٧٥ ــ سجلات مختصرة لمؤتمر طهران « ١٩٦٨ » ٥-٣ في « ٥ أيه / ٣٢ كونفيغ / ١٤ . آر . يو . إن . وثيقة .

٣٧٦ ــ مسودة البيان الختامي للمؤتمر الاسلامي التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذي عقد في القاهرة في جمهورية مصر العربية في « ٩ ــ ١٣ / محرم / ١٤١١هـ » ، من ٣١ يوليو الى ٤ أغسطس عام ١٩٩٠ م .

٣٧٧ ــ راجع المؤتمر الاسلامي الخامس ، ٣٣٥ نيوهورايزن ٢ ــ ٤ « فبراير ١٩٨٧ » .

٣٧٨ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من ذها التقرير ، صفحة « ١٢٤ » .

٣٧٩ ــ سفارة المملكة العربية السعودية ، فهم الاسلام والمسلمين : المملكة العربية السعودية الامس واليوم ٣٠ « ١٩٨٩ » .

٣٨٠ ــ دي . اللبناني ، مسح تاريخي حول المملكة العربية السعودية ونظامها التشريعي القائم على القانون القرآني ، المقدم لمؤتمر باريس الاول « ٢٣ / ١٠ / ١٩٧٤م » .

٣٨١ ــ الدواليبي ، راجع الهامش رقم ٣٥٦ .

٣٨٢ ــ المصدر السابق في صفحة ٣ .

٣٨٣ ــ راجع الملحق الثاني .

٣٨٤ ــ المصدر السابق .

٣٨٥ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير في صفحة « ١٢٨ » .

٣٨٦ ــ راجع الملحق الثاني .

٣٨٧ ــ المصدر السابق . راجع الهامش رقم ٨٨ .

٣٨٨ ــ ميثاق القاهرة لحقوق الانسان في الاسلام ، راجع الهامش رقم ٨٨ .

٣٨٩ ــ للمزيد من المعلومات راجع الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير ، صفحة « ١٢٩ » .

٣٩٠ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير ، صفحة « ١٣٠ » .

٣٩١ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير ، صفحة « ١٣٠ » .

٣٩٢ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير في صفحة « ١٣١ » .

٣٩٣ ــ راجع الهامش رقم ٣٤٤ .

٣٩٤ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير في صفحة « ١٣٢ » .

٣٩٥ ــ ليتيس في ٢٦٨ ، راجع الهامش رقم ٣٩٤ .

٣٩٦ ــ للمزيد من المعلومات راجع هذا الهامش في النسخة الانجليزية من هذا التقرير في صفحة « ١٣٤ » .

لايحتاج الامر الى بطل ! !

يبدو ان المعارك التي خاضها الامير خالد بن سلطان خلال حرب الخليج لم تكن كافية في نظر قائد قوات التحالف الدولي الجنرال شوارزكوف حتى يشيد به في كتابه الاخير وبطولاته وبالمعاجز التي قام بها اثناء حرب الكويت ..

وبما اننا نعرف الكفائة التي يتمتع بها الامير « الجنرال !! » لذلك لا نجد مبررا لتجاهل القائد الامريكي لمكانة جنرالنا الهمام ، او الاستخفاف بقدراته والتقليل من شأنها .

ولذلك فان الحق وكل الحق للامير خالد بن سلطان « قائد العمليات في حرب الخليج » في اتهام الجنرال نورمان شوارزكوف بتقديم رواية غير دقيقة تبالغ في دوره في الحرب في سيرته الذاتية .

في مقال نشرته صحيفة نيويورك تايمز في الحادي والعشرين من أكتوبر الماضي جاء فيه : ان الامير خالد يقول ان الجنرال شوارسكوف يبالغ في روايته في دوره في حرب الخليج ويهون من شان اسهام المملكة العربية السعودية .. وقيادتها طبعا » ..

ومن المؤكد ان الكتاب الذى يعكف على تأليفه نخبة من الكتاب باسم الامير الجنرال يخالف بشكل كبير جدا ماذكره القائد الامريكي في كتابه والا لما استدعى الامر من الامير ان يهاجم « صديق الحرب » ويتهمه بالكذب .. ولا ننسى هنا القول بانه خلال حرب الخليج سعى الامير الى الالتصاق بالقائد الامريكى لتقديم صورة تظهر الوحدة والتجانس حيث التقطت لهما الكثير من الصور وهما يبتسمان ويضحكان معا .

ويبقى القول « دوام الحال من المحال » فصداقة الامير والجنرال كانت لمصالح مشتركة فلما انقضت تفرق الجمع ، واذا تضاربت فلا يمانع شوارزكوف من قيام حرب جديدة مع الامير .. وحينها لن تنفع الامير معاركه التي خاضها عبر التاريخ .

ومن حسن حظ الامير خالد بن سلطان ان شوارسكوف مشغول بجولة يقوم بها للترويج لكتاب سيرته الذاتية « لا يحتاج الامر الى بطل » ــ الذي اثار شجون القائد العربي ــ فانه لم يعلق على مقالة الامير ، بل صرح متحدث باسم دار نشر بانتام قوله ان تفسير الامير خالد للكتاب « فريد » .

وان كان الامر فريد بالنسبة لدار النشر فانه طبيعي جدا لمن يعرف تزييف الحقائق ، و تجيير كل مكتسبات الامة الى اشخاص العائلة ، وجعل الفضل في مايحققه الناس من عندهم ومن عطاياهم « والعياذ بالله » .

وقد يبدو ان استئثار الامير خالد بن سلطان مستساغا بالنسبة لمن خفي عليهم دوره في تحرير الكويت .. او حتى تحرير الخفجي وعلى حدقوله « إنني لست هناك في غرفة العلميات للتزويد وكتابة الشيكات » ، وهي حقيقة حاول الامير إبطالها لأنها فعلا الحقيقة التي يؤمن بها الغربيين فضلا عن المواطن العادي ، سيما في حال معرفة قدرات الامير في مجال التخطيط العسكري ، الى جانب الاستتباع الشامل لبلادنا .

تقارير غربية اوضحت حقيقة القوة العسكرية السعودية ومقدرتها ، وبينت التهويل الاعلامي الذي تعتمده الحكومة في تصويرها للجيش ، كما بينت التلاعب الكبير في ميزانية الدفاع والصفقات الضخمة التي يذهب معظمها عمولات ورشاوي ..

وقد اثبتت التقارير ان الجيش السعودي ماكان يصمد امام الجيش العراقي لساعات معدودة ، وكيف يصمد وميزانية الدفاع التي تبلغ خمسة وثلاثين بالمائة من ميزانية الحكومة تذهب في جيب هذا الامير او ذلك المسؤول .

واذا كان الامير خالد مسئاء من تضخيم شوارسكوف لشخصه « وهو الذي قاد حرب الخليج الثانية » فلأنه يعكس دور بلاده في العلاقة مع حليفاتها ، ولذلك ليس غريبا أن تستهجن جريدة الأوبزرفر من رد الامير بصورة علنية مشكلا بذلك خرقا لتقاليد العائلة المالكة ، التي اعتادت عدم الخوض في موضوعات تمس المسؤولين الاجانب ، وخصوصا الاميركيين ، كيف به وقد أحصى على الجنرال أخطائه في هذا الكتاب . ومع ذلك فالامير كان محقا لأن نورم ــ إسم الدلع الذي يطلقه الجنرال خالد على نورمان شوارزكوف ــ ذكره أكثر من خمسين مرة في كتابه ولكن لم يكن أي منها ذكر خير ، وانما نقد وتجريح واسقاط . وهي طريقة لم يتعود عليها الامراء . . فكان حري بالجنرال الاميركي أن يخصص جزءا من مذكراته للحديث عن شخص الامير وبطولاته ، وهو ماسيعوضه الامير في سيرته الذاتية التي حار في اختيار ألمع الاقلام الغربية لتغطيتها بشكل يتناسب مع الهالة التي حصل عليها خلال الحرب .

أما ماذا يقول المواطن وهو يرى كل حركة وسكنة تحدث في البلاد لابد ان يسبقها ويلازمها ويأتي بعدها تهليل وتطبيل باسم الامراء ، فذاك أمر خبره المواطن وكما يقول المثل الشعبي « الشمس مايغطيها المنخل » .

« لايحتاج الامر الى بطل » كيف تقبل السعودية بهذا العنوان ، وهي التي تضع لاتفه الامور بطلا وتعمل لابسط الاشياء قائدا .. فمثلا الايستحق الامير سلمان ان يكون امير المعارض وهو الذي يتنقل من عاصمة عالمية الى اخرى بخيامه وجماله لينقل للعالم صورة مملكة الصمت للخارج او لا يستحق الامير نايف ان يكون امير القمع ، وهو الذي جعل البلاد سجنا كبيرا ، وساحة اعدام لكل المخالفين الابرياء . .

ولنا ان نتصور كيف يقبل الجنرال خالد بن سلطان من شوارسكوف ان يبين الدور الفعلي للامير وهكذا العائلة الحاكمة التي تحملت حصة الاسد من تكاليف حرب الخليج التي لاناقة لنا فيها ولاجمل .